الحفاظ على التعاون القطبي الشمالي مع روسيا

التخطيط لتغيير إقليمي في الشمال الأقصى

ستيفاني بيزارد (Stephanie Pezard)، آبي تينغستاد (Abbie Tingstad)، كريستن فان أبيل (Kristin Van Abel)، سكوت ستيفنسون (Scott Stephenson)



NATIONAL DEFENSE RESEARCH INSTITUTE RAND

الحفاظ على التعاون القطبي الشمالي مع روسيا

التخطيط لتغيير إقليمي في الشمال الأقصى

ستيفاني بيزارد (Stephanie Pezard)، آبي تينغستاد (Abbie Tingstad)، كريستن فان أبيل (Kristin Van Abel)، سكوت ستيفنسون (Scott Stephenson)

مُعد لمكتب التقييم الصافي، مكتب وزير الدفاع
يصلح للنشر العام – التوزيع غير محدود

للحصول على معلومات إضافية حول هذا المنشور، يرجى زيارة الموقع الإلكتروني التالي:
www.rand.org/t/RR1731

البيانات الفهرسية الخاصة بهذا المنشور متوفرة في مكتبة الكونغرس
تحت الرقم المعياري الدولي للكتاب، كالتالي:
(ISBN): 978-0-8330-9745-3

نشرته مؤسسة RAND، سانتا مونيكا، كاليفورنيا

صور الغلاف: ناسا/ عملية الجسر الجليدي.
Cover: NASA/ Operation Ice Bridge.

مؤسسة RAND مؤسسة بحثية تعدّ حلولاً لتحديات السياسات العامة للمساهمة في جعل المجتمعات من حول العالم أكثر أمانًا، سلامة، صحة وازدهارًا. تعَدّ مؤسسة RAND مؤسسة غير ربحية، حيادية وملتزمة بالصالح العام.

تمهيد

بالرغم من فترة التوترات المتصاعدة بشكل عام بين روسيا والغرب، بقي التعاون على شؤون المنطقة القطبية الشمالية على حاله بشكل كبير، لا سيّما من خلال مجلس القطب الشمالي (Arctic Council)، وذلك باستثناء التعاون العسكري المباشر في المنطقة. تعرض هذه الدراسة التحوّلات المحتملة التي قد تغيّر موقف روسيا التعاوني الحالي هناك. كما تحلّل التحدّيات الأمنية الحالية في المنطقة القطبية الشمالية المتعلقة بالمناخ والجغرافيا والاقتصاد والمطالب الإقليمية والقوّة العسكرية، وتشير إلى بعض الطرق التي من خلالها قد تقوّض هذه التحديات التعاون في المنطقة القطبية الشمالية. وتخلص الدراسة بتوصيات للحكومة الأمريكية لإدارة المخاطر التي تهدد التعاون والتي تطرحها هذه العوامل المختلفة.

يجب أن تكون هذه الدراسة محطّ اهتمام العديد من المنظمات، داخل وخارج الحكومة الأمريكية، والتي هي أصحاب شأن ومعنيّة بالتحوّلات الحالية والمستقبلية في المنطقة القطبية الشمالية والتأثير المحتمل لهذه التحوّلات على أمن المنطقة ودور روسيا في الحفاظ على هذا الأمن.

تمّ تأمين تمويل هذا المشروع من خلال هبات من داعمي مؤسسة RAND ودخل من عمليّات مختلفة. تمّ إجراء الدراسة داخل معهد أبحاث RAND للأمن القومي (NSRD) التابع لمؤسسة RAND. يُجري معهد أبحاث RAND للأمن القومي البحث والتحليل حول مواضيع الدفاع والأمن القومي للدفاع الأمريكي والحليف والسياسة الخارجية والأمن القومي ومجتمعات ومؤسسات الاستخبارات ومنظمات أخرى غير حكومية تدعم التحليل بشأن الدفاع والأمن القومي.

للحصول على المزيد من المعلومات حول معهد أبحاث RAND للأمن القومي، الرجاء زيارة الموقع الإلكتروني /www.rand.org/nsrd أو الاتصال بالمدير (المعلومات متوفرة على الصفحة الإلكترونية).

المحتويات

الأشكال والجداول

الأشكال

الجداول

الملخص

حتّى يومنا هذا، اعتُبرت المنطقة القطبية الشمالية بشكل كبير مستقرة ومسالمة، مع العلم أنّ التعاون بين روسيا وبلدان قطبية شمالية أخرى قد بقي ممكنًا بالرغم من التوترات الجغرافية السياسية المتصاعدة. فعلى سبيل المثال، يثابر مجلس القطب الشمالي (Arctic Council) عمله كمنتدى لتشكيل السياسة التعاونية ووُقعت الاتفاقات وتمّ الالتزام بها وشاركت دول، بما فيها روسيا، جنبًا إلى جنب في تمارين البحث والإنقاذ. تعاين هذه الدراسة مسائل البحث التالية:

- ما هي العوامل التي ساهمت في الحفاظ على المنطقة القطبية الشمالية كمنطقة تعاون، حتّى في وقت كانت تتفاقم فيه التوترات بين الدول القطبية الشمالية في مناطق أخرى مثل أوكرانيا ودول البلطيق والشرق الأوسط؟
- هل تستطيع هذه العوامل دعم التعاون في وجه المزيد من التغيّرات الجذرية التي من الأرجح أن تحصل في المنطقة القطبية الشمالية؟
- إذا هددت هذه العوامل التعاون، فكيف ستساعد السياسة الأمريكية على التخفيف من آثار هذه العوامل واحتواء التوترات؟

في حين تبرز تحوّلات عدّة في المنطقة القطبية الشمالية، حددنا وعاينّا أربعة منها، وهي الولوج البحري، والموارد، والمطالبة بالجرف القاري، وردّة فعل روسيا على وجود منظمة حلف شمال الأطلسي (ناتو) (NATO)، والتي يبدو أنّها تتمتّع بإمكانية تحريك تغيير جوهري في السياسات الجغرافية الإقليمية يمتد من التركيز على التعاون إلى تصعيد التوترات. وعندما أمكن، على الولايات المتحدة اتخاذ خطوات للتخفيف من المخاطر التي تشكّلها هذه التحوّلات على التعاون القطبي الشمالي، ما يشكّل هدفًا رئيسيًا للسياسة الأمريكية الحالية للقطب الشمالي.

ترتكز هذه الدراسة على البحث في الدراسات السابقة ذات المصدر المفتوح وحوارات مع خبراء دوليين حول المنطقة القطبية الشمالية وروسيا ورؤى من نقاش طاولة مستديرة عُقدت في أيار (مايو) 2016 بحضور المزيد من الخبراء المتخصصين في هذا الشأن من الحكومة الأمريكية ومراكز التفكير وجامعات واستخدام المحاكاة بالحاسوب للولوج البحري الحقيقي.

مقاربة روسيا في المنطقة القطبية الشمالية: بين التعزيز العسكري والتعاون

لقد تغيّرت أفعال روسيا وخطابها بشأن المنطقة القطبية الشمالية ما بين الملتهبة والتصالحية، ما ولّد نوعًا من نطاق الشك بشأن نواياها في المنطقة. لقد زادت روسيا من وجودها العسكري في الشمال الأقصى، لكن ليس لمستويات الحرب الباردة. واتّسمت السياسة الروسية في المنطقة القطبية الشمالية بطابعها التعاوني بشكل رئيسي، ويمكن اعتبار الخطابات والأحداث الملتهبة (كغرس العلم الروسي في قاع البحر بالقرب من القطب الشمالي في العام 2007) موجّهة إلى جمهور محلي أكثر من عالمي. وبشكل عام، استفادت روسيا من موقفها التعاوني حول المواضيع القطبية الشمالية لأسباب رئيسية ثلاثة. أوّلًا، تجعل صعوبات العمل في هكذا بيئة حسّاسة من التعاون أمرًا مفيدًا في الأصل. وثانيًا، يتخطى عدد من المسائل القطبية الشمالية الأساسية، مثل تسرّبات النفط، الحدود الوطنية ويستلزم بالتالي ردودًا جماعية. وثالثًا، يستفيد النمو والاستثمارات الاقتصادية من بيئة مسالمة وتعاونية، وهو عامل ذا أهميّة خاصة بالنسبة إلى روسيا التي تعتبر النمو الاقتصادي في المنطقة القطبية الشمالية هدفًا إستراتيجيا أساسيًا.

التحولات المستقبلية في المنطقة القطبية الشمالية

في حين تمّ الحفاظ على التعاون بشأن مسائل القطب الشمالي بشكل ناجح بين روسيا ودول قطبية شمالية أخرى، منها كندا والدنمارك وفنلندا وآيسلندا والنرويج والسويد والولايات المتحدة، تشهد المنطقة في الأصل، أو على الأرجح أنّها ستشهد، تحوّلات كبرى على المدى القصير والطويل قد تغيّر حوافز روسيا

للتعاون. وثمة احتمال بأن تزعزع تحوّلات أربعة مماثلة التوجّهات القطبية الشمالية الحالية:

1. تغيّرات مناخية وجغرافية تحوّل الولوج البحري بشكلٍ جذري
2. يحرّك الاهتمام العالمي بالاستثمار في القطب الشماليّ التنافس على الموارد
3. قرارات قانونية، لا سيّما التوصيات المستقبلية للجنة حدود الجرف القاري (/ Commission on the Limits of the Continental Shelf CLCS) التابعة للأمم المتحدة (UN) بشأن المطالب التي تقدّمت أو ستتقدّم بها روسيا والدنمارك وكندا
4. وجود منظمة حلف شمال الأطلسي (NATO) في المنطقة القطبية الشمالية والذي قد تعتبره روسيا تهديدًا عسكريًا يستلزم ردًّا بالمثل.

تحوّلات مناخية وجغرافية تغيّر الولوج البحري بشكل جذري: إنّ الجليد البحري المتضائل هو الممكّن الرئيسي للولوج البحري في المنطقة. استخدمنا نموذج طُوّر سابقًا يستند على نظام معلومات جغرافية (GIS) اسمه "نموذج إتاحة العبور في المحيط المتجمد الشمالي" (Arctic Transit Accessibility Model) والذي يستخدم تقديرات للإتاحة البحرية السطحية استنادًا إلى توزيع وكثافة الجليد البحري المقدّر، بالإضافة إلى افتراضات حول الفئة القطبية من السفن، لتقييم تداعيات المناخ المتغيّر على المنطقة القطبية الشمالية البحرية. في المستقبل، سيزيد الولوج البحري في فصل الصيف فقط، وسيبقى المحيط المتجمد الشمالي منطقة متاحة بشكل موسمي لكافة الأغراض العملية. غير أنّه وحتّى للولوج الموسمي المتزايد تداعيات مهمّة على روسيا التي، ولقرون خلت، قد تمكّنت من الاتكال على جليد بحري كثيف ودائم لخلق حاجز طبيعي على طول ساحلها الشمالي. ويتضاءل هذا الحاجز دافعًا روسيا إلى إعادة النظر بكيفية السيطرة على حدودها الشمالية الشاسعة لأهداف إستراتيجية واقتصادية. فقد يُهدّد التعاون القطبي الشمالي مثلًا إن جذبت تغيّرات الولوج الموسمي الكثيفة المتواصلة وجودًا أجنبيًا كبيرًا على طول الطريق البحري الشمالي وحوله. تم توثيق طموحات روسيا للسيطرة على هذا الممرّ البحري وتعميمها بشكل كبير. ولن يغذّي الوجود الأجنبي المخاوف الروسية حول السيادة والهجمات المحتملة على أصولها الإستراتيجية والاقتصادية فحسب، بل قد يؤدّي نشاط إضافي إلى تزايد خطر إشعال صراعات غير مقصودة.

يحرّك الاهتمام العالمي بالاستثمار في القطب الشمالي التنافس على الموارد: قد طرحت أفضل إمكانات ولوج المحيط المتجمد الشمالي أسئلة حول إمكانية نشوب "حروب موارد" مع ازدياد الاهتمام الدولي باستغلال المنطقة القطبية الشمالية. وتُعتبر الموارد عاملًا رئيسيًا في تشكيل سياسة روسيا للقطب الشمالي. وعلى المدى الطويل، تبدو روسيا حريصة على تطوير أراضيها في المنطقة القطبية الشمالية وزيادة قدرتها على نقل الموارد، لا سيّما المحروقات، إلى الأسواق العالمية. سيلعب احتمال ارتفاع أسعار الطاقة العالمية، إلى جانب تطوير البنية التحتية الضرورية والولوج إلى تكنولوجيات الاستخراج، دورًا أساسيًا في تحديد حجم تأثير هذا العامل.

غير أنّه من المستبعد أن تتوقف روسيا عن التعاون مع الدول القطبية الشمالية الأخرى بسبب القلق على الموارد فقط. فلا يخضع النفط والغاز الطبيعي والمعادن والمخزون السمكي والموارد الروسية الأخرى لتهديد كبير. بالإضافة إلى ذلك، قد تحدّ زعزعة استقرار المنطقة من إمكانية روسيا للاستفادة منها. وما من خلافات كبرى بين روسيا وجاراتها القطبية الشمالية قد تكون الموارد الأساسية فيها على المحكّ باستثناء قرار لجنة حدود الجرف القاري (CLCS) المقبل (والذي ستتمّ مناقشته تاليًا). ولا يبدو أنّ أي دولة غير قطبية شمالية مستعدّة للتصادم مع روسيا حول السيطرة على الموارد. وبالإضافة إلى ذلك، تُعتبر صعوبة استخراج الموارد في هذه المنطقة النائية القاسية وحدها سببًا كافيًا لإعاقة الربحية الاقتصادية في العديد من الحالات،[1] هذا بدون ذكر التهديد الذي يشكله أي صراع على الطاقم والسفن والبنية التحتية اللازمة لدعم هذه الأنشطة.

قرارات قانونية، لا سيّما التوصيات المستقبلية للجنة حدود الجرف القاري (Commission on the Limits of the Continental Shelf /CLCS) التابعة للأمم المتحدة (UN) بشأن المطالب التي تقدّمت أو ستتقدّم بها روسيا والدنمارك وكندا: قد تؤدي القرارات المقبلة التي تتخذها لجنة حدود الجرف القاري (CLCS) حول المطالب المقدمة من دول قطبية شمالية عدّة بخصوص حدود جرفها القارّي إلى زعزعة النظام الحالي إن لم تدعم هذه القرارات مطالب روسيا. في هذا السيناريو، قد تختار روسيا إعادة تقديم طلب مرفق بأدلة علمية إضافية. وبالإضافة إلى ذلك، أو بدل ذلك، قد تمنع روسيا فرق

[1] تحول التعقيدات الجيولوجية دون استخراج بعض أهمّ موارد النفط والغاز الطبيعي. ويؤدي ذلك، بالإضافة إلى أسواق الطاقة العالمية المتقلّبة، إلى كون الاستخراج الإضافي والاستثمار في الطاقة في المنطقة القطبية الشمالية غير مؤاتيين بشكل كبير في المستقبل القريب.

الاستكشاف الدنماركية والكندية من دخول المناطق المتنازع عليها. وقد يكون لهذا الأمر تداعيات أمنية خطيرة لأنّ الدنمارك وكندا هما عضوان في منظمة حلف شمال الأطلسي. غير أنّه ليس هناك دليل ملموس على تدخل الحلف في هذه الحالة.

وكبديل على ذلك، قد تحصل روسيا على قرار إيجابي من لجنة حدود الجرف القاري (CLCS) لكن تتجاوزه من خلال المنع أو الحدّ من عبور السفن الدولية فوق جرفها القارّي.[2] يبدو أنّه من غير المرجّح أن تقوم روسيا بهكذا خطوة، وذلك لأنّ معارضة قرار يرتكز على اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار (UNCLOS) قد يفتح بابًا للمشكلات بحيث قد تعارض أطراف ثالثة قرارات أخرى، بعضها يصب في مصلحة روسيا. كما تحرص اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار على أنه لا تستطيع سوى دول ساحلية قطبية شمالية المطالبة بمعظم قاع البحر القطبي الشمالي، وهي قاعدة لا مصلحة لروسيا في تقويضها.

وجود منظمة حلف شمال الأطلسي (NATO) في المنطقة القطبية الشمالية والذي قد تعتبره روسيا تهديدًا عسكريًا يستلزم ردًّا بالمثل: قد ترى روسيا نفسها في ظل تهديد عسكري في المنطقة القطبية الشمالية إذا قرّرت منظمة حلف شمال الأطلسي توسيع وجودها في المنطقة. وتتمثّل إحدى الطرق التي قد يحصل فيها ذلك من خلال تدخّل أكبر للحلف في المحيط المتجمد الشمالي، سواء عبر وجود عسكري متزايد لأعضائه أو من خلال تدخّل أكبر للحلف كمنظمة في المنطقة. ولمنظمة حلف شمال الأطلسي مصلحة في ذلك لأنّ خمس من الدول الأعضاء فيها هي دول قطبية شمالية، وقد نددت روسيا بوجود الحلف في الخارج القريب لها. ويتمثل سيناريو آخر في عزم السويد وفنلندا الانضمام إلى الحلف، ما قد يحثّ روسيا على الردّ خوفًا من أن تُحوّط. لقد سبق أن حذّرت روسيا أنّها قد تردّ بشكل سلبي على هكذا قرار تتخذه جاراتها الشمالية. وقد تضطلع السياسة المحلّية بدور رئيسي في ردّ فعل روسيا. ففي حين لا تشير سوى أدلّة قليلة على أنّ التغيّر في الرأي العام قد شكّل سياسة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين (Vladimir Putin) الخارجية حتّى الآن، تُعتبر المنطقة القطبية الشمالية مسألة محلّية مهمّة في روسيا قبل أن تكون مسألة دولية أو ديبلوماسية، ما يوحي بأنّ مصالح روسيا في القطب الشمالي

[2] لا يعني قرار لجنة حدود الجرف القاري (CLCS) حق إدارة سطح المياه أو عمود الماء فوق الجرف القاري. غير أنّه من الممكن أن تستخدم روسيا قرارًا لمصلحتها كعامل مؤثر للسيطرة على النشاط البحري (مثلًا من خلال تبرير الدوريات البحرية المتزايدة). نأخذ بعين الاعتبار هذا السيناريو فقط لأنّ روسيا قد أظهرت سابقًا استعدادًا لتجاهل القانون الدولي لخدمة مصالحها (مثل حالة شبه جزيرة القرم وفي ما يتعلّق بالسيطرة على الطريق البحري الشمالي، كما قد تراه الولايات المتحدة).

قد تُستخدم كرهان وطني لحشد الدعم المحلّي، لا سيّما في زمن الصعوبات السياسية والاقتصادية.

خلاصة وتداعيات السياسات

تركّز المسألتان الأولتان من دراستنا على العوامل التي حافظت على المنطقة القطبية الشمالية كمنطقة تعاون والقدرة على دعم هكذا تعاون في وجه التغيّرات الجذرية التي من الأرجح أن تحصل في المنطقة القطبية الشمالية. وقد أنتج تحليلنا خمسة نتائج مستخلصة أساسية.

1. **إنّ العسكرة الروسية الحالية للمنطقة القطبية الشمالية الخاصة بها لا تعني بذاتها ازدياد احتمال نشوب صراع، باستثناء التصعيد العرضي.** لا تزال روسيا بعيدة عن إستعادة مستويات الحرب الباردة من حيث الوجود العسكري في المحيط المتجمد الشمالي، ومن المستبعد أن تستخدم أصولها الموجودة في المنطقة القطبية الشمالية بشكل فعّال في حالات طوارئ أخرى أكثر ترجيحًا، في منطقة البلطيق على سبيل المثال.
2. **لا يمكن اعتبار موقف روسيا التعاوني في المنطقة القطبية الشمالية أمرًا بديهيًا.** لا يمكن توقّع السلوك المستقبلي بشكل أكيد على أساس الأنماط التاريخية، بالرغم من أنّ عدد الآليّات (مثل الاتفاقات والمنظمات الديبلوماسية) الذي تتعاون من خلالها روسيا في شؤون المنطقة القطبية الشمالية قد يصعّب عملية التخلّي عن هذا الموقف بسرعة. كما قد تحدّ زعزعة استقرار المنطقة من قدرة روسيا على الاستفادة من مواردها القطبية الشمالية، علمًا أن أولويّاتها الوطنية تُظهر بشكل واضح أنّها ترغب بذلك. لكن حتّى العوامل الاقتصادية لن توجّه روسيا بالضرورة نحو التعاون في المستقبل، لا سيّما إنّ تزايدت طموحاتها لتعزيز قطاع الطاقة الخاص بها من خلال نفط الشمال واحتياط الغاز.
3. **يوحي التراجع المرتقب في الجليد البحري أنّ روسيا ستستمرّ على الأرجح في عسكرة المحيط المتجمد الشمالي، حتّى وإن كان ذلك بهدف حماية أصولها الإستراتيجية وبنيتها التحتية في المنطقة وحسب.** سيزيد انكشاف ساحل روسيا الشمالي، ما يزيد بدوره من

تعرضها المتصور لهجمات محتملة. وسيخفف ازدياد الولوج البحري بشكل عام من قدرة روسيا على السيطرة على ممرّات شحنها القطبية الشمالية أو إقفالها في حال نشوب صراع ما.

4. **في حين استفادت روسيا في الأغلب من قرارات اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار في الماضي، لن يردعها أي سبب عن تجاهل توصيات الاتفاقية أو تشويها إذا اعتبرت هكذا تواصيات منافية لمصالحها.** الجدير بالذكر أنّ قرار اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار نفسه لا يشكل خطرًا كبيرًا لنشوب صراع ما، أقلّه على المدى القصير. فلن تقود الحقوق التي قد يُعترف بها إلى الاستخراج الفعلي للموارد لسنوات، لا بل الأرجح لعقود.

5. **قد تشعر روسيا على الأرجح بأنّها مهدّدة بتوسّع دور منظمة حلف شمال الأطلسي في المنطقة القطبية الشمالية.** أظهر الكرملين عدائية ثابتة حيال الدعم المتزايد لمنظمة حلف شمال الأطلسي في السويد وفنلندا، وحيال أي تزايد لتأثير الحلف في المنطقة، ما يوحي بأنّ ردع الحلف هو مبدأ ثابت ودائم لسياسة روسيا في القطب الشمالي.

تركّز المسألة الثالثة من دراستنا على خيارات السياسة الأمريكية التي قد تساعد على تخفيف تأثيرات العوامل المذكورة آنفًا واحتواء التوترات. يضمن واقع أنّ سلوك روسيا في المنطقة القطبية الشمالية قد يتحوّل من تعاوني إلى صراعي، وأنّه من الصعب التنبؤ به، اهتمامًا وثيقًا بالمنطقة من قِبل الولايات المتحدة. وكما تمّت الإشارة في الإستراتيجية الأمريكية تجاه القطب الشمالي للعام 2013 (والتي تشمل "تعزيز الوعي في المجال القطبي الشمالي" (Enhance Arctic Domain Awareness) كعنصر من مجموعة الجهود الأولى)، قد تستلزم مراقبة المنطقة تشجيع إحراز تحسينات في التوعية حول مجال المنطقة القطبية الشمالية وفي ولوج هذا المجال من خلال الاستمرار في تمويل و(كما يلزم) توسيع تمويل ما يلي:

- المسح (بما في ذلك طوبوغرافيا تحت الماء)
- السفن والطائرات التي تستطيع العمل في ظل الظروف القطبية الشمالية[3]

[3] يجب تطوير متطلبات للتعبير عن حاجات معيّنة.

- الحفاظ على البنية التحتية والأصول الموجودة
- تطوير موانئ ومهابط طائرات متعددة الاستخدامات تستطيع تسهيل الولوج[4]
- تعزيز أنظمة الاتصالات لتوفير بيئة عمل آمنة والمساعدة على تفادي الصراعات غير المقصودة
- تخصيص إضافي لأصول الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع التي قد تساعد على زيادة الشفافية في الأنشطة القطبية الشمالية الأجنبية للمساهمة في الحؤول دون حصول سوء تفاهم قد يؤدّي إلى صراع

كما يوحي التقلب أنّه يجب أخذ حذر خاص لتفادي التصعيد العرضي للأحداث ضيّقة النطاق. ويمكن أن يتمّ ذلك من خلال أنشطة داعمة تجمع بين الولايات المتحدة وروسيا حول مسائل القطب الشمالي، من خلال المؤسسات مثلًا (على غرار مجلس القطب الشمالي، ومنتدى خفر السواحل القطبي الشمالي (Arctic Coast Guard Forum) والمنظمة البحرية الدولية (International Maritime Organization))، والأنشطة المشتركة (على غرار تمارين السلامة والبيئة وبحوث علمية تعاونية) ومشاركة المعلومات (على غرار البيانات المتعلقة بحركة الشحن التجارية). كما يمكن تحقيق ذلك من خلال التخفيف من المعوقات أمام وزارة الدفاع الأمريكية (Department of Defense) للمشاركة في الأنشطة القطبية الشمالية الدولية التي تشرك روسيا عندما يتمحور التركيز على الدعم العسكري للسلطات المدنية (شأن عمليات البحث والإنقاذ). أمّا الخيار الآخر فقد يتمثل بإنشاء منتدى مخصص للمسائل الأمنية يتم تنظيمه إلى جانب الاجتماعات القائمة لقادة القوّات المسلحة القطبية الشمالية (Arctic Chiefs of Defense Staff).

يُوحي أيضًا ضعف روسيا المتزايد على ساحلها الشمالي وحساسيتها تجاه تنامي الوجود الواضح لحلف شمال الأطلسي في المنطقة القطبية الشمالية بأنّه، حتّى التوغلات المحدودة للحلف في تدريبات روتينية، تحمل القدرة على تأجيج التوترات عندما يُنظر إليها على خلفية تعزيز السويد وفنلندا من الدعم الذي يتمتع به الحلف. وفي حين لا يعني ذلك أنّه على منظمة حلف شمال الأطلسي وقف أنشطتها بأي شكل من الأشكال في المنطقة، يوحي بضرورة إرساء توازن يحرص على تمتّع الحلف ببعض القدرة والتجربة لدعم العمليات القطبية الشمالية ولكن بدون تأسيس وجود للحلف في المنطقة قد يولّد توترات بين

[4] يجب تحديد حاجات معيّنة أوّلًا.

الدول القطبية الشمالية، ولا سيّما مع روسيا. ويشمل ذلك دعم تدابير مصممة لتقوية قدرة الحلف على شنّ عمليات في ظروف الطقس البارد واستكمال جهود بدأت في قمّة ويلز (Wales Summit) عام 2014 وتأكّدت في قمّة وارسو (Warsaw Summit) في العام 2016 للتأقلم مع بيئة التهديد الجديدة.

وأخيرًا، ستجد الولايات المتحدة نفسها في موقع أفضل للضغط على روسيا لاحترام التزامها باتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار إن وقّعت هي نفسها على الاتفاقية، وهي خطوة مذكورة في الإستراتيجية الأمريكية للقطب الشمالي كعنصر من المجموعة الثالثة للجهود الأمريكية في المنطقة القطبية الشمالية.[5]

في حين تقف حواجز كبرى في وجه التطرّق بشكل كامل لتداعيات السياسات هذه بسبب تحدّيات السياسة والموازنة وتحدّيات أخرى، قد يكون لفشل التحضير لهذه التحوّلات تداعيات خطرة لبعض الأولويّات الأساسية في الولايات المتحدة، كتعزيز حرية الملاحة وضمان السلامة والأمن البيئي للمواطنين الأمريكيين الذي يعيشون في المنطقة القطبية الشمالية والحفاظ على الوعي في المجال (Domain Awareness) في منطقة قد تصبح معسكرة بشكل متزايد وذات أهمية اقتصادية كبرى.

[5] البيت الأبيض، الإستراتيجية الوطنية للمنطقة القطبية الشمالية (National Strategy for the Arctic Region)، واشنطن العاصمة، 10 أيار (مايو) 2013، ص.9.

الفصل الأول

المقدمة

لقد خسرت المنطقة القطبية الشمالية (الشكل 1.1)، التي شكّلت منطقة إستراتيجية أساسية بالنسبة إلى الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي خلال الحرب الباردة، هذا المركز بين ليلة وضحاها مع انهيار الاتحاد السوفياتي.[1] وخلال تسعينيات القرن الماضي، سحبت الولايات المتحدة قوّات وقدرات مهمّة من المنطقة، تاركةً جزءًا فقط من أصولها وقواعدها الإستراتيجية، في حين تركت روسيا معظم بنيتها التحتية العسكرية القطبية الشمالية تنهار. أمّا اليوم، فقد عادت هذه المنطقة النائية لتجذب الاهتمام الدولي بسبب الإدراك المتزايد بتغيّر جغرافيتها البحرية بسرعة بسبب ذوبان الغطاء الجليدي[2] وبسبب العديد من الأحداث المُعمّمة. وبرزت اقتراحات بأنّ المنطقة القطبية الشمالية قد تشهد "حرب موارد"[3] عقب غرس العلم الروسي

[1] للاطلاع على المزيد حول الدور الإستراتيجي للمنطقة القطبية الشمالية خلال الحرب الباردة، انظر Rolf Tamnes and Sven G. Holtsmark, "The Geopolitics of the Arctic in Historical Perspective," in Rolf Tamnes and Kristine Offerdal, eds., *Geopolitics and Security in the Arctic: Regional Dynamics in a Global World*, Oxon, N.Y.: Routledge, 2014; and Klaus Dodds, "The Arctic: From Frozen Desert to Open Polar Sea?" in Daniel Moran and James A. Russell, eds., *Maritime Strategy and Global Order: Markets, Resources, Security*, Washington, D.C.: Georgetown University Press, 2016, pp. 154–158.

[2] في حين تشهد الكرة الأرضية برمّتها احتباسًا حراريًا، يشهد المحيط المتجمد الشمالي ذلك أيضًا بـ"وتيرة أسرع من المعدّل". ميغان شوديلاري (Megan Scudellari)، "محيط متجمد شمالي لا يمكن تمييزه" (An Unrecognizable Arctic)، الإدارة الوطنية للملاحة الجوية والفضاء (National Aeronautics and Space Administration)، 25 تموز (يوليو)، 2013.

[3] انظر على سبيل المثال، Scott G. Borgerson, "Arctic Meltdown: The Economic and Security Implications of Global Warming," *Foreign Affairs*, Vol. 87, No. 2, 2008; "New Cold War for Resources Looms in Arctic," *Moscow Times*, April 16, 2012; Marsha Walton, "Countries in Tug-of-War over Arctic Resources," CNN, January 2, 2009; Terry Macalister, "Climate Change Could Lead to Arctic Conflict, Warns Senior NATO Commander," *The Guardian*, October 11, 2010; or, more recently, Sohrab Ahmari, "The New Cold War's Arctic Front," *Wall Street Journal*, June 9, 2015.

في العام 2007 في قاع البحر في القطب الشمالي،[4] وتقييم الماسح الجيولوجي الأمريكي (USGS) بأن المحيط المتجمد الشمالي قد يحوي موارد هائلة من الهيدروكربون،[5] والمطالب المتنافسة للعديد من الدول القطبية الشمالية لتوسيع حقوقها في قاع المحيط المتجمد الشمالي، وتزايد اهتمام دول غير قطبية شمالية، لاسيما الصين، في المنطقة. وإنّ ضمّ روسيا لشبه جزيرة القرم بشكل غير قانوني في العام 2014 والحرب في شرق أوكرانيا، إلى جانب إعادة بناء أصول الجيش الروسي وتحديثها في المحيط المتجمد الشمالي لم تساعد سوى في تفاقم المخاوف من احتمال نشوب صراعات في الشمال الأقصى. هذا ويطرح استعداد روسيا لتجاهل القانون الدولي في أوكرانيا وتحمّل العقوبات الاقتصادية أسئلة حول ما إذا كان هذا السلوك المشاكس سينتشر إلى مناطق أخرى مثل منطقة البلطيق والمحيط المتجمد الشمالي.

بالرغم من ذلك تُعدّ المنطقة القطبية الشمالية، في نواحٍ عدّة، منطقة مستقرّة ومسالمة بشكل خاص، بحيث تمّ الحفاظ على التعاون بين روسيا ودول قطبية شمالية أخرى، منها الولايات المتحدة وكندا والدنمارك وآيسلند والنرويج والسويد وفنلندا،[6] في حين تفاقمت التوترات الجغرافية السياسية في أماكن أخرى. وحتّى خلال الحرب الباردة، اعتمدت الولايات المتحدة وروسيا موقفًا توافقيًا إلى حدّ ما حول المسائل القطبية الشمالية، فتواصلتا إلى عدد من المعاهدات والأنظمة واتفقتا عليها.[7] ومؤخّرًا، وخلال الأزمة الأوكرانية، أسّست الولايات المتحدة وروسيا وحلفاؤهما في القطب الشمالي بنجاح مؤسسات إقليمية جديدة شأن المجلس الاقتصادي القطبي الشمالي

---

[4] سي جاي شيفرز (C.J. Chivers)، "الروس يغرسون العلم في قاع المحيط المتجمد الشمالي" ("Russians Plant Flag on the Arctic Seabed")، صحيفة *New York Times*، 3 آب (أغسطس)، 2007.

[5] تضمّ حوالي "90 مليار برميل نفط و1669 تريليون قدم مكعّب من الغاز الطبيعي و44 مليار برميل من سوائل الغاز الطبيعي". الماسح الجيولوجي الأمريكي (USGS)، "تقييم الموارد حول المحيط المتجمد الشمالي: تقديرات النفط والغاز غير المكتشف شمال الدائرة القطبية الشمالية"، واشنطن العاصمة، صحيفة وقائع الماسح الجيولوجي الأمريكي (USGS) 2008–3049، 2008.

[6] إنّ هذه الدول الثمانية هي دول أعضاء في مجلس القطب الشمالي. وحدها كندا والدنمارك والنرويج وروسيا والولايات المتحدة الأمريكية هي دول ساحلية قطبية شمالية.

[7] حول هذه النقاط، انظر Stephanie Pezard and Abbie Tingstad, "Keep it Chill in the Arctic," *U.S. News and World Report*, commentary, April 27, 2016.

الشكل 1.1
خريطة المنطقة القطبية الشمالية



المصدر: وكالة المخابرات المركزية (CIA)، المنطقة القطبية الشمالية السياسية، كتاب حقائق العالم *(World Factbook)*، بدون تاريخ

RAND *RR1731-1.1*

(Arctic Economic Council) ومنتدى خفر السواحل القطبي الشمالي (Arctic Coast Guard Forum).[8]

بشكل عام، كان للأحداث الخارجية تداعيات محدودة في المنطقة القطبية الشمالية، بالرغم من أنّ روسيا وبعض جاراتها القطبية الشمالية قد استخدمت المنطقة أحيانًا كمكبّر صوت للاستياء من الأحداث في مكان آخر، وربّما بالتحديد لأنّ الخطوات المتخذة في المنطقة القطبية الشمالية تحمل تهديدًا طفيفًا بإشعال الصراع وذلك نظرًا لهذا الاستقرار. وفي حين لا يمكن استبعاد خطر التداعيات بالكامل، تفتقر المنطقة القطبية الشمالية إلى بعض العناصر التي تجعل من منطقة البلطيق وأوروبا الشرقية منطقتَين مثيرتَين للنزاعات بالنسبة إلى روسيا. ليست جارات روسيا في المنطقة القطبية الشمالية دولاً سوفياتية تابعة سابقة تعتبرها روسيا "الخارج القريب" الخاص بها وحيث تنوي الحفاظ على التأثير الذي تمتّعت به في الماضي. فقد اعترضت روسيا على توسّع منظمة حلف شمال الأطلسي والاتحاد الأوروبي (EU) الذي قوّض تأثيرها في بولندا ودول البلطيق ويهدد بالقيام بالمثل في أوكرانيا. خلافًا لذلك، تشكّل جارات روسيا القطبية الشمالية جزءًا من الفلك الغربي بوجود أربعة منها (الولايات المتحدة وكندا والدنمارك والنرويج) هي أعضاء مؤسسة لمنظمة حلف شمال الأطلسي منذ العام 1949 واثنتَين (السويد وفنلندا) هي محايدة رسميًا. كما تفتقر هذه الدول القطبية الشمالية إلى عدد السكان الكبير الذي يتمتّع بروابط لغوية وثقافية مع روسيا. إنّ هذه السياقات الإستراتيجية المختلفة جدًّا تجعل من التعاون الإقليمي في المنطقة القطبية الشمالية أمرًا أسهل بشكل كبير، بالرغم من أنّه لا يخلو من التوترات المتفرقة، كما سنُظهِر في وقت لاحق. وأخيرًا، إنّ البيئة القطبية الشمالية نفسها، وفي حين ستصبح أقلّ ضخامة بشكل هامشي في المستقبل القريب، عليها بالرغم من ذلك الاستمرار في المساعدة على ردع الصراع في ظل معظم الحالات بسبب وجود ظروف عمل لا ترحم.

إنّ هذه المفارقة في منطقة مسالمة عمليًا، لكنّها توصف بشكل دوري بأنّها مسرح مستقبلي محتمل للصراع، والأسئلة التي تطرحها بالنسبة إلى السياسة الأمريكية قد حفّزت هذه الدراسة. ويُعتبر الحفاظ على موقف تعاوني في المنطقة القطبية الشمالية أحد جهود مجموعة الجهود الثلاثة بالنسبة إلى الولايات المتحدة في المنطقة، وذلك بحسب إستراتيجيتها للقطب الشمالي.[9] وفي الوقت عينه، تخضع المنطقة القطبية الشمالية لتحوّلات رئيسية قد

[8] اعتُمد مفهوم مجلس اقتصادي قطبي شمالي في بداية أيار (مايو) 2013 في إعلان كيرونا (Kiruna Declaration)، وقد تمّت الموافقة على المجلس في كانون الثاني (يناير) 2014 (كل هذا قبل الأزمة الأوكرانية)، إلّا أنّ الاجتماع الأوّل للمجلس قد تمّ، بوجود روسيا كمشاركة، في أيلول (سبتمبر) 2014. المجلس الاقتصادي القطبي الشمالي، (Arctic Economic Council)، الصفحة الإلكترونية، 1 أيلول (سبتمبر)، 2015.

[9] البيت الأبيض، "الإستراتيجية الوطنية للمنطقة القطبية الشمالية" *(National Strategy for the Arctic Region)*، واشنطن العاصمة، 10 أيار (مايو)، 2013، ص.2.

تغيّر حسابات روسيا حول الجدوى الاقتصادية في ما يتعلّق بالعمل مع، أو ضدّ، نظيراتها من الدول القطبية الشمالية. لذلك تعرض هذه الدراسة أسئلة البحث التالية:

- ما هي العوامل التي ساهمت في الحفاظ على المنطقة القطبية الشمالية كمنطقة تعاون، حتّى في وقت كانت تتفاقم فيه التوترات بين الدول القطبية الشمالية في مناطق أخرى؟
- هل تستطيع هذه العوامل دعم التعاون في وجه المزيد من التغيّرات الجذرية التي من الأرجح أن تحصل في المنطقة القطبية الشمالية؟
- إذا هددت هذه العوامل التعاون، فكيف ستساعد السياسة الأمريكية على التخفيف من آثار هذه العوامل واحتواء التوترات؟

في حين تبرز تحوّلات عدّة على المحكّ في المنطقة القطبية الشمالية، حدّت قيود في الموارد والوقت من عدد التحوّلات التي تمكّنّا من عرضها في هذه الداراسة. وكنتيجة لذلك، ركّزنا انتباهنا على أربعة منها هي: تغيّر الولوج البحري نظرًا لانحسار الجليد البحري في المحيط المتجمد الشمالي، وتزايد الاهتمام العالمي في استغلال موارد القطب الشمالي وبروز قدرات تكنولوجية جديدة تسمح بالقيام بذلك، وقرار لجنة حدود الجرف القاري التابعة للأمم المتحدة المقبل حول مطالب الدول القطبية الشمالية بشأن قاع البحر المتنازع عليه، والدعم المتزايد لمنظمة حلف شمال الأطلسي وتدخّلها في المنطقة القطبية الشمالية.

عبر تحديد هذه العوامل، عرضنا مجالات واسعة ذات صلة بالشؤون القطبية الشمالية، من تغيّر المناخ إلى السيادة والاقتصاد واستخراج الموارد والأمن والمسائل الاجتماعية، وبحثنا عن تحولات مهمّة بدأت تظهر مفاعيلها في مجال واحد أو أكثر وطابقت ثلاثة معايير، بما في ذلك:

1. تمّ تحديد هذه التحولات كتحولات ستولّد تغيرات كبيرة لكل من الولايات المتحدة وروسيا استنادًا إلى مراجعة لدراسات سابقة، و16 مناقشة مع 23 خبيرًا في الشأن القطبي الشمالي والروسي يضمّون مسؤولين ومحلّلين في مراكز أبحاث من أربع دول من الدول القطبية الشمالية الساحلية الخمس (كندا والدنمارك والنرويج والولايات المتحدة)، ومناقشات من إحدى فعاليات الطاولة المستديرة التي نظّمتها مؤسسة RAND.[10] ونعني بتحولات "ستولّد تغيرات كبيرة" التحوّلات التي ستولّد

[10] نُظّمت طاولة مؤسسة RAND المستديرة لدعم البحث وقد جرت في 4 أيار (مايو)، 2016 في أرلينغتون، فيرجينيا، بوجود 21 خبيرًا متخصصًا بالمجال من الحكومة الأمريكية، إلى جانب مراكز أبحاث وجامعات أمريكية.

مخاطر جديدة وفرصًا جديدة والأرجح أنّها ستقلب حسابات التعاون حول الجدوى الاقتصادية بالنسبة إلى روسيا.

2. تحولات تجري فعلاً. من هذا المنظار، لا تكون هذه التحولات سيناريوهات خيالية بل اتجاهات قائمة تتمتّع بالقدرة، على تغيير العلاقات بين الدول القطبية الشمالية بشكل كبير، إذا أخذت مجراها أو عندما تأخذ مجراها.
3. تحوّلات جوهرية ستنتج عنها على الأرجح تحوّلات إضافية. فعلى سبيل المثال، قد نتطرّق لتأثير مستوى أعلى من تدخّل الدول غير القطبية الشمالية (مثل الصين) في الشؤون القطبية الشمالية على التعاون القطبي الشمالي، إلّا أنّ هذا العامل قد سبق وشملناه في العاملين الأوّل والثاني عارضين الولوج البحري المتزايد والاهتمام العالمي في استغلال الموارد القطبية الشمالية.

يعرض الفصل الثاني سؤال الدراسة الأوّل من خلال تطوير نظرية لتعاون روسيا التاريخي في الشؤون القطبية الشمالية على أساس ملاحظات من عمل منشور مسبقًا ومناقشات مع خبراء متخصصين في المجال، بالإضافة إلى تحليل استقرائي للجدوى الاقتصادية. أمّا الفصل الثالث فيعرض العوامل الأربعة التي حدّدناها بالتفصيل، جامعًا معلومات مستخلصة من دراسات سابقة ومناقشات مع خبراء في شؤون القطب الشمالي وطاولة مستديرة ومعلومات إضافية أخرى (من محاكاة للولوج البحري على سبيل المثال) لتقييم احتمال أن يغيّر كل نوع من التحوّلات حسابات روسيا بشأن الجدوى الاقتصادية للتعاون القطبي الشمالي على المدى القريب وكيف قد يتم هذا التغيير. وأخيرًا، يبحث الفصل الرابع في تداعيات السياسة للنتائج المستخلصة من الفصلَين السابقَين وفي ضرورة تفكير الولايات المتحدة باتخاذ خطوات إضافية أبعد مما هو محدّد في إستراتيجيتها للقطب الشمالي وخطة التنفيذ التابعة لها للمساعدة على الحفاظ على الوضع التاريخي الراهن للتعاون القطبي الشمالي، والذي لا نيّة لها (بحسب الإستراتيجية) بتقويضه، بالرغم من التأثيرات التي قد تنتج عن العوامل الأربعة على المنطقة.

الفصل الثاني

الإستراتيجية الروسية في المنطقة القطبية الشمالية: التعزيز العسكري والتعاون السياسي

يوفّر هذا الفصل بعض الخلفية عن الجيش والسياسة الخارجية الروسية في المنطقة القطبية الشمالية، وبتركيز خاص على اهتمام روسيا المتجدد في تعزيز قدرات جيشها في المنطقة القطبية الشمالية. كما يغوص هذا الفصل في مسار سجل روسيا في التعاون مع الدول القطبية الشمالية الأخرى كطريقة لتحديد العوامل التي سهّلت هكذا سلوك حتّى الآن.

يستنير تحليلنا للسياسة الخارجية والسلوك العسكري الروسي في المنطقة القطبية الشمالية من مراجعة لسياسة روسيا في القطب الشمالي وعقائدها ومصادر ثانوية حول الإستراتيجية الروسية للقطب الشمالي وسياستها الخارجية ومناقشات، بما في ذلك طاولة مستديرة بمشاركة خبراء متخصصين بالمجال ومطّلعين على السياسة الروسية القطبية الشمالية. كما يستند تحليلنا على افتراضات عدّة: أوّلا، نفترض أنّ روسيا هي طرف فاعل عقلاني يحاول اتخاذ الخيارات الأفضل في المنطقة القطبية الشمالية، أي يحاول تحقيق الحدّ الأقصى من منافعه في حين يعمل على تخفيض التكاليف.[1] يتمّ تحديد "المنافع" بالأهداف التي تسعى روسيا إلى تحقيقها في المنطقة القطبية الشمالية استنادًا إلى عقائدها القطبية الشمالية الشكلية. ويعرض هذا الفصل على وجه الخصوص كيف قد تعمل العوامل الشاملة (كالمناخ مثلًا) على زيادة التكاليف على روسيا. وثانيًا، نعترف أنّ روسيا ليست طرفًا فاعلًا موحّدًا، إذ أنّ موقف الرئيس فلاديمير بوتين الديبلوماسي مقيّد إلى حدّ ما بالحاجة إلى إرضاء، أو أقلّه عدم معاداة، الجمهور المحلّي، وهو مفهوم روّج له عمل روبرت بوتمان (Robert Putnam) الابتكاري حول الألعاب على مستويين.[2] غير أنّنا نعترف أيضًا بأنّ سياسة

[1] لعمل ابتكاري على نموذج الطرف الفاعل العقلاني المطبّق على مسائل الأمن الدولي، أنظر Thomas Schelling, *Strategy of Conflict*, Cambridge, Mass.: Harvard University Press, 1963.

[2] روبرت بوتنام، "الديبلوماسية والسياسات المحلّية: المنطق لألعاب المستويين" ("Diplomacy and Domestic Politics: The Logic of Two-Level Games")، صحيفة *International Organization*، الجزء 42، العدد 3، صيف 1988.

روسيا القطبية الشمالية هي عملية مركزية يضطلع فيها الكرملين، وبوتين على وجه الخصوص، بدور أكبر من اللازم.[3]

وثالثًا، نستعين من نظرية النزعة المؤسساتية الليبرالية عندما نشير إلى أنّ عضوية روسيا في العديد من المؤسسات المتمحورة حول المنطقة القطبية الشمالية تولّد ظروفًا للمزيد من التعاون من خلال تأمين منتديات حيث يمكن مناقشة الخلافات المحتملة وحلّها قبل أن تتفاقم. ومع ذلك، نجعل من هذا الافتراض ثانويًا بالنسبة إلى افتراض الطرف الفاعل العقلاني، مع الإشارة إلى أنّ روسيا تستطيع نظريًا الانسحاب من هذه المؤسسات إذا اعتقدت أنّ حاجاتها لم تعد تُلبّى. ورابعًا، نوافق الخبيرة بالشأن الروسي مارلين لاروييل (Marlène Laruelle) الرأي بأنّ المخاوف العسكرية والاقتصادية متداخلة بشكل عميق في المنطقة القطبية الشمالية وبأنّ هذه المخاوف قد تقود في بعض الأحيان إلى سياسات روسية غير مترابطة شكليًا في المنطقة.[4]

يكتشف هذا الفصل أنّه في حين أنّ إعادة التسليح الروسية الحالية للمنطقة القطبية الشمالية لا تنذر بالضرورة بخطر متزايد لنشوب الصراع، إنّ أفعال روسيا وخطابها في ما يتعلّق بالمنطقة القطبية الشمالية لم تكن متناسقة، إذ تبدّلت في السنوات الأخيرة ما بين الملتهبة والتعاونية. وفي حين تمّ الحفاظ على التعاون بشكل ناجح على مرّ السنين، لن يصمد بالضرورة أي من العوامل التي جعلت من مصلحة روسيا اتّباع القواعد الدولية والعمل مع الشركاء القطبيين الشماليين إذا تغيّرت الظروف. وكنتيجة لذلك، تبقى نوايا روسيا في المنطقة القطبية الشمالية، سواء كانت عدوانية أو مسالمة، غير أكيدة، لا سيّما بعد التدخّل الروسي عام 2014 في أوكرانيا والذي كان مفاجئًا بشكل كبير وأدّى إلى إعادة تقييم جذرية لمدى فهمنا وتنبؤنا بتصرفّات روسيا عبر منطقة نفوذها التي تشمل جزءًا كبيرًا من المنطقة القطبية الشمالية.[5]

---

[3] مارلين لاروييل (Marlène Laruelle)، إستراتيجيات روسيا القطبية الشمالية ومستقبل الشمال الأقصى *(Russia's Arctic Strategies and the Future of the Far North)*، نيويورك: الناشر M.E. Sharpe، 2014، ص.6- 9.

[4] لاروييل (Laruelle)، 2014، ص.7-8.

[5] انظر على سبيل المثال Magnus Christiansson, *Strategic Surprise in the Ukraine Crisis: Agendas, Expectations, and Organizational Dynamics in the EU Eastern Partnership Until the Annexation of Crimea 2014*, thesis, Stockholm, Sweden: Swedish National Defence College, August 2014; Kristin Ven Bruusgaard, "Crimea and Russia's Strategic Overhaul," *Parameters*, Vol. 44, No. 3, Fall 2014, p. 84; and Heather A. Conley, "Russia's Influence on Europe," in Craig C. Cohen and Josiane Gabel, eds., *2015 Global Forecast: Crisis and Opportunity*, Washington, D.C.: Center for Strategic and International Studies, 2014, p. 28.

النشاط العسكري الروسي المتزايد في المنطقة القطبية الشمالية

تلتزم روسيا بجهد كبير وثابت في إعادة بناء قدرات جيشها وتحديثها، بما في ذلك في المحيط المتجمد الشمالي، ما يطرح أسئلة حول ما إذا كان يجب اعتبار هذا مجرّد محاولة شرعية لتأمين ساحل طويل ومكشوف بشكل متزايد أو تعزيز عسكري يُنبئ بنية عدائية. نناقش النشاط العسكري الروسي في المنطقة القطبية الشمالية في إطار جهودها العامة لتحديث دفاعها في نهاية هذا الجزء. وهنا، نفكّر أوّلًا في برنامج التحديث العسكري الروسي في المنطقة القطبية الشمالية من خلال عدسة ما تعتبره موسكو تهديدات وأولويات أمنية.

أوّلًا، تعتبر روسيا الحفاظ على قدرتها في الردع النووي أولوية إستراتيجية رئيسية.[6] ويُعتبر ذلك ذات صلة بشكل خاص بالمنطقة القطبية الشمالية التي تحتضن أكثر من ثلثَي الرؤوس الحربية النووية الروسية المتمركزة في البحر.[7] وتاريخيًا، شكّلت المنطقة القطبية الشمالية موقعًا رئيسيًا لأصول روسيا الإستراتيجية العالمية لسببَين: فيُعدّ الممرّ الجويّ الأقصر للصواريخ الموجّهة نحو الولايات المتحدة، كما يوفّر المحيط المتجمد الشمالي ولوجًا جيدًا نحو المحيط الأطلسي.[8] بالفعل، فسرعان ما سيؤمّن الجليد البحري الذائب لروسيا صلات موسمية إستراتيجية في المحيط الأطلسي والقطبي الشمالي والهادئ. ويبقى هدف روسيا بأن تحافظ على رادعها الإستراتيجي عنصرًا أساسيًا من إستراتيجيتها الأمنية حتّى خلال السنوات المالية الصعبة التي تلت انهيار الاتحاد السوفياتي. فهو يبقى أولوية حتّى يومنا هذا وعنصرًا أساسيًا لطموح روسيا بأن يُنظر إليها كقوّة عظمى، ما يوحي بأنّ موسكو ستستمرّ في الاستثمار في هذه القدرات الموجودة

---

[6] صوفيا ديميتراكوبولو (Sophia Dimitrakopoulou) وأندرو لياروبولوس (Andrew Liaropoulos)، "إستراتيجية روسيا الأمنية الوطنية للعام 2020: قوّة عظمى في طور البروز؟" ("Russia's National Security Strategy to 2020: A Great Power in the Making?")، *Caucasian Review of International Affairs*، الجزء 4، العدد 1، شتاء 2010، ص. 39؛ أولغا أوليكر (Olga Oliker)، عقائد روسيا النووية: ما نعرفه، ما نجهله وماذا يعني هذا *(Russia's Nuclear Doctrine: What We Know, What We Don't, and What That Means)*، واشنطن العاصمة، Center for Strategic and International Studies، أيار (مايو) 2016، ص.2-4.

[7] بيانات من العام 2011. خورخين ستاون (Jorgen Staun)، إستراتيجية روسيا في المنطقة القطبية الشمالية *(Russia's Strategy in the Arctic)*، كوبنهاغن، دنمارك: Royal Danish Defense College، أذار (مارس) 2015، ص. 26.

[8] كاتارزينا زيسك (Katarzyna Zysk)، "البيئة الأمنية المتغيرة في المنطقة القطبية الشمالية: تقييم" ("The Evolving Arctic Security Environment: An Assessment")، في ستيفن بلانك (Stephen Blank)، محرّر، روسيا في المنطقة القطبية الشمالية *(Russia in the Arctic)*، كارليسل، بنسيلفانيا: U.S. Army War College، تموز (يوليو) 2011، ص. 111؛ نقاش مع مسؤول دفاع دنماركي، كوبنهاغن، كانون الثاني (يناير) 2016.

في المنطقة القطبية الشمالية والمستخدمة لدعم جدول أعمالها العالمي، بغض النظر عن وضعها الاقتصادي والمالي.[9]

وثانيًا، تولي روسيا، كأي دولة أخرى، قيمة كبرى لأمن الأراضي وتسعى إلى ردع كل من المخاطر الحكومية وغير الحكومية ضد بنيتها التحتية الإستراتيجية، سواء العسكرية أو الاقتصادية، والاستعداد لمواجهتها.[10] تذكر إستراتيجية روسيا للقطب الشمالي للعام 2013 ضمان الأمن القومي والحماية والدفاع عن حدود الدولة في المنطقة القطبية الشمالية كإحدى الأولويّات التنموية والأمنية القومية الست في المنطقة القطبية الشمالية من الاتحاد الروسي.[11] كما تشدد الإستراتيجية على الحاجة إلى "ضمان نظام فعّال ملائم في المنطقة القطبية الشمالية من الاتحاد الروسي، بما في ذلك صيانة القدرة القتالية اللازمة للقوّات ذات الأهداف العامة من القوات المسلحة للاتحاد الروسي، إلى جانب أنواع أخرى من القوّات والوحدات العسكرية والوكالات في المنطقة".[12] لقد نشأت عن الجليد البحري الموسمي المنحسر الذي كان يحمي حدود روسيا الشمالية مخاوف لروسيا من أن تقوم أطراف فاعلة حكومية أو غير حكومية بشنّ هجمات ضد بنية تحتية مهمّة من على متن سفن على السطح ومن تحت الماء في مناطق كان يغطّيها الجليد.[13]

وأخيرًا، كانت روسيا حذرة بشكل خاص على مرّ التاريخ من الحصار، وقد ضاعف هذا الخوف انهيار الاتحاد السوفياتي الذي أطاح بين ليلة وضحاها بالأمن الذي

---

[9] نقاشات مع خبراء في شأن المنطقة القطبية الشمالية، أوسلو وكوبنهاغن، كانون الثاني (يناير) 2016؛ زيسك، 2011، ص. 113؛ باربورا بادرتوفا (Barbora Padrtova)، "التعزيز العسكري الروسي في المنطقة القطبية الشمالية: تغيّر إستراتيجي في ميزان القوى أو مجرّد خطاب حرب؟" ("Russian Military Build-Up in the Arctic: Strategic Shift in the Balance of Power or Bellicose Rhetoric Only?")، الكتاب القطبي الشمالي السنوي *2014*، Northern Research Forum و University of the Arctic Thematic Network on Geopolitics and Security، 2014، ص.6.

[10] كاتارزينا زيسك (Katarzyna Zysk)، "روسيا والمنطقة القطبية الشمالية: أراضي حوار وعسكرة" ("Russia and the Arctic: Territory of Dialogue and Militarization")، ملخص مقدّم في مؤتمر Arctic Frontiers Conference، ترومسو، النرويج، 29 كانون الثاني (يناير)، 2016.

[11] إنّ الأولويّات الخمس الأخرى هي التنمية الاجتماعية الاقتصادية، والعلوم والتكنولوجيا، وبنية تحتية للاتصالات، والأمن البيئي، والتعاون الدولي. "إستراتيجية للتنمية في المنطقة القطبية الشمالية للاتحاد الروسي وضمان الأمن القومي لفترة تمتد حتّى 2020" ("Strategy for Development of the Arctic Zone of the Russian Federation and Ensuring National Security for the Period Until 2020" Стратегия развития Арктической зоны Российской Федерации и обеспечения национальной безопасности на период до 2020 года موسكو، روسيا: الاتحاد الروسي، شباط (فبراير) 2013.

[12] "إستراتيجية للتنمية في المنطقة القطبية الشمالية للاتحاد الروسي وضمان الأمن القومي لفترة تمتد حتّى 2020" ("Strategy for Development of the Arctic Zone of the Russian Federation and Ensuring National Security for the Period Until 2020" Стратегия развития Арктической зоны Российской Федерации и обеспечения национальной безопасности на период до 2020 года ، 2013، ص. 15.

[13] زيسك (Zysk)، 2011، ص. 111؛ نقاش مع الخبراء في شأن المنطقة القطبية الشمالية، كوبنهاغن، كانون الثاني (يناير) 2016.

أرسته سلسلة من الدول الحواجز بين روسيا والغرب.[14] إنّ المحيط المتجمد الشمالي، كساحل طويل موسمي مغطّى بالجليد، يحمي شمال روسيا. ويستطيع الأسطول الشمالي (Northern Fleet)، من موقعه في شبه جزيرة كولا (Kola Peninsula) في شمال غرب روسيا، ولوج المحيط المتجمد الشمالي بدون الاقتراب من دول منظمة حلف شمال الأطلسي، خلافًا لأسطولَي بحر البلطيق (Baltic Fleet) والبحر الأسود (Black Sea Fleet) اللذين عليهما الإبحار بالقرب من أعضاء الحلف للوصول إلى المحيط المتجمد الشمالي.[15] تبرز فكرة الحصار هذه أيضًا في تصوّر روسيا بأنّ الدول القطبية الشمالية الأخرى متحالفة ضدّها للحدّ من وجودها في المنطقة القطبية الشمالية.[16] وعاكسًا هذا الخوف، أشار نائب رئيس الوزراء المكلّف بالدفاع ديمتري روغوزين (Dmitry Rogozin) إلى التركيز على المحيط المتجمد الشمالي والمحيط الأطلسي في تقريره الموجّه إلى بوتين خلال إعلان "العقيدة البحرية" في العام 2015.[17]

[14] أولغا أوليكر (Olga Oliker)، كريستوفر أس شيفيس (Christopher S. Chivvis)، كايث كراين (Keith Crane)، أوليسيا تكاشيفا (Olesya Tkacheva) وسكوت بوستن (Scott Boston)، السياسة الروسية الخارجية في سياق تاريخي وحالي: إعادة تقييم *(Russian Foreign Policy in Historical and Current Context: A Reassessment)*، سانتا مونيكا،كاليفورنيا: مؤسسة RAND، PE-144-A، 2015، ص. 5؛ Staun، 2015، ص. 18-20.

[15] ماثيو بودنر (Matthew Bodner)، "العقيدة البحرية الروسية الجديدة تبقي المواجهة مع منظمة حلف شمال الأطلسي" ("New Russian Naval Doctrine Enshrines Confrontation With NATO")، صحيفة *Moscow Times*، 27 تموز (يوليو)، 2015b.

[16] أنظر لارويل (Laruelle)، 2014، ص. 11؛ إكاترينا كليمنكو (Ekaterina Klimenko)، سياسة روسيا الأمنية القطبية الشمالية: هل تزال الأمور هادئة في الشمال الأقصى؟ *(Russia's Arctic Security Policy: Still Quiet in the High North?)*، سولنا، السويد: معهد Stockholm International Peace Research Institute، Policy Paper 45، شباط (فبراير) 2016، ص. 35. كل الدول القطبية الشمالية الساحلية باستثناء روسيا هي أعضاء في منظمة حلف شمال الأطلسي.

[17] في الدراسة، يقول روغوزين (Rogozin)،

> بشكل رئيسي، هناك اتجاهان يتمّ التشديد عليهما: الاتجاه القطبي الشمالي وذلك الأطلسي. والأسباب هي كما يلي. يتمّ التشديد على الأطلسي لأنّه برز مؤخّرًا تطوّر ناشط بالأحرى لمنظمة حلف شمال الأطلسي واختراقها للحدود الروسية. وثانيًا، اليوم وبما أنّه أُعيد ضمّ شبه جزيرة القرم وسيفاستوبول إلى الاتحاد الروسي، من الضروري اتخاذ خطوات لدمجها في النشاط الاقتصادي لشبه جزيرة القرم وسيفاستوبول. إلى جانب إعادة تأسيس وجود الأسطول البحري الروسي في البحر المتوسط. أمّا بالنسبة إلى المحيط المتجمد الشمالي، فيُفسّر التركيز عليه من خلال أسباب عدّة: ازدياد حجم الطريق البحري الشمالي والولوج غير المعرقل إلى المحيطَين الأطلسي والهادئ وبالطبع ثروة الجرف القارّي.

"العقيدة البحرية للاتحاد الروسي: عقد فلاديمير بوتين مؤتمرًا لمناقشة النسخة الجديدة من العقيدة البحرية للاتحاد الروسي" ("Maritime Doctrine of the Russian Federation: Vladimir Putin Held a Conference to Discuss the New Edition of the Maritime Doctrine of the Russian Federation")، "Морская доктрина Российской Федерации: Владимир Путин провёл совещание" "на котором обсуждалась новая редакция Морской доктрины Российской Федерации"، نسخة، موسكو، روسيا: kremlin.ru، 26 تموز (يوليو)، 2015. أنظر أيضًا كليمنكو (Klimenko)، 2016، ص. 16؛ نيكولاي نوفيشكاو (Nikolai Novichkow)، "عقيدة روسيا البحرية الجديدة" "Russia's New Maritime Doctrine"، مجلة *IHS Jane's Defence Weekly*، 14 آب (أغسطس)، 2015؛ "روسيا تعتبر المحيط المتجمد الشمالي أولوية بحرية في عقيدتها الجديدة" "Russia Sees Arctic as Naval Priority in New Doctrine"، BBC، 27 تموز (يوليو)، 2015.

تعكس برامج روسيا العسكرية في المنطقة القطبية الشمالية هذه المخاوف الثلاثة. وقد تمثّلت إحدى الأولويّات في زيادة الوجود من خلال إعادة بناء عدد من القواعد العائدة إلى عهد الحرب الباردة، إلى جانب بناء قواعد أخرى جديدة، بما في ذلك على جزر سيبيريا الجديدة (New Siberian Islands)، وجزيرة رانجل (Wrangel Island) وكيب شميدت (Cape Schmidt)، كلّها إلى جانب الطريق البحري الشمالي. تمّ إنشاء فرقة قطبية شمالية من فرقة البنادق الآلية الـ200 (200th Motor Rifle Bri-gade) في بيشينغا (Pechenga) ومتمركزة في ألاكورتي (Alakurtti) بالقرب من الحدود الفنلندية؛ في حين يتمّ التخطيط لفرقة ثانية.[18] ومن المفترض أن تحصل الفرقتَين على مكوّنات بحرية وجوية بحلول العام 2020.[19] كما تستثمر روسيا أيضًا في أجهزة مؤهّلة للقطب، بما في ذلك ثلاث كاسحات جديدة للجليد تعمل على الطاقة النووية وأربعة تعمل على الديزل، تُعتبر ضرورية لأسطول بات عتيقًا بسرعة بفعل ظروف المحيط المتجمد الشمالي القاسية. كما تزيد روسيا كل من الوعي في المجال ومن خطوط الدفاع. ففي العام 2008، استُئنفت الدوريات البحرية على السطح في المحيط المتجمد الشمالي بعد انقطاع دام حوالي عقدَين من الزمن.[20] كما تبني روسيا عشر محطّات رادار للدفاع الجوي وأعلنت أنّها ستقوم بتركيب صواريخ دفاع جوي S-400 على أرخبيل نوفايا زيمليا (Novaya Zemlaya) وفي مرفأ تيكسي(Tiksi)، وتخطّط لنشر طائرات اعتراضية من طراز ميغ-31 (MiG-31).[21] أمّا على الصعيد التنظيمي، فقد أعادت روسيا تنظيم هيكلية قيادتها العسكرية من خلال إنشاء قيادة إستراتيجية شمالية مشتركة في كانون الأول (ديسمبر) 2014 في مورمانسك (Murmansk) لتنسيق كافة الأصول العسكرية في المنطقة القطبية الشمالية، بما في ذلك الأسطول الشمالي الذي قُسّم في السابق بين ثلاث قيادات مختلفة.

[18] كليمنكو (Klimenko)، ص. 22.

[19] Märta Carlsson and Niklas Granholm, *Russia and the Arctic: Analysis and Discussion of Russian Strategies*, Stockholm, Sweden: Swedish Defence Research Agency, March 2013, p. 26.

[20] Christian Le Mière and Jeffrey Mazo, *Arctic Opening: Insecurity and Opportunity*, London: International Institute for Strategic Studies, 2013, pp. 86–87.

[21] Le Mière and Mazo, 2013, pp. 27–28; Trude Pettersen, "Russia Sends Mig-31 Interceptors to the Arctic," *Barents Observer*, September 25, 2012b.

كما تعمل روسيا على تطوير قدراتها للردّ المدني، بزيادة مدروسة في عدد محطات البحث والإنقاذ على طول الطريق البحري الشمالي ومشاريع الشراء لخفر السواحل الروسي (Russian Coast Guard).[22]

وستكون هذه القدرات مفيدة أيضًا ضد تهديدات كالإرهاب أو الهجرة غير القانونية، والتي تنوي روسيا مكافحتها من خلال إنشاء وحدات في أرخانغلسك (Arkhangelsk) ومورمانسك (Murmansk)، إلى جانب مركز لمكافحة الإرهاب في مورمانسك.[23] وفي العام 2013، أسست روسيا أيضًا إدارة الطريق البحري الشمالي التي ستكون مسؤولة عن عمليات الشحن القطبية الشمالية، بما في ذلك مسائل متعلقة بالبيئة والأمن.[24] وقد ولّدت هذه الخطوة أيضًا شفافية متزايدة بشأن تعريفات ولوائح الطريق البحري الشمالي وقلّصت من نطاق شك الشاحنين والبحّارة الآخرين المهتمّين في عبور الطريق المائي.

إنّ نطاق ووتيرة التدريبات العسكرية الروسية قد زادتا، وذلك في المنطقة القطبية الشمالية والمناطق الأخرى منذ العام 2009.[25] وقد ركّزت بعض التدريبات

[22] بادرتوفا (Padrtova)، 2014، ص. 5؛ كاتارزينا زيسك (Katarzyna Zysk) وديفيد تيتلي (David Titley)، "إشارات، ضجّة وبجع في المحيط المتجمد الشمالي اليوم" ("Noise, and Swans in Today's Arctic") صحيفة *SAIS Review of International Affairs*، الجزء 35، العدد 1، شتاء– ربيع 2015، ص. 174؛ ماثيو بودنر (Matthew Bodner)، "محور روسيا القطبي: موسكو تعيد ترميم وافتتاح قواعد سوفياتية سابقة للسيطرة على الأراضي" ("ussia's Polar Pivot: Moscow Revamps, Re-Opens Former Soviet Bases to Claim Territories")، مجلة *Defense News*، 11 أذار (مارس)، 2015a، توم بارفيت (Tom Parfitt)، "روسيا ترسل قوّات وصواريخ إلى القواعد القطبي الشمالية" ("Russia Sends Troops and Missiles to Arctic Bases")، مجلة *The Times* (المملكة المتحدة)، 26 كانون الأول (ديسمبر) 2015، كليمنكو، 2016، ص. 25.

[23] كاتارزينا زيسك (Katarzyna Zysk)، "إستراتيجية روسيا للقطب الشمالي: طموحات وتداعيات" ("Russia's Arctic Strategy: Ambitions and Constraints")، Joint Force Quarterly، العدد 57، الفصل الثاني، 2015، ص. 107؛ "روسيا تستعدّ لإرهاب في المحيط المتجمد الشمالي" ("Russia Prepares for Arctic Terrorism")، مجلة *Maritime Executive Newsletter Online*، 31 كانون الأول (ديسمبر)، 2015. لوصف مفصّل لقدرات روسيا الموجودة والمخطط لها في المحيط المتجمد الشمالي، أنظر لارولييل (Laruelle)، 2014، ص. 113-134؛ بادرتوفا (Padrtova)، 2014؛ كليمنكو (Klimenko)، 2016، ص. 31، 36؛ نقاش مع خبراء في شأن المحيط المتجمد الشمالي، أوسلو، كانون الثاني (يناير) 2016؛ شتاون (Staun)، 2015، ص. 24-26؛ زيسك (Zysk)، 2011، وكريستيان أتلاند (Kristian Atland)، "القوات المسلحة للاتحاد الروسي والمنطقة القطبية الشمالية: هدوء تام على الجبهة الشمالية؟" ("Russia's Armed Forces and the Arctic: All Quiet on the Northern Front?") *Contemporary Security Policy*، الجزء 32، العدد 2، آب (أغسطس) 2011.

[24] أنظر على سبيل المثال Atle Staalesen, "Opening the Northern Sea Route Administration," *Barents Observer*, March 21, 2013.

[25] في حين كان Zapad-09 أكبر تدريب أجري منذ العام 1991 بـ12500 مشارك بحلول العام 2014، إنّ تمرين Vostok-2014 ضمّ 155000 مشارك بحلول 2014 (جوهان نوربرغ (Johan Norberg)، التمرين للمحاربة: تدريبات روسيا العسكرية الكبرى بين عامي 2011 و2014 *(Training to Fight: Russia's Major Military Exercises 2011-2014)*، ستوكهولم، السويد: وكالة Swedish Defense Research Agency، كانون الأول (ديسمبر) 2015، ص. 11-12). صُمّمت هذه التدريبات لتحسين الاستعدادية العسكرية، وهي بذلك متناسقة مع إصلاحات القوات المسلحة التي تتمّ منذ العام 2008 لإزالة الوحدات الفائضة أو العقيمة وزيادة مستوى جهوزية القوّات ككل. كما تضطلع هذه التدريبات بدور مرسل للإشارات: صُمّمت التدريبات المفاجئة والتمارين واسعة النطاق التي جرت في مناطق سيبيريا والشرق الأقصى العسكرية أيضًا للإظهار للصين أنّ روسيا مستعدّة للردّ على اعتداء محتمل.

في المحيط المتجمد الشمالي بشكل واضح على حماية البنية التحتية، كتدريب حزيران (يونيو) 2014 الذي قام بمحاكاة الردّ على هجوم إرهابي ضد مبنى نفطي بالقرب من بحر بيتشورا (Pechora Sea)،[26] وقد ركّز المسؤولون الروس بشكل عام على طبيعة هذه التمارين الدفاعية.[27]

إلّا أنّ تدريبات أخرى تبدو أكثر تهديدًا لجارات روسيا، كتدريب شهر أذار (مارس) 2015 الذي شمل سيطرة على شمال النرويج واحتلال جزر أولاند (Aland) الفنلندية وجزيرة غوتلاند (Gotland) السويدية وجزيرة بورنهولم (Bornholm) الدنمركية التي تقع كلّها في بحر البلطيق.[28]

ومع ذلك لا تزال روسيا بعيدة عن إعادة تأسيس مستوى القدرة العسكرية الذي تمتّعت به في المنطقة القطبية الشمالية خلال الحرب الباردة.[29] وفي حين أنّه من المؤكّد أنّه هناك قدرات جديدة في المنطقة القطبية الشمالية تتماشى مع تصريحات روسيا المختلفة حول أهميّة المنطقة الإستراتيجية، إلّا أنّ القدرات الموجودة تتآكل أيضًا بسرعة ويبقى موقف روسيا العسكري في المنطقة محدودًا جدًّا بشكل عام.[30] وإلى حدّ ما، يتّسق هذا مع إستراتيجيات روسيا الأكثر حداثة للقطب الشمالي، أي تأسيس سياسات الدولة للاتحاد الروسي بشأن المنطقة القطبية الشمالية للعام 2020 وعلى المدى الأبعد وإستراتيجية العام 2013 لتنمية المنطقة القطبية الشمالية وتأمين الأمن القومي حتى العام *2020*، التي تركّز على المسائل الاقتصادية وتلك المتعلقة بالموارد بدل الدفاع والأمن.[31] من شبه المؤكّد أنّ الطموحات الموضوعة في برنامج

[26] هيذر آي كونلي (Heather A. Conley) وكارولينرولوف (Caroline Rohloff)، الستار الحديدي الجديد: انتشار روسيا الإستراتيجي نحو المنطقة القطبية الشمالية *(The New Ice Curtain: Russia's Strategic Reach to the Arctic)*، واشنطن العاصمة، Center for Strategic and International Studies، آب (أغسطس) 2015، ص. 73.

[27] أنظر على سبيل المثال بيان وزير الدفاع الروسي فلاديمير كوروليوف الذي يفيد بأنّ تمرين آب (أغسطس) 2015 في المنطقة القطبية الشمالية والذي ضمّ أكثر من 1000 جندي و14 طائرة قد كان لأهداف دفاعية بحتة. "روسيا تطلق تدريبات عسكرية في المحيط المتجمد الشمالي" ("Russia Launches Military Drills in the Arctic") وكالة Agence France-Press، 24 آب (أغسطس)، 2015.

[28] إدوارد لوكاس (Edward Lucas)، العاصفة القادمة: التقرير الأمني لبحر البلطيق *(The Coming Storm: Baltic Sea Security Report)*، واشنطن العاصمة: مركز Center for European Policy Analysis، حزيران (يونيو) 2015، ص. 9. ضمّت بعض التدريبات مكوّنات دفاع وهجوم واضحة مثل تدريب العام 2012 واسع النطاق والذي يُزعم أنّه ركّز على حماية روسيا واستخدامها غوّاصات الأسطول الشمالي الإستراتيجية للردّ على تصعيد صراع على الحدود الجنوبية. نوربرغ، 2015، ص. 33.

[29] شتاون (Staun)، 2015، ص. 26.

[30] كارلسون (Carlsson) وغرانهولم (Granholm)، 2013، ص. 29-32؛ لو ميار (Le Mière) ومازو (Mazo)، 2013، ص. 87.

[31] كارلسون (Carlsson) وغرانهولم (Granholm)، 2013، ص. 15؛ ألكسندر بيلياسوف (Alexander Pelyasov)، "الإستراتيجية الروسية لتنمية المنطقة القطبية الشمالية وتأمين الأمن القومي حتّى 2020 (اعتُمدت من قِبل رئيس الاتحاد الروسي في 8 شباط (فبراير)، 2013، رقم 232 Pr)" ("Russian Strategy of the Development of the Arctic Zone and the Provision of National Security Until 2020")، *Arctic Yearbook 2013*، منتدى Northern Research Forum وجامعة University of the Arctic Thematic Network on Geopolitics and Security، 2013.

روسيا لتسلح الدولة 2020 *(State Armaments Program 2020)* لن تتحقّق في المهلة الزمنية المعلنة لأنّ عددًا من برامج التجهيزات، بما في ذلك كاسحات الجليد والغوّاصات، هي متأخّرة كثيرًا بالأصل.[32] لن يتحسّن هذا الوضع على المدى القصير.

إنّ الركود الاقتصادي الذي تشهده روسيا، إلى جانب مسائل هيكلية متكررة مرتبطة بصناعة الدفاع،[33] ترجّح أكثر من تأخّر العديد من مشاريع التجهيزات.

من المهمّ أيضًا وضع القدرات الجديدة التي هي في طور التطوير في المنطقة القطبية الشمالية في إطار أوسع. لقد التزمت روسيا ببرنامج طموح على صعيد الدولة ككل لإعادة هيكلة جيشها وتحديثه وضمان جهوزية أفضل.[34] ولذلك، إنّ العديد من التطوّرات العسكرية في المنطقة القطبية الشمالية هي فعليًا متناسقة مع التغيّرات في موقف الدفاع الروسي ككل، بدون الإشارة إلى أي نيّة منذرة بالسوء بشكل خاص في المحيط المتجمد الشمالي. فعلى سبيل المثال، استأنفت روسيا الدوريات الجوّية بعيدة المدى فوق المحيط المتجمد الشمالي في العام 2007، لكن فوق المحيط الأطلسي والهادئ أيضًا في الوقت عينه.[35] والجدير بالذكر أيضًا أنّه بالرغم من الأهميّة الإستراتيجية للأسطول الشمالي، كانت معظم الأصول البحرية الجديدة التي يتمّ بناؤها أو شراؤها من قِبل روسيا موجّهة إلى أساطيل أخرى.[36] وقد مُنح أسطول البحر الأسود، بشكل خاص، حصة الأسد من مشاريع

---

[32] أتليه ستاليسن (Alte Staalesen)، "الحكومة المثقلة بالأزمات تقتطع الأموال لكاسرات الجليد" ("Crisis-Ridden Government Cuts Money for Icebreakers")، موقع *Barents Observer*، 16 أذار (مارس)، 2016؛ بافل كاي باييف (Pavel K. Baev)، "طموحات ومخاوف روسيا في القطب الشمالي" ("Russia's Arctic Ambitions and Anxieties")، مجلة *Current History*، تشرين الأول (أكتوبر) 2013، ص. 266.

[33] منذ الأزمة الأوكرانية، خسرت روسيا أيضًا الولوج إلى ترسانات السفن الأوكرانية التي كانت تستخدمها في السابق للبناء البحري. أنظر على سبيل المثال، ريتشارد فايتز (Richard Weitz)، "صناعة الدفاع الروسية: ازدهار أو انهيار؟" ("Russia's Defense Industry: Breakthrough or Breakdown?")، شبكة International Relations and Security Network، 6 أذار (مارس)، 2015.

[34] للاطلاع على جهود تحديث الجيش الروسي منذ العام 200، أنظر على سبيل المثال، كير جيلز (Keir Giles) وأندرو موناغن (Andrew Monaghan)، التحوّل العسكري الروسي– هدف في الأفق؟ *(Russian Military Transformation- Goal in Sight?)* كارليسل، بنسلفانيا: معهد Strategic Studies Institute، أيار (مايو) 2014؛ جيم نيكول (Jim Nichol)، الإصلاح العسكري وسياسية الدفاع الروسية *(Russian Military Reform and Defense Policy)*، واشنطن العاصمة: Congressional Research Service، R42006، 24 آب (أغسطس)، 2011؛ وغوستاف غريسل (Gustav Gressel)، ثورة روسيا العسكرية الصامتة، وماذا تعني بالنسبة إلى أوروبا *(Russia's Quiet Military Revolution, and What it Means for Europe)*، لندن: المجلس الأوروبي للعلاقات الخارجية (European Council on Foreign Relations)، ملخص سياسة (ECFR/143)، 12 تشرين الأول (أكتوبر)، 2015.

[35] لو ميير (Le Mière) ومازو (Mazo)، 2013، ص. 86.

[36] أشار لو ميير (Le Mière) ومازو (Mazo) أنّ "هذا التغيير في توجيه التركيز بعيدًا عن الأسطول الشمالي ونحو المنظمات الأصغر تعكس تغييرًا في موقف روسيا الإستراتيجي مع إعطاء الأولوية لالتزاماتها الآسيوية ومحاولتها تأمين حدودها الجنوبية واعتبارها منظمة حلف شمال الأطلسي تهديدًا أقل". لو ميير (Le Mière) ومازو (Mazo)، 2013، ص. 85.

إعادة التجهيز، وهي أولوية عُزّزت بفعل الأزمة الأوكرانية.[37] لقد شدّد العديد من المحلّلين على الفرق بين عسكرة المنطقة القطبية الشمالية، للاستعداد لتهديدات خاصة بالمنطقة القطبية الشمالية) والعسكرة في المنطقة القطبية الشمالية كجزء من عملية تحديث أكبر ذات صلة بالقوّات المسلّحة بشكل عام أكثر من المحيط المتجمد الشمالي بشكل خاص.[38]

إنّ الحفاظ على هذا التمييز هو مهمّ بقدر ما يضع النشاط العسكري المتزايد في المنطقة القطبية الشمالية في منظور أوسع ويقترح أنّ المنطقة القطبية الشمالية قد لا تستقطب انتباهًا أكبر من مناطق أخرى في روسيا التي تحظى هي أيضًا باهتمام أكبر من قِبل الكرملين، من ناحية الأصول والأنشطة العسكرية.

ومع ذلك، جدير بالاعتبار ما إذا كان يمكن استخدام القدرات العسكرية الروسية الجديدة في المنطقة القطبية الشمالية في صراع محتمل في بحر البلطيق. وبشكل عام، يبدو أنّه من الأرجح أن تضطلع قدرات روسيا العسكرية الجديدة في المنطقة القطبية الشمالية بدور ثانوي في حالات الطوارئ في البلطيق.[39] وفي حين يمكن نظريًا إرسال القوات الروسية المحمولة جوًا والجويّة المتمركزة في المنطقة القطبية الشمالية إلى أي مكان، إلّا أنّ مكوّن القوات البرية في المنطقة القطبية الشمالية هو صغير نسبيًا وموجّه نحو عمليات في تلك المنطقة، لذا لا يبدو أنّ الجهد اللازم لنقل هذه الوحدات يستحقّ العناء في حين تتوفّر وحدات أخرى لدعم العمليات في البلطيق (BALTOPS). انتشرت فرقة البنادق الآلية الـ200 المتمركزة في مورمانسك سابقًا في أوكرانيا، لذا يُعتبر استخدام أقسام من الفرقة في حالات الطوارئ في البلطيق أمرًا معقولًا، إلّا أنّه من المستبعد أن يُحدث فرقًا واضحًا في القتال، مع الأخذ بعين الاعتبار الوقت اللازم وكلفة الانتشار في منطقة البلطيق. قد يكون للأسطول الشمالي دور مهمّ في حالات الطوارئ في البلطيق، إذ قد تدافع قوّاته عن قوّات روسيا النووية المتمركزة في المنطقة القطبية الشمالية وقد تهدّد سفن السطح التابعة لحلف شمال الأطلسي في شمال المحيط الأطلسي. وقد تتسبّب هذه الأصول البحرية ببعض التعطيل في عمليات الحلف، لكن الأرجح أنّها لن تساهم في الكثير من القوّة القتالية بشكل مباشر في العمليات في دول البلطيق. إنّ الصواريخ التي نُشرت في المنطقة القطبية الشمالية هي بعيدة المدى

[37] Carlsson and Granholm, 2013, p. 28; Klimenko, 2016, p. 28.

[38] كليمنكو (Klimenko)، 2016، ص. 31، 34 و36؛ زيسك (Zysk)، 2011، ص. 112؛ نقاش مع مسؤول دفاع دنماركي، كوبنهاغن، كانون الثاني (يناير) 2016؛ نقاش مع خبراء في الشأن القطبي الشمالي، أوسلو، يناير 2016.

[39] نقاش مع الخبراء في الشأن القطبي الشمالي، كوبنهاغن، كانون الثاني (يناير) 2016؛ نقاش مع مسؤول في وزارة الدفاع، كوبنهاغن، كانون الثاني (يناير) 2016؛ نقاش مع سكوت بوستن (Scott Boston)، مؤسسة RAND، تموز (يوليو) 2016.

ومسلحة نوويًا بشكل رئيسي؛ وسيكون هناك حاجة قليلة لها أو لا حاجة لها في سيناريو بلطيقي تقليدي. على الأرجح أنّ هذه الدفاعات الجوّية في المنطقة القطبية الشمالية، بما في ذلك صواريخ أرض جوّ S-300 وS-400 بعيدة المدى، والتي سيتمّ الدفاع عنها بدورها من خلال نقاط دفاع مثل Pantsir-S1، سيتمّ إبقاؤها في مواقعها القطبية الشمالية للحؤول دون تقويض قدرة روسيا على الدفاع عن أصولها النووية.

ثمة سيناريو آخر يستحقّ النظر فيه وهو ما إذا كانت قدرات روسيا القطبية الشمالية المعززة قد تستخدم إذا امتدت التوترات في منطقة البلطيق نحو المنطقة القطبية الشمالية. فخلافًا لأوكرانيا التي تُعدّ منطقة أخرى تشهد توترًا كبيرًا مع روسيا، منطقة البلطيق قريبة جغرافيًا من المنطقة القطبية الشمالية وتُعدّ بعض الدول القطبية الشمالية الأخرى مؤثّرة في الجغرافيا السياسية في المنطقة، ما يجعل من الوضع ممكنًا، هذا إن لم يكن مرجّحًا. وفي حين شهدت منطقة بحر البلطيق نشاطًا عسكريًا عنيفًا منذ العام 2014، بما في ذلك عدد أكبر بكثير من الدوريات الجوّية في المنطقة، بالإضافة إلى اشتباه في أن غوّاصات روسية اقتربت من هلسنكي والساحل السويدي، ينطبق ذلك بشكل أقل بكثير على المنطقة القطبية الشمالية. فازدادت تحليقات طائرات المراقبة الروسية فوق النرويج، لكنّها تراجعت بعشرة أضعاف فوق دول البلطيق.[40] كما تقلّب عدد مثل هذه التحليقات على مرّ السنين، بغض النظر عن النشاط في البلطيق، فازدادت بشكل كبير بين العامَين 2006 و2008، وتراجعت بعد ذلك لتعود وتُستأنف بعد العام 2012.[41] ووسط توترات متزايدة مع منظمة حلف شمال الأطلسي في منطقة البلطيق، لم تجرِ روسيا تدريبات عسكرية في المنطقة القطبية الشمالية.[42] وقد قامت منظمة حلَف شمال الأطلسي بتدريبها العسكري القطبي الشمالي الخاص بترأسّ النرويج. وفي حين قد لا تشكّل هذه التمارين تهديدًا مباشرًا

[40] جون راهبيك كليمنسن (John Rahbek-Clemmensen)، "تقسيم المنطقة القطبية الشمالية: عملية الجرف القاري بين القانون الدولي والجغرافيا السياسية"، ("Carving up the Arctic:The Continental Shelf Process Between International Law and Geopolitics")، *Arctic Yearbook 2015*، Northern Research Forum and the University of the Arctic Thematic Network on Geopolitics and Security، 2015، ص. 336.

[41] ألكسندر سيرغونين (Alexander Sergunin) وفاليري كونيشيف (Valery Konyshev)، "الأنشطة العسكرية الروسية في المنطقة القطبية الشمالية: بين الخرافة والحقائق" (Russian Military Activities in the Arctic: Myth and Realities)، *Arctic Yearbook 2015*، Northern Research Forum and the University of the Arctic Thematic Network on Geopolitics and Security، 2015، ص. 405؛ راهبيك كليمنسن (Rahbek-Clemmensen)، 2015، ص. 336؛ لو ميير (Le Mière) ومازو (Mazo)، 2013، ص. 86.

[42] داميان شاركوف (Damien Sharkov)، حذر تقرير "منظمة حلف شمال الأطلسي وروسيا يتحضّران لصراع" ("NATO and Russia Preparing for Conflict")، مجلة Newsweek، 12 آب (أغسطس)، 2015.

للتعاون في المنطقة، إلّا أنّها قد تستمرّ في تأزيم التوترات وقد تقود في النهاية إلى سوء تفاهم يتسبّب بتصعيد الصراع.

الخطاب الروسي بشأن المنطقة القطبية الشمالية: الإبحار بين حدَّين

اتخذ خطاب روسيا بشأن المنطقة القطبية الشمالية لهجة تعاونية في أغلب الأحيان. كما أنّ السلطات الروسية قد حججت بشكل متكرر ضد رؤية عسكرية تنافسية في المنطقة القطبية الشمالية، ويظهر تحليل روو (Rowe) وبلاكيسرود (Blakkisrud) للتغطية الإعلامية للمنطقة القطبية الشمالية[43] من قِبل صحيفة *Rossiiskaya gazeta* الروسية التي تملكها الحكومة من أيار (مايو) 2008 إلى حزيران (يونيو) 2011 سيطرة مماثلة للهجة التعاون على لهجة التنافس.[44] وتذكر كل من إستراتيجيتَي روسيا للقطب الشمالي في العامَين 2008 و2013 بشكل مطوّل أهميّة الحفاظ على المنطقة القطبية الشمالية كمنطقة سلام وتعاون.[45]

غير أنّ بعض الأحداث والتصريحات المهمّة التي تعتمد لهجة عدائية واستفزازية أكثر قد حصلت على اهتمام إعلامي. إنّ حدثَين يستحقّان الذكر بشكل خاص، كانا غرس العلم الروسي في قاع البحر في القطب الشمالي على يدّ أرثر شيلينغاروف (Artur Chilingarov) (باحث قطبي وممثّل خاص للرئيس بوتين في المحيط المتجمد الشمالي) والزيارة غير المخطط لها لروغوزين (Rogozin)، نائب رئيس الوزراء ورئيس لجنة روسيا للقطب الشمالي، إلى أرخبيل سفالبارد في نيسان (أبريل) 2015.[46] قال شيلينغاروف (Chilingarov) بشأن المنطقة القطبية الشمالية: "تاريخيًا، إنّها مياه وجزر

[43] Zysk and Titley, 2015, p. 174; Klimenko, 2016, p. 2.

[44] إيلانا ويلسون روو (Elana Wilson Rowe) وهيلج بلاكيسرود (Helge Blakkisrud)، "نوع جديد من القوّة القطبي الشمالية؟ خطابات روسيا حول السياسة وممارساتها الديبلوماسية في الشمال حول القطب" ("A New Kind of Arctic Power? Russia's Policy Discourses and Diplomatic Practices in the Circumpolar North")، مجلة Geopolitics، الجزء 19، العدد 1، 2014، ص. 73. يشير هذان الكاتبان أيضًا إلى أنّ "وثائق الإستراتيجية الروسية المرتبطة بالمنطقة القطبية الشمالية تذكر "صورة" إيجابية كهدف مهمّ لروسيا في المنطقة القطبية الشمالية".

[45] "أساسيات سياسة الدولة للاتحاد الروسي في المنطقة القطبية الشمالية للفترة الممتدة حتّى 2020 وبعدها" ("The Fundamentals of the Russian Federation State Policy in the Arctic for the Period Until 2020 and Beyond") Основы государственной политики Российской Федерации в Арктике на период до 2020 года и дальнейшую перспективу، موسكو، روسيا: حكومة الاتحاد الروسي، 18 أيلول (سبتمبر)، 2008؛ "إستراتيجية لتنمية المنطقة القطبية الشمالية للاتحاد الروسي وضمان الأمن القومي للفترة الممتدة حتّى 2020" ("Strategy for Development of the Arctic Zone of the Russian Federation and Ensuring National Security for the Period Until 2020") Стратегия развития Арктической зоны Российской Федерации и обеспечения национальной безопасности на период до 2020 года، 2013.

[46] سفالبار هو تحت السيادة النرويجية لكن تحكمه معاهدة Spitsbergen التي وقّعت عليها 42 دولة عام 1920.

تابعة للأراضي الروسية. واليوم نعمل على استعادتها".[47] أمّا روغوزين (Rogozin) فقد أعلن أنّ المنطقة القطبية الشمالية هي "مكّة روسيا"،[48] وتذكّر هذه التعليقات بخطاب استخدمته السلطة الروسية لتبرير اعتدائها على شبه جزيرة القرم.

إنّ التفسير المحتمل لهذه الازدواجية في الخطاب الروسي الشكلي هو أنّ أكثر التصريحات الملتهبة موجّهة على الأرجح إلى الجمهور الروسي المحلّي، لا سيّما القسم من الناخبين الروس الداعمين لبوتين.[49] وهذا لا يعني أنّها لا تخدم هدفًا من حيث الجماهير الدولية أيضًا. وكما يشير زيسك (Zysk) وتيتلي (Titley)، يضطلع موقف المواجهة الأكبر لروسيا بدور ردع ويُبقي الأعداء الجغرافيين السياسيين المحتملين بعيدين.[50] ذُكرت أهمية "الردع الإستراتيجي في زمن السلم" فعليًا في إستراتيجية روسيا للقطب الشمالي لعام 2013.[51] وبشكل عام أكثر، تُعدّ هكذا تصريحات أيضًا طريقة لتذكير العالم بأنّ روسيا هي قوّة عظمى، في المنطقة القطبية الشمالية كما في أماكن أخرى، ويجب النظر إليها على هذا النحو.

أمّا التفسير الثاني المحتمل لهذه الازدواجية فهو أنّ أكثر التصريحات الملتهبة تصدر عن أفراد يسعون لتعزيز طموحاتهم السياسية الخاصة (والتي يؤيّدها الكرملين

---

[47] مقتطف من أرثر شيلينغاروف (Artur Chilingarov) في شتاون (Staun)، 2015، ص 8.

[48] إسحان تارور (Ishaan Tharoor)، "يقول مسؤول رئيس في موسكو إنّ المنطقة القطبية الشمالية هي مكّة روسيا" ("The Arctic is Russia's Mecca, Says Top Moscow Official")، صحيفة *Washington Post*، 20 نيسان (أبريل)، 2015.

[49] لارويل (Laruelle)، 2014، ص. 3؛ ديمتري غورنبورغ (Dmitry Gorenburg)، "كيفية فهم إستراتيجية روسيا في القطب الشمالي" ("How to Understand Russia's Arctic Strategy")، صحيفة *Washington Post*، 12 شباط (فبراير)، 2014a؛ نقاش مع خبير في الشأن القطبي الشمالي، أوسلو، كانون الثاني (يناير) 20163؛ بادرتوفا (Padrtova)، 2014، ص. 1.

[50] Zysk and Titley, 2015, p. 174.

[51] وبشكل خاص، تدعو هذه الإستراتيجية إلى

> الجهوزية العسكرية والتعبئة المتكاملة على المستويات اللازمة للوقاية من أي ضغط عسكري واعتداء ضد الاتحاد الروسي وحلفائه وضمان السيادة الروسية في المنطقة القطبية الشمالية وإمكانيات لأنشطة غير معرقلة في كافة المجالات، بما في ذلك في المنطقة الاقتصادية الحصرية وعلى الجرف القاري لروسيا في المنطقة القطبية الشمالية وإزالة التهديدات العسكرية الداخلية والخارجية وتأمين ردع إستراتيجي في زمن السلم ووقف الأنشطة العسكرية بالتماشي مع مصالح روسيا في زمن الحرب.

"إستراتيجية لتنمية المنطقة القطبية الشمالية التابعة للاتحاد الروسي وضمان الامن القومي للفترة الممتدة حتّى العام 2020" ("Strategy for Development of the Arctic Zone of the Russian Federation and Ensuring National Security for the Period Until 2020")، Стратегия развития Арктической зоны Российской Федерации и обеспечения национальной безопасности на период до 2020 года، 2013، ص.15.

لاحقًا[52])، بدل تمثيل سياسة روسيا للقطب الشمالي على المدى الطويل.[53] وقد جرت بعثة شيلينغاروف (Chilingarov) التي قادت إلى عمل غرس العلم بتمويل خاص، ويشير بايرز (Byers) إلى أنّه كان أيضًا حينذاك "عضوًا في مجلس الدوما الروسي، ووسط حملة انتخابية".[54]

وبالإضافة إلى ذلك، قلّل وزير الخارجية سيرغي لافروف (Sergei Lavrov) من أهمية الحادثة من خلال مقارنتها بالهبوط الأمريكي على سطح القمر في العام 1969، أي بعبارات أخرى، كانت إنجازًا علميًا وتكنولوجيًا أكثر من وسيلة لفرض السيادة، وقد أعلن لافروف أنّه سيتمّ إثباتها في الوقت المناسب بالأدلة العلمية أمام لجنة حدود الجرف القاري (CLCS).[55] ويذهب باييف (Baev) حتّى إلى أبعد من ذلك مشيرًا إلى أنّ مصلحة بوتين في المنطقة القطبية الشمالية قد تلت، بدل أن تكون قد دفعت، عمل شيلينغاروف (Chilingarov).[56] وفي حين لم يتبرّأ الكرملين من هذه التصريحات والأحداث، يشير واقع عدم استتباعها بخطاب ملتهب أكثر أو أفعال لاحقة أنّه هناك بالفعل فجوة بين أفعال هؤلاء الأفراد وسياسة روسيا على المدى الطويل. على سبيل المثال، تلى حادثة "العلم في قاع البحر" طلب قُدّم رسميًا إلى لجنة حدود الجرف القاري.

وأخيرًا، قد يكون الأمر بكل بساطة أنّ روسيا تعتمد خطابًا وبلاغة يخدمان أهدافها بشكل أفضل في حينها. فإرسال ما يبدو بأنّه رسائل متناقضة ليس أمرًا غير اعتياديًا بالنسبة إلى روسيا أو العديد من القوى العالمية الأخرى، لا سيّما عندما يكون هناك العديد من المسائل المتداخلة وأفراد يعملون داخل الحكومة وخارجها. والأهمّ، بدت روسيا بأنّها توازن لهجتها العدائية أو تضبطها للدرجة المطلوبة لحماية منافع تعاون إقليمي طويل الأمد، وهي مسألة سنناقشها في الجزء التالي.

---

[52] أعلن بوتين شيلينغاروف (Chilingarov) "بطلًا من أبطال الاتحاد الروسي"، إلى جانب روسيين آخريين عضويين في البعثة.

[53] تشارلز إمرسون (Charles Emmerson) التاريخ المستقبلي للمنطقة القطبية الشمالية (*The Future History of the Arctic*)، نيويورك: موقع Public Affairs، 2010، ص. 83؛ شتاون (Staun)، 2015، ص. 8؛ نقاش مع خبير في الشأن القطبي الشمالي، أوسلو، كانون الثاني (يناير) 2016.

[54] مايكل بايرز (Michael Byers)، من يملك المنطقة القطبية الشمالية؟ فهم خلافات السيادة في الشمال (*Who Owns the Arctic? Understanding Sovereignty Disputes in the North*)، ماديرا بارك (كولومبيا البريطانية)، كندا: Douglas and McIntyre Ltd.، 2009.

[55] بايرز (Byers)، 2009، ص. 88؛ مايك إيكل (Mike Eckel)، "روسيا تدافع عن غرس العلم في القطب الشمالي" ("Russia Defends North Pole Flag-Planting")، وكالة Associated Press، 8 آب (أغسطس)، 2007.

[56] يشير هذا الكاتب إلى أنّ "[بوتين] اكتشف القيمة الكامنة للمنطقة القطبية الشمالية من خلال الصدى الدولي غير المتوقّع الذي حظيت به مغامرة شيلينغاروف (Chilingarov) لغرس العلم. كان سريعًا في استتباع الحدث بأمر لاستئناف الدوريات الجوية بعيدة المدى فوق ممرّات المحيط المتجمد الشمالي وشمال المحيط الهادئ". باييف (Baev)، 2013، ص. 269.

الجدول 2.1

تتمتّع دول المنطقة القطبية الشمالية بتاريخ قوي من عمليات الشراكة والتعاون

أمثلة التعاون[a]	الولايات المتحدة	روسيا	كندا	الدنمارك	آيسلند	النرويج	السويد	فلندا
مجلس القطب الشمالي	√	√	√	√	√	√	√	√
المنظمة البحرية الدولية	√	√	√	√	√	√	√	√
اللجنة الدولية القطبية الشمالية للعلوم	√	√	√	√	√	√	√	√
الطاولة المستديرة لقوات الأمن القطبية الشمالية	√	√[b]	√	√	√	√	√	√
منظمة حلف شمال الأطلسي	√		√	√	√	√		
معاهدات البيئة [c]	√	√	√	√	√	√	√	√
اتفاقية البحث والإنقاذ لمجلس القطب الشمالي	√	√	√	√	√	√	√	√
اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار		√	√	√	√	√	√	√
تمرين الردّ البارد (2006، 2008، 2010، 2012، 2014)	√		√	√		√	√	√
عملية نانوك (Nanook) (2007-2015)	√		√	√				
بحر غرينلاند SAREX (2012، 2013)		√	√	√	√	√		

ملاحظة: تشير العلامات على مشاركة الدولة.

[a] الهيئات والمعاهدات والأحداث التعاونية.

[b] لم يتم شمل روسيا عام ٢٠١٤ أو 2015.

[c] لا تشمل اتفاقية الحفاظ على الدبب القطبية والاتفاقية حول التعاون على التلوّث البحري النفطي، والجهوزية والردّ في المحيط المتجمد الشمالي.

ثبتت مرونة التعاون الإقليمي حتى الآن

بالرغم من تعزيزها العسكري وخطابها المتناقض، حافظت روسيا على موقف تعاوني بشكل عام مع دول قطبية شمالية أخرى على مرّ السنين. هناك أمثلة عدّة للتعاون بين الدول القطبية الشمالية على شكل هيئات ومعاهدات واتفاقات سياسية واقتصادية وتدريبات (أنظر الجدول 2.1). ويظهر التنوّع الكبير في هذه المنتديات والأحداث، من عمليات البحث والإنقاذ إلى العلوم والبيئة، عدد المجالات التي وجدت روسيا فيها مصلحتها في العمل مع دول قطبية شمالية أخرى.

لذلك تتعاون الولايات المتحدة وروسيا في عدد من الأنشطة والاتفاقات التي أمّنت ركيزة لعلاقات الشؤون القطبية الشمالية المسالمة الثنائية ومتعددة الأطراف بشكل عام. يخلق وجود هكذا هيكليات متنوّعة للتعاون نوعًا من شبكة الأمن الديبلوماسي في المنطقة القطبية الشمالية، ما قد يخدم لردع أو إخماد احتمال نشوب صراع. وإن برزت التوترات، قد تؤمّن هذه الهياكل التعاونية حتّى منافذ للتعبير عن الاستياء بدون اللجوء إلى السبل العدائية.

تمّ التوصّل إلى الإجماع بين الدول القطبية الشمالية حتّى في مسائل كانت في الأصل مسببة للخلافات مثل قرار منح صفة المراقب للدول غير القطبية الشمالية أم لا.[57] كما تمّ الحفاظ على التعاون القطبي الشمالي خلال الأوقات الصعبة، بما في ذلك الأزمة الأوكرانية التي اندلعت عام 2014. استمرّت روسيا في المشاركة في عمل مجلس القطب الشمالي الذي نجح في تشرين الأول (أكتوبر) 2015 في تأسيس منتدى قطبي شمالي لخفر السواحل الذي سيزوّد كافة الدول القطبية الشمالية، بما فيها روسيا، بالقدرة على المشاركة في التمارين والعمليات المشتركة في مجالات مثل البحث والإنقاذ والجهوزية في حالات الطوارئ. كما حافظت الدول القطبية الشمالية بشكل كبير على التعاون الثنائي مع روسيا، أقلّه في المسائل غير العسكرية. وفي أذار (مارس) 2015، أجرت النرويج وروسيا تمرين Barents 2015 السنوي المشترك فقامتا بمحاكاة عمليات بحث وإنقاذ على سفينة في خطر

[57] في حين أيّدت الولايات المتحدة والنرويج هذه الخطوة، كانت كندا وروسيا حذرة من سياسة تأثير الدول غير القطبية الشمالية على المسائل القطبية الشمالية. خلال الاجتماع الوزاري في كيرونا (السويد) عام 2013، اتفق كافة أعضاء مجلس القطب الشمالي على منح صفة المراقب لستّ دول إضافيةٍ (الصين وإيطاليا واليابان وكوريا الجنوبية وسنغافورة والهند) بالإضافة إلى الدول المراقبة الست الموجودة أصلًا (فرنسا واليابان وهولندا وبولندا وإسبانيا والمملكة المتحدة).

والاستجابة لتسرّب نفطي.[58] أمّا الولايات المتحدة فلا تزال تعمل مع روسيا على مسائل مثل الحدّ من انبعاثات الكربون الأسود.[59]

تعود القدرة على الحفاظ على التعاون في المنطقة القطبية الشمالية بالرغم من البيئة الدولية المتوترة إلى الحرب الباردة. وقد نجح التعاون أيضًا في مجالات قد تبدو معادلات صفرية، مثل استغلال الموارد. إنّ المثل البارز بشكل خاص هو قدرة النرويج والاتحاد السوفياتي على تفعيل إطار عمل لإدارة مصايد الأسماك بشكل ناجح في بحر بارنتس بالرغم من توترات الحرب الباردة و(آنذاك) خلاف عالق على الأراضي. ناقشت الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي ووقّعتا على اتفاق الحفاظ على الدبب القطبية في العام 1973، وأطلق ميخائيل غورباتشيف (Mikhail Gorbachev) "مبادرات مورمانسك" في العام 1987 لزيادة التعاونِ القطبي الشمالي على مجموعة من المسائل بدءًا من الرقابة على الأسلحة وصولًا إلى البيئة.[60] ولا يبدو أنّ أزمة جورجيا في العام 2008 قد أثّرت بشكل معاكس على التعاون بين روسيا والدول القطبية الشمالية الأخرى.[61]

بات التعاون بين روسيا وجاراتها القطبية الشمالية، منذ الحرب الباردة مرورًا بتطوّر الأزمة الأوكرانية، ممكنًا بفضل عدد من العوامل. فاستُبعدت المسائل التي تعني المنطقة القطبية الشمالية لسنوات عدة عن السياسات العالمية لأنّها منطقة بعيدة ومغطاة بالثلوج وتتمتّع بإمكانيات محدودة للكسب الاقتصادي على المدى القصير (علمًا أنّ الاتحاد السوفياتي قد طوّر أجزاءً من هذه المنطقة)، بالرغم من تمتّعها بأهمية عسكرية رمزية وإستراتيجية. وبشكل صريح وواضح، كان التعاون أقل كلفة من الصراع في هذه المنطقة حيث قد يُستلزم إنفاق الكثير مقابل القليل من الربح.

[58] ترود بيترسن (Trude Pettersen)، "النرويج وروسيا توحدّان قواهما في التمرين على الاستجابة في المنطقة القطبية الشمالية"("Norway and Russia Join Forces in Arctic Response Drill")، موقع *Barents Observer*، 10 أذار (مارس)، 2015.

[59] فيكتوريا هيرمان (Victoria Herrmann)، "التعاون الأمريكي الروسي في المنطقة القطبية الشمالية" ("-.U.S Russian Cooperation in the Arctic")، صحيفة *New York Times*، رسالة لرئيس التحرير، 9 أيار (مايو)، 2016.

[60] لوتا نومينين (Lotta Numminem)، "كسر الجليد: هل يكون التعاون البيئي والعلمي سبيل المضي قدمًا في المنطقة القطبية؟" (Breaking the Ice: Can Environmental and Scientific Cooperation Be the Way Forward" in the Arctic?")، *Political Geography*، الجزء 29، العدد 2، 2010، ص. 86.

[61] إيلانا ويلسون روو (Elana Wilson Rowe) وهيلجي بلاكيسرود (Helge Blakkisrud)، قوّة عظمى، قوّة قطبي شمالية: تدخّل روسيا في الشمال الأقصى *(Great Power, Arctic Power: Russia's Engagement in the High North)*، ملخّص للسياسة، معهد Norwegian Institute of International Affairs (NUPI)، شباط (فبراير) 2012، ص. 2-3. وبالأحرى، يشير هذان الكاتبان إلى مستوى أكبر من التدخل في المنطقة القطبية الشمالية في تلك الفترة. إنّ تأثيرات أزمة جيورجيا على التعاون الدولي كانت محدودة بشكل عام، ليس في المنطقة القطبية الشمالية فحسب، كما تظهره "إعادة ضبط" السياسة التي أطلقتها الولايات المتحدة السنة التالية في علاقتها مع روسيا.

كما شُجّعت الدول القطبية الشمالية على التعاون أكثر بسبب الصعوبات التي تواجهها في الحكم والعمل في هكذا بيئة واسعة وقاسية لا ترحم. إنّ الطقس البارد والظروف الجليدية، مقرونة بقابلية تحرّك واتصالات وبنية تحتية محدودة، تجعل التعاون مفيدًا بطبيعة الحال للاستفادة إلى أقصى حدّ من الموارد المحدودة المتوفرة لتغطية مساحات هائلة من البرّ والبحر. وعلى سبيل المثال، يضمن تجميع الموارد والمعلومات لعمليات البحث والإنقاذ أنّ كل الدول تستفيد من قدرات إنقاذ الأرواح.

كما أنّ جغرافية المنطقة القطبية الشمالية وأنماط ظروفها تجعل من بعض أنواع التهديدات مسائل متخطية للحدود القومية بسرعة (كتسرّبات النفط أو انتشار أنواع غازية بفعل الحركة البحرية المتزايدة)، ما يستلزم استجابة تعاونية لمعالجتها بشكل فعّال.[62] كما تشكّل مصالح سكّان المنطقة القطبية الشمالية الأصليين الجماعية مجموعة أخرى من المسائل الإقليمية التي تتخطّى الحدود القومية وتجمع جهودًا لعمليات التعاون بين الدول القطبية الشمالية.

كما أنّ الدول القطبية الشمالية قد تجنّبت بشكل كبير محاولات للتعاون على مسائل شائكة محتملة، شأن الدفاع. فعلى سبيل المثال، شكّل مجلس القطب الشمالي مؤسسة مهمّة بشكل خاص للحفاظ على التعاون في زمن الأزمات الدولية. وقد سهّل ذلك واقع أنّه لا يناقش أو يعالج المسائل العسكرية. وفي هذا المنتدى، ركّز التعاون القطبي الشمالي بشرعته في العام 1996 على مسائل حماية البيئة والتنمية المستدامة، ونُقلت المصالح الاقتصادية والأعمال إلى خارج المجلس مع إنشاء المنتدى الاقتصادي القطبي الشمالي (Arctic Economic Forum) عام 2013. ولا وجود لمرادف له للمسائل العسكرية، باستثناء اجتماعات رؤساء هيئات أركان الدفاع القطبية الشمالية (Arctic Chiefs of Defense Staff) السنوية التي تأسست عام 2012 وعُلّقت عام 2014 عقب الأزمة الأوكرانية، والطاولة المستديرة لقوات الأمن القطبية الشمالية (Arctic Security Forces Roundtable) التي لم تحضرها روسيا لا عام 2014 ولا عام 2015.[63] يمثّل إبعاد المسائل العسكرية نقطة حسنة من جهة بالنسبة إلى المجلس الذي استطاع متابعة العمل حتّى عندما عُلّقت العلاقات العسكرية الثنائية بين روسيا ودول قطبية شمالية أخرى ونقطة مقيّدة

[62] شهدت السنوات الأخيرة على اعتماد عدد من الاتفاقيات الدولية، من قِبل الدول القطبية الشمالية أو المنظمة البحرية الدولية، لتنظيم هكذا مسائل متخطية للحدود القومية لمصلحة الجميع، شأن اتفاقية التعاون على البحث والإنقاذ الجوي والبحري في المنطقة القطبية الشمالية (2011)، أو اتفاقية التعاون على الجهوزية والاستجابة للتلوّث البحري النفطي في المحيط المتجمد الشمالي (2013) أو مدونة العام 2014 الدولية لسمة السفن العاملة في المياه القطبية ("المدونة القطبية").

[63] Klimenko, 2016, p. 30; Dodds, 2016, p. 162.

من جهة أخرى، إذ من الأرجح أن تستلزم أي كارثة كبرى في المنطقة توحيد الموارد العسكرية لدعم السلطات المدنية نظرًا إلى نقص البنية التحتية المدنية والقدرة في المنطقة القطبية الشمالية. وفي حين يناقش الأكاديميون والمهنيون فرصة إنشاء هكذا منتدى مفتوح على المسائل العسكرية أو يركّز عليها، لم يبرز أي اهتمام كبير من جهة الدول القطبية الشمالية لدمج مسائل الدفاع في مجالات يغطّيها المجلس، ولن يكون ذلك بالضرورة لائقًا، نظرًا لوجود منظمات حكومية وغير حكومية ووطنيّة مشاركة.[64]

كما تستفيد روسيا من الاستقرار في المنطقة القطبية الشمالية لأنّه يساعد على تمكين النمو والاستثمار الاقتصاديين اللذين تطمح لجلبهما إلى المنطقة. وتستلزم صعوبة استخراج الموارد استثمارات كبرى وطويلة الأمد، بالإضافة إلىشراكات عامة خاصة لجلب التكنولوجيا الملائمة إلى المناطق المُراد استثمارها.[65] إنّ هذه النقطة الأخيرة هي ذات أهمية خاصة بالنسبة إلى روسيا التي ركّزت في إستراتيجيتها للقطب الشمالي لعام 2008 على "استخدام منطقة روسيا القطبية الشمالية كقاعدة موارد إستراتيجية للاتحاد الروسي" لتحفيز النمو الاقتصادي الاجتماعي الذي يُعتبر أحد مصالح روسيا الوطنية الرئيسية.[66] وبدون توافر تعاون وبيئة مسالمة بشكل عام في المنطقة، سيكون من الصعب على روسيا تطوير الموارد القطبية الشمالية الطبيعية وبيعها ونقلها إلى الأسواق العالمية. كما قد تؤخّر التوترات الكبرى في منطقة يصعب العمل فيها كثيرًا أو تعيق

[64] لو مير (Le Mière) ومازو (Mazo)، 2013، ص. 155؛ دونكان ديبليدج (Duncan Depledge)، "تطوّرات أمنية صعبة" "Hard Security Developments"، في جوها جوكيلا (Juha Jokela)، محرر، شؤون أمنية قطبي شمالية *(Arctic Security Matters)*، باريس، فرنسا: معهد European Union Institute for Security Studies، دراسة رقم 24، حزيران (يونيو) 2015، ص. 64.

[65] باييف (Baev)، ص. 266؛ تيمو كويفوروفا (Timo Koivurova)، جوها كابيلا (Juha Kapyla) وهاري ميكولا (Harri Mikola)، مطالبات بالجرف القاري في المنطقة القطبية الشمالية: هل تتخطى العملية القانونية عدم الاستقرار المتزايد؟ "Continental Shelf Claims in the Arctic: Will Legal Procedure Survive the Growing Uncertainty?" هلسنكي، فنلندا: معهد Finnish Institute of International Affairs، وثيقة تعليمات 178، آب (أغسطس) 2015، ص. 5.

[66] "أسس سياسة الدولة للاتحاد الروسي في المنطقة القطبية الشمالية للفترة الممتدة حتّى 2020 وما بعدها" ("The Fundamentals of the Russian Federation State Policy in the Arctic for the Period Until 2020 and Beyond") Основы государственной политики Российской Федерации в Арктике на период до 2020 года и дальнейшую перспективу، ص. 2. تحدد الاستراتيجية القطبية الشمالية من العام 2013 الخطوات اللازمة لضمان هذه المصلحة الوطنية الخاصة. "استراتيجية لتنمية المنطقة القطبية الشمالية التابعة للاتحاد الروسي وضمان الأمن القومي للفترة الممتدة حتّى 2020" ("Strategy for Development of the Arctic Zone of the Russian Federation and Ensuring National Security for the Period Until 2020") Стратегия развития Арктической зоны Российской Федерации и обеспечения национальной безопасности на период до 2020 года، 2013.

تمامًا الإمكانيات الاقتصادية. وإنّ تركيز روسيا على النمو الاقتصادي على حساب الدفاع في المنطقة القطبية الشمالية هو أمر منطقي بشكل خاص بغياب تهديد خارجي مباشر للموارد الاقتصادية أو الأصول الإستراتيجية أو التأثير. وتُعدّ هذه الظروف مختلفة جدًا عن أوكرانيا حيث رأت روسيا تهديدًا كبيرًا على تأثيرها ومصالحها الجغرافية الإستراتيجية بدا أنّه يفوق التداعيات الاقتصادية.

الفصل الثالث

مراجعة للتحولات المستقبلية في المنطقة القطبية الشمالية

في حين يظهر الفصل السابق أنّ سجل روسيا بالنسبة إلى التعاون القطبي الشمالي كان إيجابيًا، إلّا أنّ هذا لا يعني أنّ التعاون سيكون بالضرورة خيار بوتين المفضّل في المستقبل، لا سيّما في زمن تختبر فيه المنطقة، أو قد تختبر خلال العقود القليلة المقبلة، تحوّلات رئيسية قد تبدّل موقف روسيا الحالي التعاوني في المنطقة القطبية الشمالية وتقود إلى فترة من التوترات الكبرى. وقد تضمّ هكذا تحوّلات مهمة بشكل خاص الولوج البحري والموارد والمطالبات بالجرف القاري وردّة فعل روسيا على وجود منظمة حلف شمال الأطلسي (الجدول 3.1).[1]

الجدول 3.1

توجهات من الأرجح أن تعيد تحديد شروط التعاون مع روسيا

النوع	العامل	السيناريوهات المحتملة
المناخي	تقلّص الجليد البحري القطبي الشمالي ما يزيد من الولوج البحري	ولوج متزايد إلى الطريق البحري الشمالي مثيرًا مخاوف روسيا
الاقتصادي	اهتمام عالمي في استغلال موارد القطب الشمالي وقدرة تكنولوجية للقيام بذلك	تنافس دولي متزايد لاستغلال موارد القطب الشمالي وتسويقها
القانوني	قرار لجنة حدود الجرف القاري بشأن المطالبات بالجرف القاري	مطلب روسيا ترفضه اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار روسيا تستخدم المطلب الناجح للتجاوز
السياسي/ العسكري	ترى روسيا تهديدًا مباشرًا من منظمة حلف شمال الأطلسي في المحيط المتجمد الشمالي	روسيا تردّ بخطوة عدائية

[1] أنظر الفصل الأول للاطلاع على كيفية تحديدنا لهذه العوامل الأربعة.

نتطرّق في هذا الفصل إلى كيفية أخذ كل من هذه العوامل مجراه، وكيف قد ينجلي لاحقًا، وكيف قد يؤثّر على تحليل الجدوى الاقتصادية لروسيا[2] وما هي التداعيات التي قد يتسبّب بها على التعاون القطبي الشمالي، آخذين بعين الاعتبار أكثر من سيناريو واحد محتمل عندما يكون ذا صلة. وبالرغم من أنّنا نتطرّق إلى كلّ من هذه العوامل بشكل منفرد، ستتطوّر الظروف المحيطة بها مجتمعةً، وبشكل شبه مؤكّد، لتولّد تأثيرًا أكبر أو أقل من التأثير المحتملٍ لكل عامل على حدا. فعلى سبيل المثال، إنّ ذوبان الجليد البحري المتسارع مقرونًا بالاهتمام العالمي المتزايد بالموارد القطبية الشمالية نظرًا للتغيّرات في السوق وتلك التكنولوجية قد يثيران الاعتداء الروسي ردًّا على قرار سلبي (بالنسبة لروسيا) من لجنة حدود الجرف القاري. أمّا المجموعة المقابلة من الظروف المناخية والاقتصادية والتكنولوجية فقد تخفّف بدورها من ردّة فعل روسيا على النتيجة نفسها للجنة حدود الجرف القاري.

ولوج بحري متزايد نظرًا للتغييرات الجغرافية

يشكّل ذوبان الجليد البحري القطبي الشمالي المعمّم في المنشورات بشكل كبير محفّزًا رئيسيًا لمناقشة مستقبل المنطقة، ولهذا السبب نطرحه كعامل أوّل. تُلمس تداعيات تغيّر المناخ في المنطقة القطبية الشمالية بشكل أسرع ومكثّف أكثر من أي مكان آخر حول العالم تقريبًا. وما شكّل في الماضي مكانًا تجرّأ على الذهاب إليه قلّة من المغامرين، يبدو فجأة قريب المنال إلى حدّ كبير. وبدرجات متفاوتة، تستند التأثيرات المحتملة لكافّة العوامل على افتراضات حول الولوج المحسّن إلى المنطقة. ويُعتبر تقلّص الجليد البحري ممكّنًا رئيسيًا لهذا الولوج المتزايد.[3] وبالرغم من أنّ الزيادات في الولوج البحري الموسمي تتّبع اتجاهًا لم يعد مفاجئًا لأنّ هذه التغيّرات تحصل منذ عقود عدّة، من المهم الإشارة إلى أنّ ذلك يشكّل تحوّلاً رئيسيًا لأنّنا لا نزال في طور استيعاب وتيرة التغيير وتداعياته وفهمها ولأنّها تتمتّع

[2] يرتكز تحليلنا لردة فعل روسيا المحتملة على هذه العوامل على الافتراضات الرئيسية نفسها التي تمّ التطرّق إليها في الفصل الثاني.

[3] تخضع الأراضي في المنطقة القطبية الشمالية أيضًا لتحوّلات مذهلة. غير أنّنا لا نبحث في مسألتَين في غاية الأهمية وهما ذوبان التربة الصقيعية وتآكل الساحل. لهاتَين المسألتَين تشعّبات كبرى بالنسبة للمجتمعات القطبية الشمالية والبنية التحتية على البرّ والولوج، ويجب الغوص في تفاصيلها بشكل أعمق. نركّز في هذه الدراسة بشكل رئيسي على مواضيع على المستوى الدولي، الذي يحرّكه الولوج البحري بشكل رئيسي لكن ليس حصري.

بالقدرة على قلب المشهد الجغرافي السياسي الإقليمي، أو عدم قلبه، وذلك استنادًا إلى نتائج عمليّات تحوّل أخرى مثل العوامل التي تمّت مناقشتها في هذا الفصل.

قبل التفكير بتداعيات هذا العامل، من المهمّ تلخيص ما نعرفه حول جغرافية الولوج المتغيّر. ويشكّل ذلك موضوع العديد من المقالات الأكاديمية وغيرها من الدراسات.[4] وبالتالي نركّز نقاشنا على بعض التحاليل الجديدة التي قمنا بها للبناء على عمل سابق يتمحور بشكل مباشر جدًا حول الأسئلة المتعلقة بالولوج البحري ذات الصلة بالمخططات والنوايا الروسية في المنطقة.

لمساعدة بحثنا، استخدمنا نموذج طوِّر سابقًا يستند إلى نظام معلومات جغرافية (GIS)، اسمه "نموذج إتاحة العبور في المحيط المتجمد الشمالي" (ATAM) يقدّر إتاحة السطح البحري استنادًا إلى توزيع الجليد البحري المقدّر وكثافته، بالإضافة إلى افتراضات حول الفئة القطبية من السفن.[5]

[4] نحيل القارئ المهتمّ، على سبيل المثال، إلى: جوليين ستروفي (Julienne Stroeve) ومارك سيريزي (Mark Serreze) وشيلدن دروبوت (Sheldon Drobot) وشاري غيرهيرد (Shari Gearheard) وماريكا هولند (Marika Holland) وجايمس ماسلانيك (James Maslanik) ووالتر ماير (Walter Meier) وتيودور سكامبوس (Theodore Scambos). "امتداد الجليد البحري القطبي الشمالي يتراجع بشكل مفاجئ عام 2007" ("Arctic Sea Ice Extent 2007 Plummets in")، *EOS*، الجزء 89، العدد 2، 8 كانون الثاني (يناير) 2008؛ يافجيني أكسينوف (Yevgeny Aksenov) وإيكاتيرينا إي بوبوفا (Ekaterina E.Popova) وأندرو يول (Andrew Yool) وآي جاي جورج نورسر (A.J. George Nurser) وتيموتي دي ويليامز (Timothy D. Williams) ولورنت بيرتينو (Laurent Bertino) وجون بيرغ (Jon Bergh)، "حول صلاحية الملاحة المستقبلية على الطرق القطبية الشمالية البحرية: تقديرات عالية الدقة للمحيط المتجمد الشمالي والجليد البحري" ("On the Future Navigability of Arctic Sea Routes: High-Resolution Projections of the Arctic Ocean and Sea Ice")، *Marine Policy*، الجزء 75، كانون الثاني (يناير) 2017؛ لورنس سي سميث (Laurence C. Smith) وسكوت آر ستيفنسون (Scott R. Stephenson)، "طرقات الشحن الجديدة العابرة للمحيط المتجمد الشمالي الصالحة للملاحة بحلول منتصف القرن" ("New Trans-Arctic Shipping Routes Navigable by Midcentury")، *Proceedings of the National Academy of Sciences of the United States of America*، الجزء 110، العدد 13، 26 أذار (مارس) 2013، تشارلز كاي إيبنجر (Charles K. Ebinger) وإيفي زامبيتاكيس (Evie Zambetakis)، "الجغرافيات السياسية لذوبان الجليد" ("The Geopolitics of Arctic Melt")، مجلة *International Affairs*، الجزء 85، العدد 6، تشرين الثاني (نوفمبر) 2009.

[5] لقد حدّدت الجمعية الدولية لهيئات التصنيف فئات مختلفة من السفن استنادًا إلى قدرتها على العمل في المياه المغطاة بالجليد، بدءًا من الفئة القطبية 1 وصولاً إلى الفئة القطبية 7. أنظر على سبيل المثال الجمعية الدولية لهيئات التصنيف، *Requirements Concerning Polar Class*، لندن، بدون تاريخ.

كما استخدمنا العديد من التوقّعات المناخية لتقييم التغيّرات للعقود القليلة المقبلة.[6] يتمّ وصف نموذج إتاحة العبور في المحيط المتجمد الشمالي نفسه في العديد من المنشورات المراجعة من قِبل نظراء.[7]

بمساعدة نموذج إتاحة العبور في المحيط المتجمد الشمالي، أجرينا التحليلات التالية:

1. تقدير أي مناطق بحرية من المحيط المتجمد الشمالي متاحة للسفن بقدرات متفاوتة للعمل في الجليد البحري
2. توقّع كيفية تغيّر موسم المياه المفتوحة لمختلف مواقع السواحل القطبية الشمالية على مرّ الوقت
3. عرض التأثير المحتمل للمنع الروسي لولوج مياه قطبية شمالية معيّنة على الوقت اللازم للقيام برحلة عابرة للمحيط المتجمد الشمالي.[8]

تهدف هذه التحليلات إلى تأمين فهم أفضل لكيفية تطوّر الولوج البحري في المنطقة على مرّ العقود المقبلة وكيفية استغلال روسيا المحتمل لهذا التشكيل الجديد للمصلحة الاقتصادية والإستراتيجية. ونناقش هنا نتائج التحليلين 1 و2. ونشير إلى النتائج من التحليل 3 في جزء لاحق يركّز على القرار المقبل حول المطالبات بالجرف القاري.

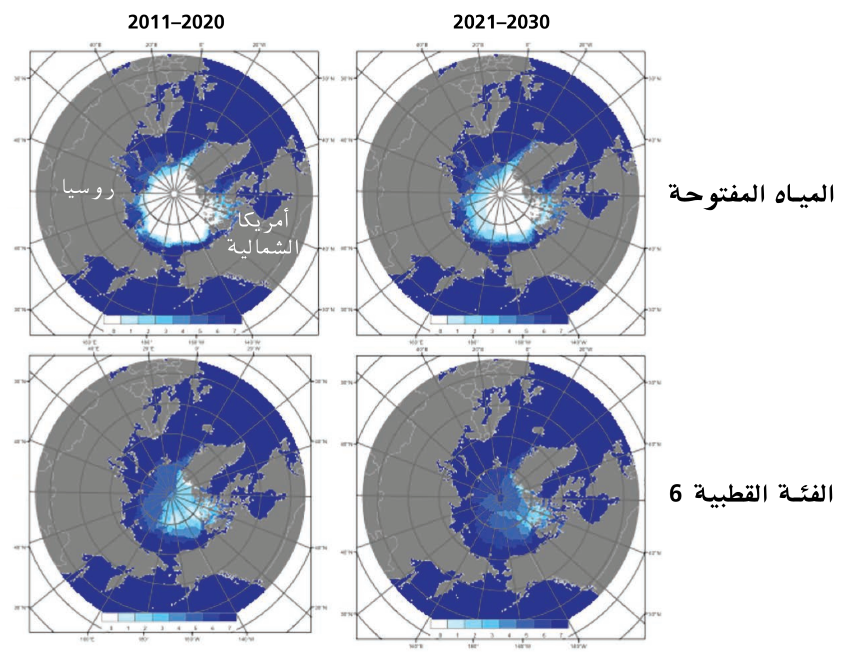
[6] لأغراض هذا التحليل، أجرينا النموذج لإنتاج توقّعات حول الولوج على مرّ العقود القليلة المقبلة. استخدمنا اسقاطات مناخية سبعة (ACCESS1.0، ACCESS1.3، CCSM4، GFDL-CM3، IPSL-CM5A-LR وmpi-esm-mr؛ مختارة استنادًا إلى التوفّر من العمل السابق والقدرة الحاسوبية داخل الإطار الزمني للمشروع)، واستخدمنا مساقات التركيز التمثيلية 4.5 (4.5 Representative Concentration Pathway) التي تشكّل تقديرًا لاحتباس حراري معتدل. وبالرغم من أنّ الولوج قد يتغيّر بشكل يومي وحتّى من ساعة إلى أخرى، لم نحصل على تقديرات للجليد البحري بالدقة المطلوبة لإجراء نموذج على هذا المقياس الزمني الدقيق. كما لم نستعرض الولوج بعد العام 2030 (باستثناء للتحليل 3 الذي نقارن فيه الوضع في العام 2015 مع العام 2040) لأنّه يبدو أنّ العقود القليلة المقبلة ذات صلة بشكل مباشر أكثر بخطط الحكومة الأمريكية. استخدمنا تقديرات مناخية عدّة لأنّ كل تمثيل لظاهرة مناخية يأتي مع مجموعة من الافتراضات الخاصة به ونقاط القوة وعيوبه. يضمن الحصول على تقديرات عدّة أنّ تحليلنا يعترف بالارتياب المتأصل في أشكال تمثيل المناخ والجليد البحري المستقبلية.

[7] سكوت آر ستيفنسون (Scott R. Stephenson) ولورنس سي سميث (Laurence C. Smith) ولاوسون دبليو بريغام (Lawson W. Brigham) وجون آي أنيو (John A. Agnew)، "التغيّرات المتوقّعة في القرن الحادي والعشرين في الولوج البحري القطبي الشمالي" ، Projected 21st-Century Changes to Arctic Marine Access ، *Climate Change*، الجزء 118، العدد 3، حزيران (يونيو) 2013، ص.885-901؛ سميث وستيفنسون (Smith and Stephenson)، 2013؛ سكوت آر ستيفنسون (Scott R. Stephenson) ولورنس سي سميث (Laurence C. Smith)، "تأثير تغير النموذج المناخي على مستقبل الشحن القطبي الشمالي المتوقّع" ("Influence of Climate Model Variability on Projected Arctic Shipping Futures")، *Earth's Future*، الجزء 3، العدد 1، 2015، ص. 331-343.

[8] اخترنا إطارًا زمنيًا أطول نسبيًا لهذا التحليل لأنّنا أردنا زيادة الفوارق في مستويات الولوج إلى الحد الأقصى نظرًا للبيانات التي كانت متوفرة لنا.

يلخّص الشكل 3.1 نتائج تحليلنا الأوّل. وتقارن هذه الخرائط بين مناطق تتمتّع بـ90 يومًا من الولوج الصيفي (كمعدّل) لسفن المياه المفتوحة والسفن من الفئة القطبية 6 للعقد الحالي (2011-2020) وللفترة الممتدة ما بين 2021-2030.[9]

الشكل 3.1
تقدير بسبع إسقاطات لولوج يمتدّ على 90 يومًا لسفن المياه المفتوحة والسفن من الفئة القطبية 6 من العام 2011 إلى 2020 ومن العام 2020 إلى 2030



المصدر: خريطة أساس من وكالة المخابرات المركزية (CIA)، بدون تاريخ.
ملاحظات: يمثّل هذا الشكل الولوج الصيفي الذي احتُسب معدّله بشكل مكاني حسب العقود الزمنية. احتسبنا المنطقة التي يمكن ولوجها كل سنة لفترة الولوج الأطول الممتدة على 90 يومًا بين أيار (مايو) وكانون الأول (ديسمبر)، ثمّ احتسبنا المعدّل لكل عقد نظرنا إليه. يشير بيان المصطلحات في أسفل كل خريطة إلى عدد النماذج التي تقدّر الولوج إلى منطقة معيّنة. يشير الأبيض إلى عدم توقّع ولوج، في حين يشير الأزرق الداكن إلى توقّع ولوج إلى كافة المناطق.

RAND *RR1731-3.1*

[9] لم نأخذ بعين الاعتبار الولوج الشتوي لأنّنا (إلى جانب الكثيرين) قد وجدنا أنّ المحيط المتجمد الشمالي سيبقى متعذر البلوغ بشكل واسع خلال فصل الشتاء. اخترنا مدّة 90 يومًا بشكل عشوائي نوعًا ما، بالرغم من أنّها تمثّل بشكل أساسي موسم صيف مجدٍ بصورة كامنة.

ويُظهِر تدرّج الألوان في الشكل مستوى التوافق بين التوقّعات المناخية بأنّ منطقة معيّنة ستكون قابلة للولوج.

فعلى سبيل المثال، لم يتوقّع أي من نماذجنا الولوج المتواصل طوال 90 يومًا أو أكثر على طول الساحل الشمالي لغرينلاند، لذا لُوّنت هذه المناطق بالأبيض. تعني المنطقة الزرقاء الداكنة شبه المتواصلة على طول الساحل الروسي تقديرات نموذجية مُجمعة أنّ أجزاء كبرى من المدخل الشمال الروسي ستكون مُتاحة، حتّى لسفن المياه المفتوحة، بحلول العام 2030.[10]

من المهم الإشارة إلى أنّ مستقبل الولوج البحري يبدو نوعًا ما ممكنًا أكثر خلال فصول الصيف، وسيبقى المحيط المتجمد الشمالي منطقة مُتاحة موسميًا لكافة الأهداف العمليّة. فقد تعبر كاسحات الجليد القطبية المنطقة في فصل الشتاء، لكن ستكون هذه الرحلات رمزية أو لأهداف بحثية بشكل أكبر. وكما يظهر الشكل 3.1، سيزيد الولوج على مرّ الوقت خلال الأشهر الأكثر دفئًا. وتبدو بعض المناطق، لا سيّما حول الأرخبيل الكندي وشمال غرينلاند، مغطاة بشكل كثيف بالجليد خلال فصل الصيف.[11]

ستزيد مجمل منطقة المياه المفتوحة (أو الجليد الرقيق)، وكذلك طول الفترة التي تتمتع بها العديد من المواقع بالمياه المفتوحة. ويلخّص الشكل 3.2 نتائجنا للتحليل 2. إنّ بعض هذه المواقع والمرافئ الساحلية القطبية الشمالية التي تطرّقنا لها (نارفيك Narvik ومورمانسك Murmansk ونومي Nome) متاحة أصلًا على طول فترة 245 يومًا ممتدة بين أيار (مايو) وكانون الأول (ديسمبر).[12] ويبدو أنّ إمكانيات ولوج أخرى ستأخذ بالازدياد على مرّ الوقت بالرغم من بروز قابلية تغيير كبرى بين سنة وأخرى قد تزيد من صعوبة التخطيط للولوج في هذه الأماكن.[13]

---

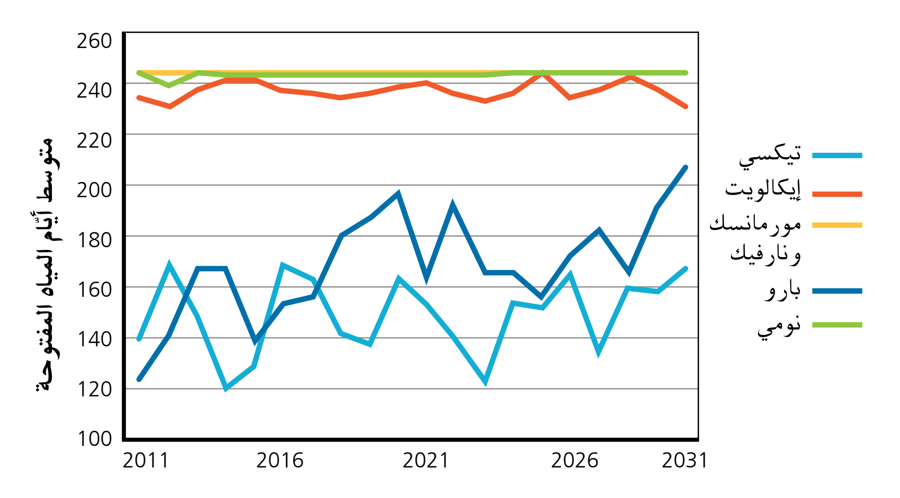
[10] بافتراض أنّ كل تقدير مناخي هو ممكن بقدر متساوٍ (قد يحصل أم لا)، إنّها طريقة لإظهار الثقة في تقييم ولوج موسمي متزايد على طول الساحل الروسي. كلّما توافقت النماذج، قد تزيد الثقة في تقديرات الولوج المستقبلي.

[11] لم نحلّل بشكل صريح التغطية خلال السنة الأولى مقابل الجليد البحري، بالرغم من أنّ خصائص هذا الجليد وغيرها تُحتسب إلى حدّ ما من خلال عوامل مضاعفة داخل نموذج إتاحة العبور في المحيط المتجمد الشمالي (ATAM) (أنظر ستيفنسون Stephenson وسميث Smith، 2015)؛ إلّا أنّنا لم نأخذ بعين الاعتبار الأنماط اليومية أو كل ساعة بساعة للغطاء الجليدي الذي قد يتغيّر بسرعة ويُعتبر بالتالي مهمًّا للملاحة.

[12] نحدّد "المرافئ" هنا بشكل واسع. يختلف الكم الفعلي من بنية المرافئ التحتية وحركة السفن بشكل كبير جدًّا بين هذه المواقع.

[13] يُشار مجدّدًا إلى أنّنا لم نأخذ بعين الاعتبار التغيّرات القصيرة الأمد في حالات الجليد التي تُعتبر مهمّة جدًّا للملاحة. كما اختيرت هذه المرافئ لتظهر قابلية التغيير في متوسط موسم المياه المفتوحة، لكنّنا قد نكون اخترنا أي عدد من المواقع الأخرى لإجراء الدراسة نفسها.

الشكل 3.2
عدد الأيّام التي تكون فيها مواقع ساحلية قطبية شمالية محددة متاحة أمام سفن المياه المفتوحة من أيار (مايو) إلى كانون الأول (ديسمبر) 2011-2030



ملاحظة: تقع تيكسي (Tiksi) في شمالي وسط روسيا؛ وإيكالويت (Iqaluit) في نونافوت (Nunavut) في شمال شرقي كندا؛ ومورمانسك (Murmansk) في شمال غربي روسيا؛ ونارفيك (Narvik) في النرويج؛ وبارو (Barrow) في شمالي ألاسكا؛ ونومي (Nome) في غرب ألاسكا.

RAND *RR1731-3.2*

للولوج الموسمي تداعيات مهمّة، لا سيّما بالنسبة إلى روسيا، وذلك نظرًا لأراضيها القطبية الشمالية الشاسعة ولأنّ الزيادات في الولوج منحرفة جغرافيًا نحو الطريق البحري الشمالي والمناطق المحيطة. لا تستطيع روسيا بعد اليوم الاتّكال بشكل كثيف على الجليد البحري الذي يشكّل حاجزًا طبيعيًا للمشغّلين الأجانب، وقد يصبح التعاون القطبي الشمالي مهدّدًا إن نتج عن تغييرات الولوج الموسمية الكثيفة المتواصلة ارتفاع في كلفة النشاط الأجنبي على طول الطريق البحري الشمالي وحوله. وبشكل أوضح، لن يكون ممكنًا للطريق البحري الشمالي (أو أي طريق قطبي شمالي) منافسة قناة السويس أو قناة بنما لتمتّعهما بإمكانية ولوج على مدار السنة. غير أنّ الإمكانية لبعض حركات المرور الموسمية العابرة للمحيط المتجمد الشمالي، بما في ذلك من وإلى آسيا، هي حقيقية. كما ستدعم مناطق على الطريق أيضًا استخراج الموارد ونقلها إلى أسواق عالمية. وبوجود كميّات جليد أقلّ لمقاومتها، قد تغامر رحلات استكشافية حكومية وعلمية وسياحية أخرى في الاقتراب أكثر من شواطئ روسيا.

قد لا يغذّي الوجود الأجنبي مخاوف روسيا حول السيادة والتطويق فحسب، بل قد يقود نشاط إضافي بشكل عام إلى ارتفاع خطر إشعال صراعات غير مقصودة. فالطريق البحري الشمالي هو بالأصل نقطة خلاف بين روسيا ودول أخرى (بما فيها الولايات المتحدة) حول ما إذا أمكن المطالبة بهذا الطريق كمياه روسية داخلية. وبدون انحسار الجليد البحري الموسمي، قد يبقى الجدل القائم حول عبور الطريق البحري الشمالي بدون إذن روسيا نظريًا.[14] إذ ليس للخط البحري المغطى بالجليد بشكل كبير قيمة اقتصادية أو عسكرية بدون قوّة كبرى كاسحة للجليد، وهي قوة تمتلكها روسيا فقط كما يُزعم.[15] قد تردّ روسيا بالقوّة إذا اتخذت الولايات المتحدة ودول أخرى موقفًا قويًا على مبدأ حماية حرية الملاحة عبر الطريق البحري الشمالي. غير أنّه من الصعب تخيّل كيف يستطيع استعراض للقوّة كبير لدرجة يستدعي ردًّا روسيًا بالمثل خدمة المصالح الأمريكية القومية في المحيط المتجمد الشمالي، هذا بدون ذكر واقع أنّ مثل هذا العمل قد يستلزم على الأرجح تحويل موارد مستخدمة لحماية حرية الملاحة في مكان آخر من العالم حيث الرهانات أعلى بكثير بسبب أولويّات إستراتيجية واقتصادية أكثر.

أمّا الخطر المحتمل الآخر المرتبط بالولوج المتزايد فهو ذلك الناتج عن سوء التواصل والفهم خلال الأنشطة الروتينية، مثل التدريبات والدوريات، والتي يُرجّح أن تزيد بسبب الحاجة الأكبر إلى الأمن والمراقبة مع زيادة الولوج. وقد يقود التفاعل المتزايد للأصول العسكرية في منطقة لا تخدمها جيّدًا الاتصالات العالمية إلى تصعيد سريع للحوادث الفردية الصغيرة.

اهتمام متزايد بالموارد الموجودة في المنطقة القطبية الشمالية

رَفَعَ الولوج البحري القطبي الشمالي المتزايد من التوقّعات حول فتح احتياطات الطاقة الثمينة التي ظلّ من الصعب جدًّا استخراجها حتّى يومنا هذا. ففي العام 2008، أثار الماسح الجيولوجي الأمريكي (USGS) الاهتمام العالمي بالمنطقة من خلال نشر تقديرات حول مخزونات النفط والغاز الطبيعي غير المستغلّة بعد والتي يُعتقد أنّها

[14] حتّى مع بروز تراجع الغطاء الجليدي الموسمي بشكل كبير، تبقى الملاحة على هذه الطريق حافلة بالمخاطر بسبب الظروف البيئية المتقلّبة وغياب البنية التحتية والاتصالات الفعّالة والمعرفة المحدودة بقعر البحر والجغرافيا الساحلية في العديد من المناطق، إلى جانب مسائل أخرى.

[15] حتّى بوجود قوّة كبرى كاسحة للجليد، قد تكون قيمة الطريق محدودة بشكل كبير كطريق اقتصادية أو عسكرية استراتيجية.

مدفونة في المحيط المتجمد الشمالي.[16] هل قد تقود المنافسة على موارد المنطقة القطبية الشمالية، والتي لا تضمّ المحروقات فحسب بل المعادن والسمك أيضًا، المنطقة إلى الصراع؟ لروسيا منفعة كبيرة في تطوير الموارد القطبية الشمالية، إذ تتمتّع بحصة الأسد من الأراضي والآمال في تحقيق التطوّر الاقتصادي الذي يحرّكه استغلال الموارد في أراضيها الشمالية.

نبدأ من خلال استعراض الموارد القطبية الشمالية التي جذبت الانتباه العالمي نحو المنطقة بشكل مختصر، وذلك بدءًا بالمحروقات. فمع تزايد الطلب العالمي على الطاقة وتضاؤل إمدادات الوقود الأحفوري التقليدي، بدأ قطاعا النفط والغاز بالبحث عن احتياطات جديدة في بيئات شديدة أكثر، مثل الحفر والاستكشاف في المياه العميقة في المحيط المتجمد الشمالي.[17] وحتّى مؤخّرًا، كان معظم الاستكشاف والإنتاج للنفط والغاز في المنطقة القطبية الشمالية محصورًا بالعمليّات الساحلية أو القريبة من الساحل.[18] وتنقّب الشركات بشكل متزايد في مناطق بعيدة كثيرًا عن الساحل كانت محددة في السابق بكونها غير ممكنة للاستكشاف من الناحية الاقتصادية. وقد تؤتي هذه الأنشطة ثمارها إذ بلغت تقديرات الماسح الجيولوجي الأمريكي عام 2008 من احتياطات الهيدروكربون القطبي الشمالي "غير المكتشف" 1669 تريليون قدم مكعّب من الغاز الطبيعي و44 مليار برميل من سوائل الغاز

[16] الماسح الجيولوجي الأمريكي (USGS)، 2008.

[17] في حين أنّ بعض الفاعلين الكبار في القطاع ينوّعون أيضًا محافظهم من خلال الاستثمار في تكنولوجيات الطاقة المتجددة والبديلة، إلّا أنّ غالبية دولارات الاستثمارت من هذه الشركات تبقى مركّزة على استخراج موارد الوقود الأحفوري.

[18] يحصل الحفر الاستكشافي في المنطقة القطبية الشمالية منذ عقود بالرغم من أنّ مشاريع معزولة محدودة قد نُفّذت على المنحدرات القارية. يعود تاريخ الحفر الاستكشافي على الساحل إلى أربعينيات القرن الماضي على المنحدر الشمالي لألاسكا. أمّا النشاط بالقرب من الساحل (ضمن مسافة 10 أميال) فقد بدأ في بحر بيوفورت (Beaufort Sea) في ثمانينيات القرن الماضي. في حين بدأ النشاط الاستكشافي بعيدًا عن الساحل في بحر بارنتس (Barents Sea) في السبعينيات في النرويج وفي الثمانينيات في روسيا. أندرو ريس (Andrew Rees) وديفيد شارب (David Sharp)، الحفر في بيئات شديدة: تحدّيات وتداعيات لقطاع تأمين الطاقة *(Drilling in Extreme Environments: Challenges and Implications for Energy Insurance Industry)*، لندن: شركة Lloyds، 2011؛ إيميلي سترومكويست (Emily Stromquist) وروبرت جونستون (Robert Johnston)، فرص وتحدّيات لتطويرات النفط والغاز في المنطقة القطبية الشمالية *(Opportunities and Challenges for Arctic Oil and Gas Developments)*، واشنطن العاصمة: مركز Wilson Center، 2014؛ وإيفان بانيشكين (Ivan Panichkin)، "للاستكشاف والتطوير" (To Explore and Develop)، مجلس *Russian International Affairs Council*، 24 تشرين الثاني (نوفمبر)، 2015.

الطبيعي و90 مليار برميل من النفط.[19] تمثّل هذه الأرقام حوالي 30 بالمئة من الغاز العالمي و13 بالمئة من النفط العالمي الذي لم يتمّ استكشافه بعد لكن يبدو أنّه موجودًا من الناحية الجيولوجية، وقد يكون قابلًا للاستخراج بدون الاستناد إلى إنجازات تكنولوجية كبرى.[20]

يتوفر الغاز الطبيعي في أنحاء المنطقة القطبية الشمالية بحوالي ثلاثة أضعاف أكثر من النفط. ويقع معظم الغاز الطبيعي في روسيا،[21] في حين أنّ الكمّ الأكبر من النفط "غير المكتشف" قد يقع في الجزء القطبي الشمالي من ألاسكا. ومن المقدّر أنّ معظم هذه الموارد موجودة بعيدًا عن الساحل، في المنحدرات القارية على عمق أقل من 500 متر تحت المياه.[22] لقد تقدّمت روسيا باقتراح إلى لجنة حدود الجرف القاري لتوسيع جرفها القارّي (تتمّ مناقشته في الجزء التالي). وإنّ تمّت الموافقة عليه، ستُمنح البلاد بموجبه حقوق الاستغلال الحصرية لاحتياطات الجرف القاري التي قد تمثّل 60 بالمئة من موارد روسيا الإجمالية من الهيدروكربون.[23]

وافتراضًا أنّ التقديرات الجيولوجية هي صحيحة، تعتمد الجدوى الاقتصادية للنفط والغاز المدفونَين في قعر المحيط المتجمد الشمالي على عدد من العوامل، أساسًا أسعار الطاقة العالمية ولكن أيضًا التطوّرات في البنية التحتية وتوفّرها والتكنولوجيا اللازمة لإيصال المحروقات هذه إلى السوق. كما تُعدّ القوانين البيئية

[19] في أيار (مايو) 2008، كان الماسح الجيولوجي الأمريكي (USGS) المنظمة الأولى التي تؤمّن تقديرات حول احتياطات النفط والغاز المحتملة في كل المناطق شمال الدائرة القطبية الشمالية (خط عرض 66.56 شمال). غير أنّ هذه التقديرات الأولى ترتكز على معلومات جيولوجية محدودة جدًّا والأرجح أنّه ستتمّ مراجعتها لدى توفّر بيانات جديدة. للاطلاع على تفاصيل حول منهجية التقييم، أنظر دونالد ألغوتييه (Donald L. Gautier)، كينيثجاي بيرد (Kenneth J. Bird)، رونالد آر شاربنتييه (Ronald R. Charpentier)، أرثر غرانتز (Arthur Grantz)، ديفيد دبليو هاوسكنيخت (David W. Houseknecht)، تيموتي آر كليت (Timothy R. Klett)، توماس إي مور (Thomas E. Moore)، جانيت كاي بيتمان (Janet K. Pitman)، كريستوفر جاي شينك (Christopher J. Shenck)، جون آيتش شيونماير (John H. Schuenemyer)، كاي سورنسن (Kai Sorensen)، ماريلين إي تينيسون (Marilyn E. Tennyson)، زينون سي فالين (Zenon C. Valin) وكريغ جاي واندري (Craig J. Wandrey)، "تقييم النفط والغاز غير المكتشفَين في المنطقة القطبية الشمالية" ("Assessment of Undiscovered Oil and Gas in the Arctic")، مجلّة *Science*، الجزء 324، العدد 5931، 2009، ص.1175-1179؛ الماسح الجيولوجي الأمريكي (USGS) ، 2008.

[20] إنّ الافتراض البارز لهذه الدراسة هو أنّ الموارد البعيدة عن الساحل يمكن استخراجها تقنيًا من تحت الجليد البحري الدائم وعلى أي عمق، ويشكّل هذان الأمران تحدّيين معروفَين لاستخراج الموارد في المنطقة القطبية الشمالية. لم تأخذ هذه الدراسة بعين الاعتبار الاعتبارات الاقتصادية.

[21] تقدّر دراسة الماسح الجيولوجي الأمريكي (USGS) أنّ أكثر من 70 بالمئة من احتياطات الغاز الطبيعي غير المكتشفة في المحيط المتجمد الشمالي تقع في ثلاث مناطق وهي: الحوض السيبيري الغربي، وأحواض غرب بارنتس، وألاسكا القطبية الشمالية. الماسح الجيولوجي الأمريكي (USGS)، 2008.

[22] Gautier et al., 2009.

[23] آرتيه ستاليسن (Arte Staalesen)، "الواقع الجديد للدفاع النرويجي" ("New Reality for Norwegian Defence")، موقع *Barents Observer*، 30 نيسان (أبريل)، 2015.

والقوانين الأخرى للعمليّات اعتبارات مهمّة أيضًا. ومجتمعةً، تجعل هذه التحدّيات والقيود من الاستثمار في التنقيب واستخراج الهيدروكربون "غير المكتشف" مسألة جِد خطرة. وبالرغم من أنّ العديد من الشركات لا تزال مشتركة في عدد من مشاريع التنقيب في المنطقة القطبية الشمالية، يشير خروج شركة شيل (Shell) الذي رُوّج له كثيرًا في العام 2015 من المنحدر الشمالي لألاسكا أنّه ليست كل شركات الطاقة مستعدّة لتحمّل الغموض المتأصل والكلفة العالية جدًّا المترافقة مع استخراج الموارد القطبية الشمالية.[24]

يتمتّع التنقيب عن المعادن والمعادن الأرضية النادرة في المنطقة القطبية الشمالية بإمكانية اقتصادية كبرى.[25] فمن المعروف أنّه يوجد رواسب كبرى في المنطقة القطبية الشمالية، في روسيا، إذ يتمّ العمل على تطوير العديد من المناجم الجديدة على طول شبه جزيرة يامال (Yamal Peninsula) ومناطق قطبية شمالية ساحلية أخرى. كما استحوذت رواسب غرينلاند المعدنية على الاهتمام مع انحسار الصفائح الجليدية وإدخال تغييرات على سياسات وقوانين التعدين.[26] يُعد منجم ريد دوغ (Red Dog) في ألاسكا القطبية الشمالية رائدًا عالميًا في إنتاج الزنك،[27] كما أنّ أحد أكبر مناجم الألماس في العالم قد افتُتح عام 2016 في شمال كندا.[28]

هذا ويضمّ المحيط المتجمد الشمالي مصايد أسماك قيّمة قد تصبح، مع ارتفاع حرارة الجوّ، حتّى أكبر وأكثر تنوّعًا إذا توجّهت مواطن الأسماك شمالاً كما هو متوقّع. تنظّم الدول القطبية الشمالية الساحلية صيد السمك ضمن 200 ميل بحري من سواحلها، بالإضافة إلى صيد السمك الداخلي. وتختلف إدارة هذه المصايد. فعلى سبيل المثال، تزاول روسيا الصيد التجاري، في حين منعت الولايات

---

[24] أنظر على سبيل المثال أنطونيا جوهاز (Antonia Juhasz)، "شركة شل تترنّح بعد الانسحاب من المحيط المتجمد الشمالي" ("Shell is Reeling After Pulling Out of the Arctic")، مجلة *Newsweek*، 13 تشرين الأول (أكتوبر)، 2015.

[25] هيذر آي كونلي (Heather A. Conley)، ديفيد بومفري (David Pumphrey)، تيرانس أم تولاند (Terrance M. Toland) وميهايلا ديفيد (Mihaela David)، اقتصاديات المنطقة القطبية الشمالية في القرن الواحد والعشرين: منافع وتكاليف البرد *(Arctic Economics in the 21st Century: The Benefits and Costs of Cold)*، واشنطن العاصمة: مركز Center for Strategic andInternational Studies، تموز (يوليو) 2013.

[26] كونلي وآخرون (Conley et al.)، 2013؛ برايس غراي (Bryce Gray)، "مع زيادة غرينلاند للتنجيم، من سيكون المستفيد؟" ("As Greenland Ramps Up Mining, Who Will Benefit?")، موقع *Arctic Deeply*، 17 أذار (مارس)، 2016.

[27] مركز Northern Alaska Environmental Center، الموقع الإلكتروني "Red Dog Mine"، 26 أذار (مارس)، 2010.

[28] كايت كايل (Kate Kyle)، "منجم الألماس غاهشو كوي في الأقاليم الشمالية الغربية يحتفل بالافتتاح الكبير اليوم" ("N.W.T.'s Gahcho Kué Diamond Mine Marks Opening Today")، محطة CBC News، 20 أيلول (سبتمبر)، 2016.

المتحدة ذلك.[29] كما قد يكون صيد السمك مربحًا اليوم، ومربحًا أكثر في مستقبل دافئ أكثر، في وسط المحيط المتجمد الشمالي، خارج المناطق الاقتصادية الخالصة للدول الساحلية (EEZs).[30]

وبالرغم من أنّ الصيد في هذه المنطقة ليس عمليًا، إن لم يكن غير ممكن، نظرًا لوجود الجليد البحري، اعترفت الدول القطبية الشمالية الساحلية باجتذابها المحتمل في المستقبل للصين ودول أخرى تعاني من استنزاف المخزونات السمكية بالقرب من حدودها وهي تتخذ خطوات ديبلوماسية وسياسية لضمان بقاء عرض البحر في وسط المحيط المتجمد الشمالي ممنوعًا على الصيد التجاري، أقلّه حتّى التمكّن من إجراء المزيد من الأبحاث لتوجيه إدارة ملائمة لهذه المصايد.[31] شكل الإعلان الناتج الموقّع عليه عام 2015 أيضًا إنجازًا ديبلوماسيًا مهمًّا بالنسبة إلى روسيا وجاراتها القطبية الشمالية الساحلية في زمن من العلاقات المتشنجة عقب التوترات المتواصلة حول أوكرانيا.

وبالرغم من أنّه لا شكّ في أنّ المنطقة القطبية الشمالية تحتوي على قدرة اقتصادية واسعة لروسيا وغيرها من الدول، تحول بعض الأسباب المهمّة دون تقليص هذا العامل لوحده من تعاون روسيا مع جاراتها القطبية الشمالية. إنّ احتمال ارتفاع أسعار الطاقة العالمية، إلى جانب تطوير البنية التحتية والولوج اللازمَين لتكنولوجيات الاستخراج، سيكونان أساسيين في تحديد حجم تأثير هذا العامل. وبالإضافة إلى ذلك، ليس غاز روسيا الطبيعي والنفط والمعادن والمخزونات السمكية والموارد الأخرى تحت تهديد كبير أو حقيقي أو متصوّر، من داخل أو خارج المنطقة القطبية الشمالية. فعدا قرار لجنة حدود الجرف القاري الذي سنتطرّق له تاليًا، ما من خلافات كبرى حول الأراضي بين روسيا وجاراتها القطبية الشمالية قد تكون الموارد المهمّة فيها على المحكّ. وحتّى إن لم تنجح روسيا في مطالبتها بمناطق معيّنة متنازع عليها من قعر المحيط المتجمد الشمالي، لديها موارد هيدروكربونية أخرى داخل منطقتها الاقتصادية الخالصة (EEZ) يمكن

[29] مجلس إدارة مصائد الأسماك في شمال المحيط الهادئ (North Pacific Fishery Management Council)، "إدارة مصائد السمك القطبية الشمالية" ("Arctic Fishery Management")، صفحة إلكترونية، بدون تاريخ؛ ستيفن لي مايرز (Steven Lee Myers)، "ارتفاع درجة حرارة البحار تؤدّي إلى منع صيد الأسماك في المحيط المتجمد الشمالي" ("Sea Warming Leads to Ban on Fishing in the Arctic")، صحيفة *New York Times*، 16 تموز (يوليو)، 2015.

[30] Myers, 2015.

[31] هنا هواغ (Hannah Hoag)، "دول تفاوض على الصيد في عرض البحر في المحيط المتجمد الشمالي" ("Negotiate Fishing in Arctic High Seas Nations")، موقع Arctic Deeply، 28 نيسان (أبريل)، 2016؛ مين بان (Min Pan) وهنري بي هانتينغتون (Henry P. Huntington)، "مقاربة احترازية لمصائد الأسماك في وسط المحيط المتجمد الشمالي: سياسة وعلوم والصين" (A Precautionary Approach to Fisheries in the Central Arctic Ocean: Policy, Science, and China)، *Marine Policy*، الجزء 63، كانون الثاني (يناير) 2016، ص. 153-157.

تطويرها. فعلى سبيل المثال، تم استكشاف حوالي 20 بالمئة فقط من بحر بارنتس (Barents Sea) و15 بالمئة من بحر كارا (Kara Sea). أمّا بحر سيبيريا الشرقي (East Siberian Sea) وبحر لابتيف (Laptev Sea) والقسم التابع لبحر تشوكشي (Chukchi Sea) بعيدًا عن الساحل الروسي فلم يتمّ استكشافها البتة.[32] وفي بحرَي بارنتس وكارا، تمّ اكتشاف حوالي 430 مليون طنّ من النفط و8.5 تريليون متر مكعّب من الغاز الطبيعي على الجرف القارّي الروسي لكنها لا تزال بحاجة إلى التطوير.[33]

يمكن الاعتبار أنّ التوترات بشأن الموارد قد تأتي من دول غير قطبية شمالية. فقد أبدت الصين، بشكل خاصٍ، اهتمامًا بالموارد القطبية الشمالية. غير أنّ روسيا قد جعلت من الصين شريكًا، وليس خصمًا، بشكل حذر في استخراج الموارد القطبية الشمالية. فعلى سبيل المثال، يتعاون البلدان في الجهود لاستخراج الغاز الطبيعي من شبه جزيرة يامال. وبالإضافة إلى ذلك، يبدو أنّ روسيا والصين مستعدتَين للتعاون، بدل التنافس، في مجال التنجيم لأنّ ذلك قد يمنحهما امتيازًا إستراتيجيا في السيطرة على المعادن الأرضية النادرة التي تُعتبر الولايات المتحدة ودول نامية أخرى بحاجة ماسة إليها في عدد كبير من الصناعات.[34] وقد أشركت الدول القطبية الشمالية الساحلية، بما فيها روسيا، الصين أيضًا في محادثات حولٍ منع صيد السمك التجاري في عرض البحر في المحيط المتجمد الشمالي، معترفةً بشكل واضح بمصالحها القطبية الشمالية ومحاولةً ضمان امتثالها للأنظمة بفعلها ذلك.

قد تحدّ زعزعة استقرار المنطقة أيضًا من قدرة روسيا على الاستفادة من مواردها القطبية الشمالية، علمًا أن أولويّاتها الوطنية تشير بشكل واضح أنّها ترغب بذلك. وتعقّد صعوبة استكشاف الموارد واستغلالها في هذه المنطقة النائية القاسية السبيل نحو الربحية،[35] هذا بدون ذكر احتمال نشوب صراع قد يهدّد الطاقم والسفن والبنية التحتية والممرّات البحرية اللازمة لدعم هذه الأنشطة وإيصال الموارد إلى الأسواق العالمية. وبالإضافة إلى ذلك، لطالما كانت روسيا تعوّل على التكنولوجيا الغربية لاستخراج النفط والغاز. وإذا استمرّت العقوبات وطوّرت

---

[32] Panichkin, 2015.

[33] Panichkin, 2015.

[34] مايكل غورروديلوف (Michael Gorodiloff)، "هل تشكّل روسيا والصين اتحاد احتكاري للمعادن الأرضية النادرة؟" (Will Russia and China Set up a Rare Earth Metals Cartel?)، *Russia Direct*، 10 شباط (فبراير)، 2016.

[35] من المعقّد استخراج معظم موارد النفط والغاز الطبيعي الكبرى، والتي بإقرانها بأسواق الطاقة العالمية المتطايرة، قد جعلت من عمليات الاستكشاف الإضافية والاستثمار في الطاقة في المحيط المتجمد الشمالي غير مؤاتية بشكل كبير على المدى القصير.

الشركات الغربية تكنولوجيا التنقيب بعيدًا عن الساحل، قد يتأخّر ولوج روسيا لهذه الابتكارات أو قد يُمنع في الأصل، ما يحدّ من قدرة البلاد على تحقيق استغلال اقتصادي لبعض احتياطات الطاقة الخاصة بها البعيدة عن الساحل.[36]

غير أنّ أولويّات روسيا قد تتغيّر وفقًا لظروفها الإستراتيجية التي قد تؤثّر على ردود فعلها على الأحداث القطبية الشمالية. لنأخذ بعين الاعتبار مثلًا موقفًا تدرك فيه روسيا تهديدًا على تأثيرها وبنيتها التحتية القطبية الشمالية من قِبل سفن صيد أو بحث عائدة لدول قطبية شمالية تعمل قريبًا من أو (بشكل غير قانوني) داخل المنطقة الاقتصادية الخالصة التابعة لروسيا. إذا قامت روسيا بمنع هذه السفن أو حجزها كردّة فعل، قد تزداد التوترات وتتفاقم الخلافات الأخرى، ما قد يدفع بروسيا إلى وقف التعاون في المنطقة القطبية الشمالية. ولقد أظهرت روسيا استعدادًا للردّ بالقوّة العسكرية على اقتحام أي دولة لمنطقتها الاقتصادية الخالصة، لا سيّما إذا اعتُبر ذلك تهديدًا مباشرًا لبنيتها التحتية العسكرية أو الخاصة بالطاقة. فعلى سبيل المثال، قامت روسيا عام 2013 بتوقيف طاقم سفينة Arctic Sunrise التابعة لمنظمة غرينبيس (Greenpeace) بعد أن حاول أعضاؤه تسلّق جهاز حفرها النفطي واتهمتهم أوّلًا بالقرصنة، ثمّ الشغب (اللذان يُعاقبان بـ15 و7 سنوات سجن تباعًا)، كما احتجزت السفينة.[37] وفي وقت سابق من العام 2012، أطلق خفر الساحل الروسي النار على سفينة صينية كانت تمارس الصيد بشكل غير قانوني في منطقة روسيا الاقتصادية الخالصة وعطّلها وصعد على متنها.[38]

توصيات مستقبلية حول المطالبة بالجرف القاري

تبرز بعض الخلافات على الأراضي في المنطقة القطبية الشمالية، إلّا أنّ إحدى التبعات الرمزية ترتبط بسيادة قعر البحر حول القطب الشمالي. وتسعى كل من روسيا والدنمارك وكندا إلى تمديد حق استغلال المنحدرات القاريّة باتجاه

[36] كما ناقشنا سابقًا، كان للعقوبات التي فُرضت مؤخرًّا على روسيا من قِبل الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي ودول أخرى تأثير سلبي على قدرة روسيا على استغلال موارد الطاقة القطبية الشمالية، أقلّه على المدى القصير. من المقدّر أنّ استيراد قطع الغيار للتكنولوجيات الحالية قد يحصل بين العامَين 2020 و2025 على أقرب تقدير. بانيشكين (Panichkin)، 2015.

[37] شوون واكر (Shaun Walker) وسام جونز (Sam Jones)، "المنطقة القطبية الشمالية 30: روسيا تغيّر تهم القرصنة إلى شغب" ("Russia Changes Piracy Charges to Hooliganism :30 Arctic")، صحيفة *The Guardian* (المملكة المتحدة)، 23 تشرين الأول (أكتوبر)، 2013.

[38] مايكل مارتينا (Michael Martina)، "الصين تدين روسيا لاعتقالها صيّادين" ("China Condemns Russia for Detaining Fishermen")، وكالة Reuters، 19 تموز (يوليو)، 2012.

الشمال، وتتداخل المطالبات بشأن حدودها الجيولوجية الخاصة نوعًا ما في القسم الواقع في أقصى شمال العالم. تتمتّع الدول الساحلية عادةً بحق استغلال جرفها القاري حتّى مسافة 200 ميل بحري (أي حتّى حدود مناطقها الاقتصادية الخالصة)، إلّا أنّ اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار (والتي وقّعت عليها كل الدول القطبية الشمالية الساحلية باستثناء الولايات المتحدة) تنصّ على أنّه يمكن توسيع هذه الحقوق إذا كان الجرف القاري يمتدّ بشكل طبيعي إلى أبعد من حدّ الـ200 ميل بحري.[39] وعلى الدول حينها تقديم الدليل بأنّ المنطقة التي تطالب بها كامتداد لجرفها القاري هي مماثلة جيولوجيًا للجرف القاري الأقرب إلى ساحلها، وبالتالي تشكل جزءًا من هذا الجرف القاري.

واستنادًا إلى الأحكام المنصوص عليها في اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار، تستعرض لجنة حدود الجرف القاري وتصدر توصيات حول السيادة بشأن منطقة الجرف القاري الموسّعة استنادًا إلى أدلّة علمية تتقدّم بها الدول الساحلية. وإذا تقدّم مطالبان أو أكثر بمطالب متداخلة، على هذه الدول التوصّل إلى تعيين للحدود تتمّ الموافقة عليه بشكل متبادل. ثمّ تلتزم الدول بالنتيجة النهائية لعملية تعيين الحدود هذه، إذ تنصّ اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار على أنّ "حدود الجرف القاري التي تحددها دولة ساحلية ما على أساس هذه التوصيات تكون نهائية وملزمة".[40]

تقدّمت روسيا أوّلًا بطلب توسيع حدّ الـ200 ميل بحري لجرفها القاري عام 2001، وعقب طلب لجنة حدود الجرف القاري الحصول على أدلّة علمية إضافية، عملت لاحقًا على مراجعته عام 2015. وقد عكست إعادة تقديم طلب روسيا في 4 آب (أغسطس) 2015 سنوات عدّة من جمع البيانات الإضافية، ويغطّي مطلبها اليوم أكثر من 463000 ميل مربّع من الجرف البحري في المحيط المتجمد الشمالي، بما في ذلك المنطقة حول القطب الشمالي.

أمّا الدنمارك فقد قدّمت خمسة طلبات مختلفة بين العامَين 2009 و2012، تتداخل إحداها (شمال غرينلاند) مع مطلب روسيا، في حين تقدّمت كندا بطلب

---

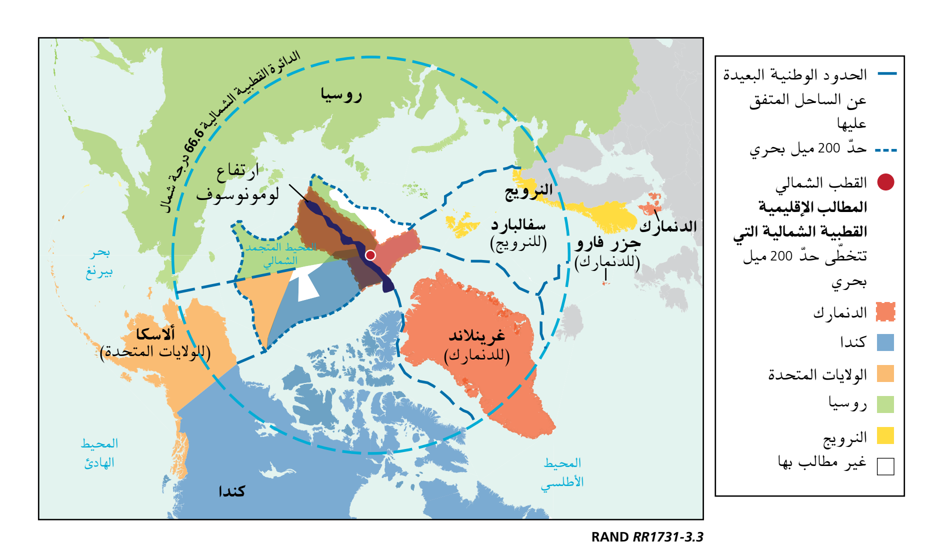
[39] داخل الحدود التي وضعتها اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار:

إنّ النقاط الثابتة التي تشمل خط الحدود الخارجية للجرف القاري في قعر البحر، الموضوعة وفقًا للفقرة 4 (a) (i) و(ii)، إمّا لا يجب أن تتعدّى 350 ميلًا بحريًا من خطوط الأساس التي يُقاس انطلاقًا منها عرض البحر الإقليمي أو لا يجب أن تتعدّى الـ100 ميل بحري من خط الأعماق المتساوية البالغ 2500 متر والذي هو خط يربط العمق البالغ 2500 متر.

اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار (UNCLOS)، الجزء VI، المادة 76، الفقرة 5، خليج مونتيغو، جامايكا، 10 كانون الأول (ديسمبر)، 1982.

[40] اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار (UNCLOS)، الجزء VI، المادة 76، الفقرة 8، 1982.

الشكل ٣.٣
المطالب المتداخلة في المنطقة القطبية الشمالية



RAND *RR1731-3.3*

جزئي عام 2013 ذكر أنّها ستقدّم تتمّة حول المنطقة القطبية الشمالية في تاريخ لاحق. من المتوقّع أن يتداخل طلب كندا الكامل مع طلبات روسيا والدنمارك (أنظر الشكل 3.3).[41]

يبدو أنّ التداخل في مطالب الدنمارك وروسيا، وطلب كندا المتوقّع، يقع بشكل خاص حول القطب الشمالي وارتفاع لومونوسوف (Lomonosov). لم يتداخل طلب النرويج عام 2006 مع أي طلب آخر وحظي بتوصية إيجابية من لجنة حدود الجرف القاري في العام 2009.[42] ولم تتقدّم الولايات المتحدة بأي طلب لأنّها ليست من الدول الموقّعة على اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار.

وقد يمرّ بعض الوقت قبل أن تصدر لجنة حدود الجرف القاري أي توصيات بشأن هذه المطالب المتداخلة في قعر البحر. وتدرس اللجنة المطالب من كافة أنحاء العالم ويمتدّ معدّل الفترة الزمنية بين تقديم الطلب وصدور القرار من ثلاث

[41] أمام الدول مهلة عشر سنوات بعد مصادقتها على اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار (UNCLOS) لتحضير طلب إلى لجنة حدود الجرف القاري (CLCS).

[42] الأمم المتحدة، المحيطات وقانون البحار، "تقديم طلبات، من خلال الأمين العام للأمم المتحدة، إلى لجنة حدود الجرف القاري (SLCS)، بموجب المادة 76، الفقرة 8، من اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار في 10 كانون الأول (ديسمبر) 1982، "اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار وشؤون المحيطات"، الموقع الإلكتروني، 28 تشرين الأول (أكتوبر)، 2016.

إلى أربع سنوات بشكل عام، بالرغم من أنّ أعمال الطلبات المتأخرة قد تمدّ الإطار الزمني.[43] كما وبما أنّه من المحتمل أن تتداخل ثلاثة طلبات في هذه الحالة، لن تبدأ المحادثات بشأن تعيين حدود الجرف حتّى صدور توصية للطلب الأخير (الأرجح طلب كندا)، ثمّ قد تستغرق العملية الثنائية أو متعددة الأطراف لموافقة الدول على تعيين حدود جرفها استنادًا إلى التوصيات سنوات عدّة إضافية.

تمّت مناقشة الأهميّة الإستراتيجية لمناطق المحيط المتجمد الشمالي التي تغطّيها هذه المطالب مطولاً، وغالبًا بالتركيز على موارد النفط والغاز الطبيعي. وفي هذا الخصوص، من المهمّ الإشارة إلى أنّ توصيات اللجنة تتعلّق فقط بحقوق استغلال قعر البحر. ويُعتبر العمود المائي فوق الجرف القاري، خارج حدود الـ200 ميل بحري للدول الساحلية، عرض البحر، وهو وفقًا لاتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار، "مفتوح أمام كل الدول، سواء كانت ساحلية أو دولة حبيسة"[44] وتتمّ إدارته من قِبل السلطة الدولية لقاع البحار (ISA). وكنتيجة لذلك، للمنحدرات القارية الممدّدة تداعيات على التنجيم والتنقيب، وليس على الإبحار أو صيد السمك.[45] من المتوقّع أن تكون المحروقات موجودة في المناطق التي تتمّ المطالبة بها، لكن لا يزال من المبكر استثمارها. وحتّى عندما يتمّ ذلك، الأرجح أن تبقى جاذبيتها أقلّ من الاحتياطات المتاحة والوافرة أكثر والموجودة في أماكن أقرب إلى الساحل وفي مناطق غير متنازع عليها.[46] فمن المتوقّع أن يحوي القطب الشمالي على سبيل المثال كميّات كبرى من الموارد،[47] وحتّى إن كان ذلك صحيحًا، سيكون من شبه المستحيل استغلالها لأنّها ستكون على عمق 4000 متر.[48]

[43] نقاش مع خبير في الشأن القطبي الشمالي، أوسلو، كانون الثاني (يناير) 2016. حظي طلب روسيا بتوصية في السنة التالية، في حين حظي طلب النرويج بتوصية بعد ثلاث سنوات. من الصعب معرفة كم من الوقت ستستلزم الطلبات المقدمة في وقت لاحق ليتمّ الفصل فيها، لكن ابتداءً من كانون الثاني (يناير) 2017، تلقّت اللجنة 56 طلبًا لم تحظَ بتوصية بعد، 42 منها لا تزال تنتظر تأسيس لجنة فرعية لدراستها (الأمم المتحدة، المحيطات وقانون البحار، 2016) (United Nations, Oceans and Law of the Sea, 2016).

[44] اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار (UNCLOS)، المادة 87، 1982.

[45] عمليًا، قد تمتدّ حقوق استغلال قاع البحر حتّى صيد القاعيات (أي أنواع كائنات تعيش في قاع البحر بدل العمود المائي فوقه). هناك نوعان قيّمان من الكائنات القاعية الموجودة في المحيط المتجمد الشمالي وهما سرطان الثلج والسرطان الملكي، لكن هناك القليل من المعلومات المتوفرة حول كميّات هذه الكائنات وموقعها لتخمين جدواها التجارية. وقد تكون بعض المناطق المتنازع عليها في المحيط المتجمد الشمالي عميقة جدًّا لصيد السرطان. نقاش مع خبير في الشأن القطبي الشمالي، أوسلو، كانون الثاني (يناير) 2016؛ غونار كناب (Gunnar Knapp)، "المصايد القطبية الشمالية: فرص ومسائل سياسات" ("Arctic Fisheries: Opportunities and Policy Issues")، عرض في معهد UAA Institute of Social and Economic Research، جامعة ألاسكا، أنكوراج، ألاسكا، 27 شباط (فبراير)، 2014.

[46] USGS, 2008.

[47] USGS, 2008.

[48] Byers, 2009, p. 93.

وحتّى إن لم يكن لهذه المناطق فائدة اقتصادية أو إستراتيجية واضحة لعقود في المستقبل، تظلّ كلّها مهمّة على الصعيدَين السياسي والإيديولوجي. يُعدّ القطب الشمالي منطقة رمزية بشكل خاص بالنسبة إلى الدول القطبية الشمالية (وقد يعتبر البعض أنّها كذلك بالنسبة إلى الدول غير القطبية الشمالية أيضًا).[49] وفي حين أنّها لا تُعتبر "أراضٍ" بالمعنى الفعلي (تكتسب الدول حق استغلال قعر البحر فقط وليس حق المطالبةً بأجزاء المحيط هذه كملك لها)، إلّا أنّ المناطق المطالب بها تمثّل امتدادًا لسيادة الدول. ولا أحد يعرف فعليًا ماذا سيتمّ إيجاده في هذه المناطق بعد 50 أو 100 سنة من اليوم، ما يمنح الدول محفّزًا للدفع بالحدّ الأقصى من المطالب، داخل حدود ما قد تدعمه الأدلّة العلمية.[50]

كما تضطلع هذه المطالب بدور مهمّ في السياسات المحلّية، لا سيّما في دول مثل روسيا والدنمارك وكندا التي تعتبر المنطقة القطبية الشمالية عنصرًا مهمًّا من الهوية القومية (وهي مسألة نناقشها بإسهاب أكبر في الجزء التالي). فبالنسبة إلى الدنمارك، يُعتبر الحدّ الأقصى من مطلبها طريقة لتظهر لغرينلاند (التي يدعم سكّانها بشكل متزايد الاستقلال عن الدنمارك) أنّها تدافع عن مصالحها من خلال محاولة تأمين أكبر امتداد ممكن لجرفها القاري المتفرّع من غرينلاند.[51] أمّا الإستراتيجية الشمالية لكندا للعام 2009 فتقدّم الشمال "كمحور للهوية القومية الكندية" وتحدّد "ممارسة سيادتنا القطبية الشمالية" كأوّل هدف من أصل أربعة موجزة في الإستراتيجية.[52]

وبالرغم من أنّ خلافات السيادة قد تشعل التوترات، اتبعت روسيا والدنمارك وكندا حتى الآن على النحو الواجب العملية القانونية واتخذت خطوات لضمان أنّها، حتّى مع تداخل المطالب، تظهر التزامها بالتعاون على مسائل الجرف القاري. فعلى سبيل المثال، تشاورت الدنمارك مع دول قطبية شمالية ساحلية أخرى قبل تقديم طلبها في العام 2014 وتبادلت ملاحظات مع روسيا حيث أكّدت الدولتان أنّ كل منها

---

[49] Staun, 2015, p. 10.

[50] Rahbek-Clemmensen, 2015, p. 332.

[51] "الدنمارك تتحدّى روسيا وكندا بشأن القطب الشمالي" ("Denmark Challenges Russia and Canada Over North Pole")، BBC، 15 كانون الأول (ديسمبر) 2014؛ نقاش مع خبراء في الشأن القطبي الشمالي، كوبنهاغن، كانون الثاني (يناير) 2016.

[52] تعرّف الاستراتيجية "ممارسة سيادتنا القطبية الشمالية" بـ"الحفاظ على وجود قوي في الشمال، معزّزين إدارتنا للمنطقة ومحدّدين مجالنا ومطوّرين معرفتنا بالمنطقة". وزير شؤون الهنود وتنمية المنطقة الشمالية والمحاور الفدرالي باسم الهنود الملونين وعديمي الهوية، استراتيجية كندا الشمالية: شمالنا، إرثنا ومستقبلنا *(Canada's Northern Strategy: Our North, Our Heritage, Our Future)*، أوتاوا، 2009، ص. 9.

لا يعارض طلب الآخر وأنّهما ستعملان معًا على تعيين خطّ يوافق عليه الطرفان.[53] كما امتنعت الدنمارك وكندا عن تنسيق مطلبَيهما إلى لجنة حدود الجرف القاري لتفادي المطالبة بمناطق متداخلة، وهو جهد عملا عليه لسنوات.[54] وبالإضافة إلى ذلك، لم تحترم روسيا اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار فحسب، بل دعمتها بشكل ناشط. وعندما بدأ الاتحاد الأوروبي بالترويج لمعاهدة دولية حول المنطقة القطبية الشمالية،[55] قامت روسيا ودول قطبية شمالية ساحلية أخرى بسرعة بتجديد التزامها باتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار من خلال إعلان إيلوليسات (Ilulissat Declaration) 2008.[56] كما أظهرت روسيا بعض التحفّظ في الطلب الذي قدّمته، والذي كان يمكن أن يكون شاملًا أكثر مما نتج.[57] وأخيرًا، منحت المطالبات بالجرف القاري فرصًا إضافية إلى الدول القطبية الشمالية للتعاون. فبسبب صعوبة جمع نوع البيانات العلمية اللازمة لتقديم هكذا طلبات، عملت الدول معًا من خلال

---

[53] كويفورا (Koivurova)، كابيلا (Käpylä) وميكولا (Mikola)، 2015، ص. 5. يشير هؤلاء الكتّاب إلى أنّ تبادل الملاحظات هذا مع روسيا قد جاء بعد ضمّ شبه جزيرة القرم بشكل غير قانوني من قِبل روسيا.

[54] Rahbek-Clemmensen, 2015, p. 335.

[55] اقترح البرلمان الأوروبي في قراره بشأن الحوكمة في المنطقة القطبية الشمالية عام 2008 "أنّه على اللجنة أن تكون مستعدّة لفتح المفاوضات الدولية المصمّمة كي تقود إلى اعتماد معاهدة دولية لحماية المنطقة القطبية الشمالية، مستوحاةً من معاهدة القارة القطبية الجنوبية". القرار بشأن حوكمة المنطقة القطبية الشمالية، بروكسل، بلجيكا: البرلمان الأوروبي، 9 تشرين الأول (أكتوبر)، 2008، الفقرة 15. حول الحجج لصالح وضع معاهدة دولية قطبي شمالية، أنظر على سبيل المثال أوران آر يونغ (Oran R. Young)، "إلى أين تتجه المنطقة القطبية الشمالية؟ صراع أو تعاون في المنطقة الشمالية المحيطة بالقطب"، *Polar Record*، الجزء 45، العدد 232، 2009، ص. 73- 82.

[56] إنّ إعلان إيلوليسات (Ilulissat Declaration) الذي اعتُمد في مؤتمر المحيط المتجمد الشمالي في غرينلاند في أيار (مايو) 2008، والذي وقّعت عليه كل من كندا والدنمارك والنرويج والاتحاد الروسي والولايات المتحدة، ينص على أنّ "قانون البحار، على وجه الخصوص، ينص على حقوق والتزامات مهمّة بشأن تعيين الحدود الخارجية للجرف القاري وحماية البيئة البحرية، بما فيها المناطق المغطاة بالجليد، وحرية الملاحة والبحوث العلمية البحرية واستخدامات أخرى للبحر. نبقى ملتزمين بإطار العمل القانوني هذا والتسوية المنظمة لأي مطالب متداخلة". إعلان إيلوليسات، مؤتمر المحيط المتجمد الشمالي *Arctic Ocean Conference*، إيلوليسات، غرينلاند، 27-29 أيار (مايو)، 2008.

[57] Rahbek-Clemmensen, 2015, p. 336; Baev, 2013, p. 268.

رحلات استكشافية مشتركة ومشاطرة التجهيزات للتخفيف من التكاليف الخاصة بكل بلد وزيادة فرص النجاح.[58]

بالرغم من إظهار التحفّظ في مطلبها، كانت روسيا واضحة في مدى إيلائها أهميّة لتعيين جرفها القاري في إستراتيجيتها القطبية الشمالية التالية. وفي حين تتطرّق إستراتيجية 2008 إلى الحاجة إلى استكشاف الجرف القاري ودراسته لزيادة احتياطات الموارد المعدنية، تذكر إستراتيجية 2013 تعيين حدود الجرف القاري كهدف مباشر، لا سيّما في "الحؤول دون خسارة مساحة ودون وجود ظروف قانونية غير مؤاتية لنشاط روسيا في منطقة القطب الشمالي مقارنة مع الدول القطبية الشمالية الأخرى".[59]

بالنسبة إلى روسيا، توحي القيمة الرمزية واعتبار المطالبة بالجرف القاري، مقرونتَين باللهجة القومية المتزايدة التي يعتمدها الكرملين، أنّه قد يكون لقرار لجنة حدود الجرف القاري تأثير مهمّ إذا رُفض مطلب روسيا. تستطيع الدنمارك وكندا عندها بدء التفاوض على تعيين جرفهما القاري الخاص الموسّع والذي يضمّ على الأرجح المناطق التي تداخلت فيها مطالبهما مع مطلب روسيا.

إذا رُفض مطلب روسيا، سيكون أمامها خيار إعادة رفعه.[60] وقد يستلزم ذلك إجراء بحث علمي إضافي لإيجاد المزيد من البيانات، كما فعلت ما بين عامي 2002 و2015، وهي عملية مكلفة جدًا وباتت صعبة أكثر بفعل الركود الاقتصادي الذي تعانيه روسيا منذ العام 2016. وسياسيًا، قد تعزف روسيا عن تقديم طلب ثالث

---

[58] تضمّ الأمثلة التعاون الدنماركي الكندي على مشروعَي LOMROG I وLOMROG II لتخطيط الجرف القاري؛ والتعاون الأمريكي الكندي لتخطيط قعر البحر؛ ووثيقة مشتركة من قِبل الجيولوجيين الدنماركيين والروس حول كيفية اتصال قعر البحر بجزء اليابسة من الجرف القاري؛ واستخدام كندا لكاسحة جليد روسية عام 2007 على طول ساحل غرينلاند لأهداف تخطيطية والتوقيع في كانون الأول (ديسمبر) 2007 على اتفاق بين كندا وروسيا يتمّ الاعتراف فيه بالحاجة إلى التعاون لتخطيط المحيط المتجمد الشمالي. نومينين (Numminem)، 2010، ص. 86؛ بايرز (Byers)، 2009، ص. 95-97؛ نقاش مع إدارة المسح الجيولوجي للدنمارك وغرينلاند، كوبنهاغن، كانون الثاني (يناير) 2016.

[59] "أساسيات سياسة الدولة للاتحاد الروسي في المنطقة القطبية الشمالية للفترة الممتدة حتّى 2020 وبعده" ("The Fundamentals of the Russian Federation State Policy in the Arctic for the Period Until 2020 and Beyond")، Основы государственной политики Российской Федерации в Арктике на период до 2020 года и дальнейшую перспективу، 2008، ص.4؛ "إستراتيجية لتنمية المنطقة القطبية الشمالية للاتحاد الروسي وضمان الأمن القومي للفترة الممتدة حتّى 2020" ("Strategy for Development of the Arctic Zone of the Russian Federation and Ensuring National Security for the Period Until 2020")، Стратегия развития Арктической зоны Российской Федерации и обеспечения нац безопасности на период до 2020 года، 2013.

[60] لا تُعلم لجنة حدود الجرف القاري (CLCS) صاحب الطلب عادة أن لا حق له في الجرف القاري المحدد في الطلب، بل تركز توصيات اللجنة على ما إذا كانت الأدلة العلمية المبيّنة في الطلب كافية لإثبات هذه الحقوق. بالتالي، تستطيع الدولة التي تحصل على توصيات سلبية أن تعيد التقدّم بالطلب.

بعد رفض الثاني، لا سيّما أنّه ما من سبب للاعتقاد بأنّها لم تقدّم كل الأدلّة التي أمكنها تقديمها هذه المرّة. إلّا أنّه لا يمكن استبعاد هذا الخيار بالكامل، لا سيمّا لأنّ تكنولوجيات جديدة، وبخاصة في مجال الحفر في أعماق البحر (والذي قد يُستخدم للكشف عن المزيد من الأدلّة الجيولوجية)، قد تكشف عن دليل جديد قد يدعم الطلب بشكل أفضل.[61]

وكبديل لذلك، قد تتفاقم التوترات الجغرافية السياسية إذا رفضت روسيا توصية اللجنة ورفضت إعادة رفع الطلب مجدّدًا، مقرّرةً بدل ذلك زيادة وجودها العسكري في المنطقة لردع كندا والدنمارك من محاولة استغلال حقوقهما في الجرف القاري الموسّع مؤخّرًا. كما قد تمنع روسيا فرقٍ الاستكشاف الدانمركية والكندية من الوصول إلى المناطق المتنازع عليها، مراهنةً على واقع أنّ لا الدنمارك ولا كندا مستعدّتان لخوض حرب من أجل جزء من قعر البحر في منطقة القطب الشمالي. وقد يشكّل دعم مثل هذه الخطوات بالقوّة العسكرية خطرًا معيّنًا لأنّ الدنمارك وكندا هما عضوان في منظمة حلف شمال الأطلسي. إلّا أنّ تفعيل مبدأ الدفاع الجماعي في هذه الحالة يبدو مستبعدًا جدًّا. فتتمتع المنطقة القطبية الشمالية بأهميّة ضئيلة بالنسبة إلى معظم أعضاء منظمة حلف شمال الأطلسي، والسؤال حول ما إذا كانت المادة 5 من معاهدة واشنطن (Washington Treaty) تغطّي جرفًا قاريًّا ممدّدًا، لا يشكّل جزءًا من أراضي دولة ما بحدّ ذاته، هو قابل للنقاش بشكل كبير. والأرجح أن تكون روسياعلى حق في افتراض أنّ مجلس شمال الأطلسي (NAC) قد يواجه صعوبات في التوصّل إلى إجماع حول المسألة، ما قد يبطل إلى حدّ كبير التأثير الرادع الذي قد تمارسه العضوية في حلف شمال الأطلسي على روسيا.

كما أنّه من المحتمل أن تعلن روسيا بشكل متزامن عن مخططات لإعادة تقديم الطلب ومضايقة الدنمارك وكندا فيما تخوضان محادثات ثنائية على أمل تبطيء تقدّمهما وردع وجودهما بالقرب من القطب الشمالي. كما قد تعيق روسيا المفاوضات للوقت اللازم للإتيان بالمزيد من البيانات العلمية التي قد تدعم طلبها المرفوض. على اللجنة التركيز على الأدلّة العلمية لتمديدات الجرف القاري، وبالتالي، لا تستطيع رفض تقديم طلب روسي ثالث بسبب العدوان ضدّ جاراتها القطبية الشمالية.

---

[61] بحسب نقاش في كانون الثاني (يناير) 2016 مع إدارة المسح الجيولوجي للدنمارك وغرينلاند، ليس هناك "سمة سلبية" على إعادة التقدّم بطلب إذا زادت دولة ما من حجم المنطقة التي تطالب بها أو إذا تقدّمت بأدلّة علمية إضافية، إذ هناك فهم عامّ بأنّ المنطقة القطبية الشمالية هي منطقة جِد صعبة التخطيط والمسح للحصول على بيانات جيولوجية.

وبالرغم من غياب الروادع العسكرية أو القانونية الملموسة أمام إظهار روسيا لانزعاجها من تقدّم عملية إصدار لجنة حدود الجرف القاري لقراراتها، تبرز محفّزات للحؤول دون معارضة روسيا قرار يرتكز على اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار علنًا. فقد يشكل قيام روسيا بذلك خطرًا عليها، إذ قد تفتح بابًا للمشكلات بحيث يمكن أن تؤدي معارضتها إلى نقض قرارات أخرى من قِبل طرف ثالث، بما فيها توصية لجنة حدود الجرف القاري لعام 2014 الداعمة لمطلب روسيا في بحر أوخوتسك (Okhotsk). لا يصب توليد مثل هذا الالتباس في مصلحة روسيا، لا سيّما بالنسبة إلى مناطق في قعر البحر لا قيمة لأغلبها حتّى تجعل ظروف السوق والتطوّرات التكنولوجية من استغلالها اقتصاديًا ممكنًا.[62] كما تستفيد روسيا أيضًا من اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار في المنطقة القطبية الشمالية بمعنى أنّ الأنظمة الحالية واضحة حول إمكانية مطالبة دول قطبية شمالية ساحلية فقط بمعظم قعر البحر في المحيط المتجمد الشمالي. فإن اختفت هذه القاعدة، الأرجح أن تسعى دول أخرى إلى دخول المنافسة لحقوق الاستثمار.[63] فقد أظهرت الصين على سبيل المثال اهتمامًا ثابتًا بالموارد القطبية الشمالية.[64]

وقد يكون للولايات المتحدة عذر للقلق في حال أصدرت اللجنة قرارًا لمصلحة روسيا. ففي هذه الحالة، قد تختار روسيا تجاوز الحدود وتضع يدها ليس على حقوق استغلال قعر البحر فحسب، بل قد تحاول أيضًا السيطرة على ولوج السطح من خلال حظر عبور السفن الدولية أو الحدّ منه. لا يشكل ذلك احتمالًا بعيدًا بالأخذ بعين الاعتبار السياسة الروسية على الطريق البحري الشمالي. فبالإضافة إلى الادعاء بأنّ بعض مضائق الطريق هي مياه داخلية، قرّرت روسيا تفسير المادة 234 من اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار (التي تمنح الدول الساحلية "حق اعتماد وتطبيق قوانين وأنظمة غير تمييزية للوقاية والتخفيف والسيطرة على التلوّث البحري الذي تخلّفه السفن في مناطق مغطاة بالجليد داخل حدود المناطقة الاقتصادية الخالصة")[65] بالسماح لنفسها بالسيطرة على ممرّ العبور، حتّى

---

[62] نقاش مع خبراء في الشأن القطبي الشمالي، أوسلو، كانون الثاني (يناير) 2016

[63] نقاش مع خبراء في الشأن القطبي الشمالي، أوسلو، كانون الثاني (يناير) 2016

[64] أنظر على سبيل المثال، إيرك سولي (Erik Solli) وإلانا ويلسون روو (Elana Wilson Rowe) وفرين يني ليندغرين (Wrenn Yennie Lindgren)، "الدخول إلى المنطقة الباردة: مصالح آسيا في المنطقة القطبية الشمالية" (Coming into the Cold: Asia's Arctic Interests")، Polar Geography")، الجزء 36، العدد 4، 2013؛ تيم بورسما (Tim Boersma) وكيفن فولي (Kevin Foley)، حمى الذهب في غرينلاند: وعود ومخاطر موارد الطاقة والمعادن في غريلاند *(The Greenland Gold Rush: Promises and Pitfalls of Greenland's Energy and Mineral Resources)*، واشنطن العاصمة: معهد Brookings Institution، أيلول (سبتمبر) 2014.

[65] اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار (UNCLOS)، المادة 234، 1982.

مع انحسار الجليد الذي يغطي الطريق البحري الشمالي أكثر فأكثر.[66] قد لا يزعزع مثل هذا التوسّع من قِبل روسيا في القطب الشمالي الأمن القطبي الشمالي فحسب، بل قد يُستخدم أيضًا كسابقة من قِبل دول في مناطق أخرى لتأكيد مطالبها الخاصة، على غرار الصين في بحر الصين الجنوبي.[67]

في حال قرّرت روسيا التوسّع والسيطرة على النشاط البحري حول القطب الشمالي، قد تتدخّل في استخدام الطريق البحري القطبي الذي لا يتمتّع اليوم سوى بقيمة رمزية، لكن قد يكتسب أهميّة إستراتيجية وعسكرية واقتصادية مع استمرار ازدياد الولوج الموسمي.[68] قد تتراوح تأثيرات أي منع بالولوج في المستقبل، وفقًا لتحليلنا من خلال نموذج إتاحة العبور في المحيط المتجمد الشمالي (ATAM)، بحسب قدرة كسح الجليد التي تتمتّع بها السفينة المعنية.[69] وبالرغم من أنّ كاسحة جليد أمريكية قد تستطيع في العام 2040 الإبحار حول منطقة روسيا الاقتصادية الخالصة وخارج الجرف القاري بدون تأثير ملحوظ على طول طريقها العابر للمحيط المتجمد الشمالي، قد تُجبر سفن بدون قدرة كاسحة للجليد على سلوك طرق أطول بنسبة تتراوح ما بين 45 بالمئة و53 بالمئة لعبور المحيط المتجمد الشمالي، وذلك استنادًا إلى أي مياه حظّرت روسيا ولوجها.

لاختتام نقاش هذا العامل، من المهمّ الإشارة إلى أنّ المنطقة القطبية الشمالية هي منطقة إشكالية بشكل خاص من حيث القانون وتفسيراته، إذ لا يزالان في بداية نشأتهما لأنّهما كانا محطّ القليل من الاهتمام حتّى مؤخّرًا جدًا. كما أنّ ذوبان الحاجز الجليدي الذي حمى روسيا تقليديًا يضع هذه الأخيرة في تشكيل أمني جديد قد يغيّر حافزها للامتثال للقانون. ففي السابق، ضمنت هذه الحماية الجليدية وقدرات الولوج التي تمتّعت بها روسيا قبول تأثيرها في المنطقة بشكل واسع، بغض النظر عمّا ينصّ عليه القانون فعليًا، علمًا أن روسيا تمتلك خمسة أضعاف عدد كاسحات الجليد مقارنة مع الدولة القطبية الشمالية التي تليها قدرة.

[66] تزعم كندا أيضًا بأنّ الممرّ الشمالي الغربي هو مياه داخلية، ما يسمح لها بالسيطرة على ممرّ العبور. أمّا الولايات المتحدة فهي تدعم نظرية أنّ كلًّا من الطريق البحري الشمالي والممرّ الشمالي الغربي هما مضائق دولية تمنح اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار عليهما حق "المرور العابر" (أنظر اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار (UNCLOS)، القسم III، الجزء 2: المرور العابر، 1982). اللواء البحري جايمس هوك (James Houck) (متقاعد)، تكاليف تجاهل اتفاقية قانون البحار في المنطقة القطبية الشمالية *(The Opportunity of Ignoring the Law of Sea Convention in the Arctic)*، مؤسسة Hoover Institution، 19 شباط (فبراير)، 2014.

[67] يقترح زيسك (Zysk) وتيتلي (Titley) استخدامًا مماثلًا للصين لمزعم كندا بأنّ الممرّ الشمالي الغربي هو مياه داخلية. زيسك (Zysk) وتيتلي (Titley)، 2015، ص. 176.

[68] في الواقع، إنّ الطريق البحري فوق القطب الشمالي قد يكون مُتاحًا أكثر من الممرّ الشمالي الغربي في بعض السيناريوهات المناخية المستقبلية بسبب الجليد الدائم في أقسام من كندا وغرينلاند ناقشناها سابقًا.

[69] يتخيّل هذا التحليل سفينة تعبر بين نارفيك (Narvik) ومضيق بيرنغ (Bering Strait) كمثل على ذلك.

أمّا بانحسار الحاجز الجليدي، فقد تحتاج روسيا إلى سبل مختلفة لفرض مكانتها في المنطقة.

تصوّر روسيا بشأن تهديد منظمة حلف شمال الأطلسي في المنطقة القطبية الشمالية

هل قد يبرز ظرف في المستقبل تكون ردّة فعل روسيا في ظلّه مفاجئة وعدائية بقدر ردّة فعلها في أوكرانيا؟ يرتبط العامل الرابع الذي نناقشه بإمكانية تصوّر روسيا لتهديد مباشر في المنطقة القطبية الشمالية وردّها عليه بالسبل العسكرية. بالرغم من أنّه هناك "... طيف واسع من التحدّيات والمخاطر المحتملة لأمن روسيا... تتشكّل في المنطقة القطبية الشمالية"، كما قال نائب وزير الدفاع الروسي نيكولاي بانكوف (Nikolay Pankov) عام 2015،[70] نركّز على منظمة حلف شمال الأطلسي بشكل خاص بسبب احتمال تمدّد التوترات الحالية في أوروبا الشرقية وحول بحر البلطيق، إلى جانب الأدلّة بأنّ القيادة الروسية تخشى من تطويق شمالي لروسيا. نعرض أوّلاً سبب خوض الكرملين مواجهة محتملة مكلفة في منطقة توفّر، كما اعتبرنا في مناقشتنا للعوامل الأخرى، أسبابًا جِد محدودة (هذا إن وُجدت) لإثارة التوترات الجغرافية السياسية.

تشكل السياسات المحلّية عاملًا مهمًّا قد يضطلع بدور في قرار روسيا الردّ على استفزاز متصوّر أو تهديد محتمل لأراضيها. تغطّي المنطقة القطبية الشمالية التابعة لروسيا أكثر من نصف مساحة روسيا وتؤمّن 20 بالمئة من الناتج المحلي الإجمالي للبلاد.[71] استثمر الاتحاد السوفياتي بشكل كبير في المنطقة، وقبل تخطّي صعوبات التسعينيات الاقتصادية بشكل جزئي، أعاد بوتين تجديد الاستثمارات على نطاق واسع في المنطقة القطبية الشمالية واستخدمها محليًا كوصمة للهوية القومية الروسية.[72] كنتيجة لذلك، يُنظر إلى المنطقة القطبية الشمالية في روسيا

---

[70] "وزارة الدفاع: إنّ التهديد للأمن الروسي يتحضّر في المنطقة القطبية الشمالية" ("Ministry of Defense: The Threat to Russia Security Is Being Formed in the Arctic")Минобороны: угроза безопасности РФ формируется в Арктике، *Izvestia*، 25 تشرين الثاني (نوفمبر) 2015.

[71] ويلسون روو (Wilson Rowe) وبلاكيسرود (Blakkisrud)، 2014، ص. 68.

[72] "لارويل (Laruelle)، 2014، ص. 9-12؛ كويفوروفا (Koivurova) وكابيلا (Käpylä) وميكولا (Mikola)، 2015، ص. 5-6؛ ويلسون روو (Wilson Rowe) وبلاكيسرود (Blakkisrud)، 2014، ص. 68

كمسألة محلّية مهمّة قبل أن يُنظر إليها عبر عدسة دولية أو ديبلوماسية.[73] وبالتالي قد تُستخدم المنطقة القطبية الشمالية التابعة لروسيا كرهان قومي لتعزيز الدعم المحلّي، لا سيّما في زمن من الصعوبات السياسيةٍ والاقتصادية.[74]

تشير عناصر عدّة أنّ هكذا إستراتيجية هي معقولة. فأوّلاً، تدعم الدراسات السابقة حول مفعول "الاحتشاد وراء العلم" مفهوم أنّ الصراعات الخارجية تعزّز الدعم المحلّي للقادة السياسيين، أقلّه على المدى القصير.[75] اختبر بوتين هذا المفعول بعد الأزمة الأوكرانية، عندما بلغت شعبيته أعلى مستوياتها على الإطلاق في حزيران (يونيو) 2015، بحصوله على معدل موافقة بنسبة 89 بالمئة، أي أكثر بحوالي 30 نقطة من العام 2013.[76] والعامل الثاني هو تركيز بوتين على بقاء النظام.[77] فهو يخشى بشكل خاص تشكيل روسيا موقعًا لـ"ثورة ملوّنة" أخرى، وهو خوف بات مباشرًا أكثر بعد سلسلة من مظاهرات الشارع الجماعية التي نُظمت في العامَين 2011 و2012. ويتمّ التطرّق لهذه المسألة بشكل بارز في الإستراتيجية الأمنية القومية لروسيا للعام 2015 وشكّلت، بحسب بعض المحلّلين، أحد الأسباب الرئيسية التي دفعت روسيا إلى التدخّل في أوكرانيا.[78]

وفي هذا الصدد، إنّ الركود الاقتصادي في روسيا الذي ولّدته العقوبات الغربية، إلى جانب أسعار المحروقات المنخفضة وهروب رؤوس الأموال، يزيد

[73] إنّ التحليل المذكور آنفًا للتغطية الإعلامية للمنطقة القطبية الشمالية من قِبل صحيفة *Rossiiskaya gazeta* يظهر سيطرة للمواضيع المحلّية (بالمقارنة مع المواضيع الأخرى التالية: الأمن والشحن والبحث والمناخ والطاقة والتصريحات الرسمية والوثائق). ويلسون روو (Wilson Rowe) وبلاكيسرود (Blakkisrud)، 2014، ص. 68

[74] كويفوروفا (Koivurova) وكابيلا (Käpylä) وميكولا (Mikola)، 2015، ص. 5، راهبيك- كليمنسن (Rahbek-Clemmensen)، 2015، ص. 337

[75] للاطلاع على النظرية التضليلية للصراع الدولي، أنظر John Mueller, "Presidential Popularity from Truman to Johnson," *American Political Science Review*, Vol. 64, No. 1, March 1970; Jong R. Lee, "Rallying Around the Flag: Foreign Policy Events and Presidential Popularity," *Presidential Studies Quarterly*, Vol. 7, No. 4, Fall 1977; T. Clifton Morgan and Christopher J. Anderson, "Domestic Support and Diversionary External Conflict in Great Britain, 1950–1992," *Journal of Politics*, Vol. 61, No. 3, August 1999.

[76] ألبرتو ناردیلي (Alberto Nardelli) وجينفر رانكين (Jennifer Rankin) وجورج أرنيت (George Arnett)، "معدل الموافقة على فلاديمير بوتين في أعلى مستوياته" ("Vladimir Putin's Approval Rating at Record Levels")، صحيفة The Guardian، 23 تموز (يوليو)، 2015.

[77] أنظر على سبيل المثال أوليكر وآخرون (Oliker et al.)، 2015، ص. 22؛ فيونا هيل (Fiona Hill)، "أوقات صعبة بانتظار أوباما وبوتين" ("Rocky Times Ahead for Obama and Putin")، موقع Brookings، 13 تشرين الثاني (نوفمبر)، 2012.

[78] نيكولا بوشيه (Nicolas Bouchet)، "عسكرة روسيا للثورات الملوّنة" ("Russia's Militarization of Colour Revolutions")، Policy Perspectives، مركز Center for Security Studies/ ETH Zurich، الجزء 4، العدد 2، كانون الثاني (يناير) 2016، ص. 1، أوليكر وآخرون (Oliker et al.)، 2015، ص. 23.

الضغط على الكرملين. ويتمثّل العامل الثالث بـ"العقد الاجتماعي" لبوتين مع الشعب الروسي والموجود منذ عودته إلى سدّة الرئاسة في العام 2012 واعدًا بمكانة القوّة العظمى لروسيا مجددًا مقابل الحدّ من الحريّات الفردية.[79] وقد يعني تحقيق مركز القوّة العظمى في نظر الرأي العام أخذ موقف حازم أكثر في المنطقة القطبية الشمالية، لا سيمّا إن كان ذلك ردًّا على استفزاز متصوّر من منظمة حلف شمال الأطلسي. أمّا العامل الرابع فهو واقع أنّ رفع الغرب، أو الاتحاد الأوروبي،[80] كما يبدو محتملًا أكثر، للعقوبات ضدّ موسكو قد يزيد فعليًا من الضغط الداخلي على بوتين الذي وجد أنه من المناسب لوم مشاكل روسيا الاقتصادية على العداوة الأجنبية وقد يضطرّ إلى البحث عن موضوع حاشد آخر.[81]

يبدو احتمال استخدام بوتين للمنطقة القطبية الشمالية بهذه الطريقة منخفضًا، نظرًا لوجود القليل من الأدلّة بأنّ الرأي العام قد شكّل سياسته الخارجية حتّى الآن.[82] غير أنّ الرأي العام قد ساهم في تشكيل بعض عناصر السياسات المحلّية، كما أنّ المنطقة القطبية الشمالية[83] وكونها مدمجة إلى حدّ كبير بالهوية الروسية، بالإضافة إلى نجاتها الاقتصادية والعسكرية، تطمس الخط الفاصل بين الميدان الأجنبي وذلك المحلّي.[84] وبالتالي، قد يُستخدم "دفاع" روسيا عن المنطقة القطبية الشمالية لأهداف محلية، لا سيمّا إن تفاقم الاستياء الداخلي لدرجة يخشى فيها بوتين على نجاة نظامه. والأرجح أن يُستخدم مثل هذا التبرير مقرونًا بتصوّر

---

[79] ألكسندر باونوف (Alexander Baunov)، "أكبر من قبل: مخاطر العقد الاجتماعي الروسي الجديد" ("Ever So Great: The Dangers of Russia's New Social Contract")، Carnegie Endowment for International Peace، موقع، 15 حزيران (يونيو)، 2015؛ نقاش مع خبراء في الشأن القطبي الشمالي، كوبنهاغن، كانون الثاني (يناير) 2016.

[80] أنظر على سبيل المثال جايمس كانتر (James Kanter)، "الاتحاد الأوروبي ستمدّد العقوبات ضد روسيا، لكنّ الانقسامات جليّة" ("E.U. to Extend Sanctions Against Russia, but Divisions Show")، صحيفة *New York Times*، 18 كانون الأول (ديسمبر)، 2015؛ روبن إيموت (Robin Emmott) وغابرييلا بازينسكا (Gabriela Baczynska)، "إيطاليا والمجر ترفضان التجديد التلقائي للعقوبات على روسيا" ("Italy, Hungary Say No to Automatic Renewal of Russia Sanctions")، وكالة Reuters، 14 أذار (مارس)، 2016.

[81] مايكل برنباوم (Michael Birnbaum)، "مرور سنة على الصراع مع روسيا، هل تفيد العقوبات؟" ("A Year into a Conflict with Russia, Are Sanctions Working?")، صحيفة *Washington Post*، 27 أذار (مارس)، 2015. للاطلاع على العوامل وراء الركود الاقتصادي في روسيا، أنظر ماريك دابروسكي (Marek Dabrowski)، "الجذور المنهجية لركود روسيا" ("The Systemic Roots of Russia's Recession")، *Bruegel Policy Contributions*، الجزء 2015، العدد 15، بروكسل، بلجيكا، تشرين الأول (أكتوبر) 2015.

[82] جيفري مانكوف (Jeffrey Mankoff)، السياسة الخارجية الروسية: عودة سياسات القوى العظمى *(Russian Foreign Policy: The Return of Great Politics)*، النسخة الثانية، لانهام (Lanham)، Md.: Rowman & Littlefield Publishers، 2012، ص. 61؛ Oliker et al.، 2015، ص. 16.

[83] Oliker et al., 2015, p. 16.

[84] Laruelle, 2014, p. 24.

الكرملين والجمهور المحلّي لخطر خارجي، خشية أن يخاطر بوتين بدفع الشعب الروسي إلى رفض مواجهة مكلفة وغير مجدية مع الغرب في زمن من الصعوبات الاقتصادية، ما قد يؤدّي في النهاية إلى نوع من الاعتراض الداخلي الذي يشكّل أكثر ما يريد النظام تفاديه. وتمثّل منظمة حلف شمال الأطلسي تهديدًا ممكنًا قد يبرّر، من وجهة نظر روسيا، التدخّل العسكري في المنطقة القطبية الشمالية.

تستطيع روسيا اتباع طرق مختلفة للادعاء بأنّ منظمة حلف شمال الأطلسي تظهر نيّة عدائية في المنطقة القطبية الشمالية، على غرار وجود عسكري متزايد لأعضاء الحلف أو تدخّل أكبر للحلف كمنظمة في المنطقة. وشرعت كل الدول القطبية الشمالية منذ منتصف مطلع القرن الحادي والعشرين في تحديث أصولها العسكرية ذات الصلة أو زيادتها، تمامًا كما كانت تفعل روسيا في الوقت نفسه.[85] وفي العام 2009، نقلت النرويج مقرّ القيادة الوطنية (National Joint Headquarters) المشتركة من جنوب البلاد إلى مدينة بودو (Bodo) في الشمال، واستثمرت في فرقاطات جديدة ومقاتلات جوينت سترايك أف-35 (Joint 35-F Strike Fighters). أمّا الدنمارك فقد أنشأت قيادة قطبية شمالية مشتركة في نوك (Nuuk) (غرينلاند) واستحوذت على سفينتَي دورية وأربع فرقاطات تستطيع أن تعمل كلّها في جليد العام الأول.[86] بالرغم من أنّ جهودهما لا تُقارن بجهود روسيا من ناحية النطاق، إلّا أنّها شملت أيضًا تمارين واسعة النطاق، مثل تمارين النرويج في أذار (مارس) 2015 في فينمارك (Finnmark)، المنطقة المتاخمة لروسيا، وقد شكّلت التمارين الشتوية الأكبر في تلك المنطقة منذ العام 1967.[87] كما أنها شملت درجة أعلى من التعاون العسكري. فالسويد على سبيل المثال تدعم إنشاء مجموعة قتال شمالية بلطيقية (Nordic-Baltic Battle Group) داخل تعاون الدفاع الشمالي

---

85 Depledge, 2015, p. 59.

86 Le Mière and Mazo, 2013, pp. 88–89.

87 توماس نيلسن (Thomas Nilsen)، "النرويج تطلق تمرين عسكري في الشمال الأقصى" ("Norway Launches High North Military Exercise")، موقع *Barents Observer*، 9 أذار (مارس)، 2015.

(NORDEFCO).[88] وفي أذار (مارس) 2015، وقّعت الدنمارك وفنلندا وآيسلندا والنرويج والسويد على اتفاقية لزيادة تعاونهما الدفاعي (وتضامنًا مع دول البلطيق) التي وصفتها علنًا بأنّها ردّة فعل على أفعال روسيا.[89] وقد ردّت روسيا بطريقة العين بالعين عندما أجرت مناورات واسعة النطاق في أيار (مايو) 2015 في ردّ واضح على تمرين التحدّي القطبي الشمالي (Arctic Challenge) النصف سنوي الذي أجرته دول الشمال.[90] ويبقى لنا المراقبة لمعرفة كيف سَتردّ على نيّة الولايات المتحدة إعادة تجديد محطّة كيفلافيك الجوية البحرية (Keflavik Naval Air Station) في آيسلندا التي أُغلقت في العام 2006.[91]

وفي حين حاولت روسيا مطوّلًا إثناء منظمة حلف شمال الأطلسي عن التدخّل أكثر في المنطقة القطبية الشمالية،[92] قسمت هذه المسألة الدول القطبية الشمالية التي هي أعضاء في الحلف. ففي حين تؤيّد النرويج تدخّل حلف شمال الأطلسي، أقلّه من ناحية الجهوزية والتمارين، مانعت كندا والدنمارك أكثر بكثير

[88] جيرارد أودبير (Gerard O'Dwyer)، "السويد تقترح دفاعًا شماليًا شرسًا" ("Sweden Proposes Aggressive Nordic Defense")، *Defense News*، 10 شباط (فبراير)، 2015a. يشير التقرير السنوي لتعاون الدفاع الشمالي (NORDEFCO) إلى التالي

علينا الأخذ بالاعتبار الأفعال التي قامت بها روسيا وليس خطاب الكرملين. تقوم روسيا باستثمارات كبرى في قوّاتها المسلّحة بهدف تعزيز قدراتها العسكرية، وقد أظهرت استعدادًا لتطبيق السبل العسكرية لتحقيق أهدافها السياسية حتّى عندما تنتهك مبادئ القانون الدولي. زادت روسيا من تمارينها العسكرية وعملياتها الاستخباراتية في منطقة بحر البلطيق والشمال الأقصى.

وزارة الدفاع السويدية، تقرير تعاون الدفاع الشمالي (NORDEFCO) السنوي 2015، كانون الثاني (يناير) 2016، ص. 32.

[89] بالاز كوراني (Balazs Koranyi) وتيرجي سولسفيك (Terje Solsvik)، "دول الشمال توافق على التعاون الدفاعي ضد روسيا" ("Nordic Nations Agree on Defense Cooperation Against Russia")، وكالة Reuters، 9 نيسان (أبريل)، 2015.

[90] سيرغونين (Sergunin) وكونيشيف (Konyshev)، 2015، ص. 404؛ جيرارد أودبير (Gerard O'Dwyer)، "التوترات عالية مع ردّ روسيا على التمارين" ("Tensions High as Russia Responds to Exercise")، *Defense News*، 31 أيار (مايو)، 2015b؛ "تمارين التحدّي القطبي الشمالي" ("Arctic Challenge Exercise")، موقع وزارة الدفاع النرويجية، 13 حزيران (يونيو)، 2015.

[91] كريستينا ليندبورغ (Kristina Lindborg)، "لماذا يريد البنتاغون إعادة تجديد قاعدة في آيسلندا؟" ("Why Does the Pentagon Want to Refurbish a Base in Iceland?")، *Christian Science Monitor*، 27 أذار (مارس)، 2016؛ غريغوري وينجر (Gregory Winger) وغوستاف بيتورسون (Gustav Petursson)، "العودة إلى محطّة كيفلافيك: إعادة تقدير إرث آيسلندا من الحرب الباردة" ("Return to Keflavik Station: Iceland's Cold War Legacy Reappraised")، مجلة *Foreign Affairs*، 24 شباط (فبراير)، 2016.

[92] Laruelle, 2014, p. 14; Klimenko, 2016, p. 15.

تدخّل دول غير قطبية شمالية في المنطقة.[93] وكنتيجة لذلك، بقيت مصلحة منظمة حلف شمال الأطلسي في المنطقة القطبية الشمالية محدودة. لا يتمّ ذكر المنطقة في المفهوم الإستراتيجي (Strategic Concept) الذي اعتمدته منظمة حلف شمال الأطلسي عام 2010 في قمّة لشبونة (Lisbon Summit)، وكانت المنظمة واضحة عام 2013 بأنّها لا تنوي التدخّل أكثر.[94] وفي حين لم تُعِد الأزمة الأوكرانية تجديد اهتمام منظمة حلف شمال الأطلسي بالمنطقة القطبية الشمالية، إلّا أنّها زادت التوتر بين روسيا وشركائها القطبيين الشماليين، لا سيّما الذين هم أعضاء في الحلف والذين يملكون ولوجًا إلى بحر البلطيق. ففي أذار (مارس) 2015 على سبيل المثال، أفاد السفير الروسي لدى الدنمارك أنّ الفرقاطات الدنماركية قد تُستهدف من قِبل روسيا إذا انضمّت إلى درع صواريخ منظمة حلف شمال الأطلسي.[95]

إذا لحظت روسيا وجودًا أكبر بكثير لمنظمة حلف شمال الأطلسي بالقرب من المنطقة القطبية الشمالية الخاصة بها، قد تقرّر الردّ من خلال اختبار تصميم المنظمة ووحدتها، وربّما من خلال تعدٍّ طفيف في جزيرة سفالبارد (Svalbard) أو حتّى شمال النرويج. وقد تمّ التركيز على هذا الحادث الأخير في تقرير خبير عام 2015 كلّفته حكومة النرويج وقد شدّد أنّه في حال نشوب أزمة، قد تحافظ روسيا على شبه جزيرة كولا، وهي الموقع الرئيسي لردعها النووي، من خلال كسب السيطرة على المناطق المتاخمة، بما في ذلك أجزاء من شمال النرويج وبحر بارنتس وبحر النرويج.[96] وفي حين قد يشكّل ذلك خطوة روسية ضدّ منظمة حلف شمال الأطلسي أكثر جرأة من الطعن في حقوق عضوَين في التحالف بقعر البحر في

---

[93] بروك آي سميث ويندسور (Brooke A. Smith-Windsor)، إعادة "الشمالي" إلى منظمة حلف شمال الأطلسي: إطار عمل لسياسة الشمال الأقصى للتحالف الأطلسي؟ *(Putting the N Back into NATO: A High North Policy Framework for the Atlantic Alliance?)* قسم NATO Defense College Research Division، العدد 94، تموز (يوليو) 2013، ص. 5؛ لوميير (Le Mière) ومازو (Mazo)، 2013، ص. 125-126؛ هيلغا هافتندورن (Helga Haftendorn)، "منظمة حلف شمال الأطلسي والمنطقة القطبية الشمالية: هل يُعتبر التحالف الأطلسي بقايا الحرب الباردة في منطقة مسالمة تواجه اليوم تحدّيات غير عسكرية؟" ("NATO and the Arctic: Is the Atlantic Alliance a Cold War Relic in a Peaceful Region Now Faced With Non-Military Challenges?")، *European Security*، الجزء 20، العدد 3، أيلول (سبتمبر) 2011، ص. 341-342.

[94] سميث- ويندسور (Smith-Windsor)، 2013، ص. 1؛ منظمة حلف شمال الأطلسي (NATO)، التدخّل الناشط، الدفاع الحديث: المفهوم الاستراتيجي لدفاع وأمن أعضاء منظمة حلف شمال الأطلسي *(Active Engagement, Modern Defence: Strategic Concept for the Defence and Security of the Members of the North Atlantic Treaty Organisation)*، لشبونة، 19 تشرين الثاني (نوفمبر)، 2010.

[95] جوليان إيشروود (Julian Isherwood)، "روسيا تحذّر الدنمارك من احتمال تحوّل سفنها الحربية إلى أهداف نووية" ("Russia Warns Denmark its Warships Could Become Nuclear Targets")، صحيفة *The Telegraph*، 21 أذار (مارس)، 2015.

[96] Staalesen, 2015.

المحيط المتجمد الشمالي (كما شرحنا آنفًا)، من غير الواضح ما إذا كانت ستؤدي إلى ردّ عسكري من قبل الحلف أو إذا سيُعتبر دون العتبة لهكذا فعل. وهنا أيضًا، قد يصعب على مجلس شمال الأطلسي التوصّل إلى إجماع. غير أنّ الفشل في الردّ قد يسيئ إلى منظمة حلف شمال الأطلسي، ويُعتبر في حد ذاته نجاحًا بالنسبة لروسيا، لأنّه قد يظهر أنّ النرويج لا تستفيد كثيرًا من المنظمة، وهي حادثة طارئة تتحضّر لها النرويج من خلال مفهوم "دفاع العتبة" الذي هو عبارة عن القدرة على الدفاع عن البلاد في حالات يُعتبر فيها الاعتداء دون العتبة للتدخّل.[97] ولن يقوّض هذا المبدأ الأمن الجماعي الذي تتّكل عليه منظمة حلف شمال الأطلسي حسب، بل قد يردع قادمين جدد محتملين مثل السويد وفنلندا عن الانضمام.

إذا قرّرت السويد وفنلندا الانضمام إلى منظمة حلف شمال الأطلسي، قد يحرّك ذلك خوف روسيا من التطويق وتصوّرها لتهديد ما. فقد سبق وحذّرت روسيا من أنّها قد تقوم بالردّ على هكذا خطوة عندما أعلن وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف إلى صحيفة سويدية أنّه "إذا اقتربت البنية التحتية العسكرية من الحدود الروسية، سنأخذ بطبيعة الحال التدابير التقنية العسكرية اللازمة".[98] وكذلك، كانت روسيا واضحة تجاه فنلندا بأنّها قد تعتبر عضوية هذه الأخيرة في منظمة حلف شمال الأطلسي تدبيرًا عدوانيًا، مع إعلان موفد بوتين الخاص سيرغي ماركوف (Sergei Markov) في مقابلة في حزيران (يونيو) 2014 أنّ هكذا خطوة قد تشعل حربًا عالمية ثالثة.[99]

قد تقرّبتا السويد وفنلندا من حلف شمال الأطلسي على مرّ السنوات. ففي قمّة الحلف التي عُقدت في ويلز (Wales Summit) عام 2014، دمج البلدان برنامج شركاء الفرص المعززة (Enhanced Opportunities Partners) الذي سيزيد من مستوى الحوار والتعاون مع الحلف.[100] كما وقّعتا على اتفاق البلد المضيف

---

[97] ديبليدج (Depledge)، 2015، ص. 62 وملاحظة 2.

[98] يحذّر الخبراء: "فنلندا تخاطر بمواجهة "أزمة جدّية" مع روسيا إذا انضمّت إلى منظمة حلف شمال الأطلسي" ("Finland Risks 'Serious Crisis' With Russia if it Joints NATO, Experts Warn")، وكالة France–Presse، 30 نيسان (أبريل)، 2016

[99] توماس نيلسن (Thomas Nilsen)، "موفد بوتين يحذّر فنلندا من الانضمام إلى منظمة حلف شمال الأطلسي" ("Putin Envoy Warns Finland Against Joining NATO")، موقع *Barents Observer*، 9 حزيران (يونيو)، 2014

[100] فنلندا والسويد كانتا بلدَين من أصل خمسة تدمج برنامج شركاء الفرص المعززة. والأخرى هي أستراليا وجيورجيا والأردن. "أمين عام منظمة حلف شمال الأطلسي يرحّب بالتعاون والحوار المعمّقَين مع فنلندا والسويد" ("NATO Secretary General Welcomes Deepening Cooperation and Dialogue with Finland and Sweden")، صفحة على شبكة الإنترنت، 1 كانون الأول (ديسمبر)، 2015b.

الذي سيسهّل استضافتهما لقوّات الحلف للتدريب والتمرين.[101] وتشارك الدولتان دوريًا في تمارين الحلف، شأن مناورات بالتوبس (BALTOPS).[102] إلّا أنّ مسألة العضوية تبقى خلافية إلى حدّ كبير في كلا البلدَين. ففي السويد، تبقى الأحزاب اليسارية واليمينية المتطرفة معارضة للانضمام إلى منظمة حلف شمال الأطلسي،[103] حتّى مع تزايد الدعم العام على مرّ السنين وتخطّي عدد أولئك المؤيّدين عدد معارضيهم لأوّل مرّة في تشرين الأول (أكتوبر) 2014، عندما أيّد 37 بالمئة من الأفراد المستطلعين العضوية و36 بالمئة كانوا ضدّها.[104] وفي أيلول (سبتمبر) 2015، بلغ دعم العضوية نسبة 41 بالمئة.[105] غير أنّ تغيّرًا جديدًا في منتصف العام 2016، بتعبير 33 بالمئة فقط عن دعمهم للعضوية و49 بالمئة عن معارضتهم لها، يشير إلى أنّ الرأي العام السويدي حول هذه المسألة لا يزال متأرجحًا جدًّا.[106] أمّا الرأي العام الفنلندي بشأن العضوية في منظمة حلف شمال الأطلسي فهو متناقض أكثر بتعبير 27 بالمئة فقط من المستطلعين في شباط (فبراير) 2015 عن تأييدهم.[107] وفي نيسان (أبريل) 2016، خَلُص تقرير خبير كلّفته الحكومة

---

[101] القيادة العليا للقوات المتحالفة في أوروبا (SHAPE)، "فنلندا والسويد توقّعان على مذكرة تفاهم مع منظمة حلف شمال الأطلسي" ("Finland and Sweden Sign Memorandum of Understanding with NATO")، منظمة حلف شمال الأطلسي، 5 أيلول (سبتمبر) 2014؛ جيرارد أودوير (Gerard O'Dwyer)، "السويد وفنلندا تسعيان إلى "علاقة خاصة" مع حلف شمال الأطلسي"("Sweden and Finland Pursue 'Special Relationship' With NATO")، *Defense News*، 10 تشرين الأول (أكتوبر)، 2014.

[102] منظمة حلف شمال الأطلسي (NATO)، "بالتوبس 16" (16 BALTOPS)، الموقع الإلكتروني لقوّات الهجوم والدعم البحري التابعة لمنظمة حلف شمال الأطلسي (NATO)"، بدون تاريخ؛ NATO، "حلفاء منظمة حلف شمال الأطلسي يبدأون بالمناورات البحرية بالتوبس في بحر البلطيق" ("NATO Allies Begin Naval Exercise BALTOPS in the Baltic Sea")، صفحة إلكترونية، 20 حزيران (يونيو)، 2015a.

[103] جيرارد أودوير (Gerard O'Dwyer)، "استطلاع جديد يظهر تغيّرًا جذريًا في دعم منظمة حلف شمال الأطلسي (NATO)" ("New Poll Shows Sharp Shift in NATO Support")، *Defense News*، 17 أيلول (سبتمبر)، 2015c.

[104] جوهان أهلندر (Johan Ahlander)، "استطلاع يظهر ازدياد السويديين المؤيدين لمنظمة حلف شمال الأطلسي للمرّة الأولى" ("Poll Shows More Swedes in Favor of NATO for the First Time")، وكالة Reuters، 29 تشرين الأول (أكتوبر)، 2014.

[105] O'Dwyer, 2015c.

[106] غابرييلا بازينسكا (Gabriela Baczynska)، "حذرَين من روسيا، السويد وفنلندا تجلسان على أعلى طاولة منظمة حلف شمال الأطلسي" ("Wary of Russia, Sweden and Finland Sit at NATO Top Table")، وكالة Reuters، 8 تموز (يوليو)، 2016، أرقام من استطلاع SvD/SIFO للرأي.

[107] جوها بيكا رايستس (Juha-Pekka Raeste)، "غالبية الفنلنديين لا يزالون يعارضون العضوية في منظمة حلف شمال الأطلسي" ("The Majority of Finns Still Oppose NATO Membership") HS-gallup: Enemmisto suomalaisista vastustaa yha Nato-jasenyytta، *Helsingin Sanomat*، 5 أذار (مارس)، 2015.

الفنلندية لتحليل التداعيات المحتملة للعضوية في الحلف إلى أنّ "العضوية قد تقود إلى أزمة حقيقية مع روسيا لفترة غير محددة من الزمن".[108]

إنّ احتمالات البلدَين للعضوية في منظمة حلف شمال الأطلسي مرتبطة جدًّا. فأشار التقرير الخبير الفنلندي إلى ضعف البلاد المتزايد إذا قرّرت السويد الانضمام لوحدها إلى الحلف تاركةً فنلندا البلد الوحيد غير العضو في المنظمة في شمال أوروبا.[109] وبالإجمال، نظرًا للدعم المتفاوت محليًّا وتردّد الدولتَين في كسر قاعدة تاريخهما المحايد، يبدو أنّ أي خطوة حاسمة باتجاه العضوية في منظمة حلف شمال الأطلسي مستبعدة بالرغم من أنّها ستبقى عالية الاحتمال على جدول الأعمال السياسي الخاص بكل من الدولتَين.

---

[108] يحذّر الخبراء: "فنلندا تخاطر بمواجهة "أزمة جدّية" مع روسيا إذا انضمّت إلى منظمة حلف شمال الأطلسي" ("Finland Risks 'Serious Crisis' With Russia if it Joints NATO, Experts Warn")، 2016.

[109] يحذّر الخبراء: "فنلندا تخاطر بمواجهة "أزمة جدّية" مع روسيا إذا انضمّت إلى منظمة حلف شمال الأطلسي" ("Finland Risks 'Serious Crisis' With Russia if it Joints NATO, Experts Warn")، 2016.

الفصل الرابع

الملخص وتداعيات السياسات

يوجز هذا الفصل نتائج بحثنا الأساسية وتداعيات السياسات على الولايات المتحدة الأمريكية. كما نتطرّق إلى تداعيات هذه السياسات على ضوء إستراتيجية الولايات المتحدة القطبية الشمالية الحالية لتحديد ما إذا كان التنفيذ الكامل للإستراتيجية، الذي لم يتحقق ابتداءً من أواخر العام 2016، قد يعالج بعض هذه المخاوف.

النتائج

ركّز السؤالان الأوّلان من بحثنا على العوامل التي حافظت على المنطقة القطبية الشمالية كمنطقة تعاون وعلى قدرتها على تأمين هكذا تعاون في وجه التغيّرات الكبرى التي يُرجّح أن تحصل في المنطقة القطبية الشمالية. وقد أدّتا إلى خمسة اكتشافات أساسية:

1. **إنّ العسكرة الروسية الحالية للمنطقة القطبية الشمالية الخاصة بها لا تعني بذاتها ازدياد احتمال نشوب صراع، باستثناء التصعيد العرضي.** لا تزال روسيا بعيدة عن إعادة تأسيس مستويات الحرب الباردة من الوجود العسكري في المنطقة القطبية الشمالية، ومن المستبعد أن تستخدم الأصول الموجودة في المنطقة القطبية الشمالية بشكل فعّال في حالات طوارئ أخرى، أكثر ترجيحًا، في دول البلطيق على سبيل المثال. إلّا أنّ الوجود العسكري المتزايد، ليس من قِبل روسيا فحسب بل دول قطبية شمالية أخرى أيضًا، يضاعف مخاطر التصادم والتصعيد العرضي.
2. **لا يمكن اعتبار موقف روسيا التعاوني في المنطقة القطبية الشمالية أمرًا بديهيًا.** يطرح استباق سلوك روسيا في المنطقة القطبية الشمالية سؤالًا حول ما إذا كان يمكن استنتاج نواياها بشكل أكيد من خلال سلوكها

السابق. قد وُصف تدخّل روسيا في أوكرانيا بشكل واسع بالمفاجأة، فحتّى المراقبون المخضرمون لم يتوقّعوا أن تثير احتجاجات الميدان الأوروبي في كييف هكذا خطوة عدائية من قِبل روسيا. وفي المنطقة القطبية الشمالية، قد يجعل عدد الآليّات (مثل الاتفاقات والمنظمات الديبلوماسية) التي تتعاون روسيا من خلالها على الشؤون القطبية الشمالية من الصعب التخلّي عن هذا الموقف بسرعة. غير أنّ روسيا قد أظهرت بعض السلوك غير المتوقّع في المنطقة أيضًا. فعلى سبيل المثال، ردّت بشكل لطيف جدًّا على ناشطين من منظمة غرينبيس (Greenpeace) حاولوا تسلّق جهاز حفر بريرازلومنايا (Prirazlomnaya) في آب (أغسطس) 2012، لكنّها ألقت القبض على الطاقم وحجزت سفينته خلال حادث مماثل السنة التالية.[1] يجعل ذلك، بالإضافة إلى مزيج من السرد التعاوني والحازم في المنطقة القطبية الشمالية، نوايا روسيا صعبة الاستقراء بشكل خاص. وبالإضافة إلى ذلك، لا تظهر عوامل تجعل من التعاون على المسائل القطبية الشمالية مفيدًا بالنسبة إلى روسيا. وفي حين أنّ زعزعة الاستقرار في المنطقة قد تحدّ من قدرة روسيا على الاستفادة من الموارد القطبية الشمالية، وهي ترغب في فعل ذلك كما تشير بوضوح أولويّاتها الوطنية، يشير تحليلنا للعامل الثاني (اهتمام متزايد بالموارد القطبية الشمالية) إلى أنّه حتّى العوامل الاقتصادية لن تحثّ بالضرورة روسيا نحو التعاون في المستقبل. إذا بلغت الطموحات الاقتصادية بشكل متزايد حدًّا بعيد المنال، بسبب أسعار المحروقات المنخفضة و/ أو هروب رؤوس الأموال و/ أو خسارة الاستثمارات والخبرة الأجنبية على سبيل المثال، قد تمتلك روسيا القليل من المحفّزات للتعاون وقد تشرك نفسها بدل ذلك في أفعال وخطاب ملتهب.

3. **تشير توقّعات انحسار الجليد البحري إلى أنّه في حين سيكون الساحل الشمالي لروسيا مكشوفًا، سيخفّف الولوج البحري المتزايد بالإجمال (بما في ذلك عبر الطريق العابر للمحيط المتجمد الشمالي على المدى الطويل) قدرة روسيا على السيطرة على ممرّات الشحن القطبية الشمالية أو عرقلتها في حال نشوب صراع.** من وجهة نظر روسية، يزيد هذا من ضعفها المتصوّر أمام هجمات محتملة ويزيل ما

[1] دمتر غورنبرغ (Dmitry Gorenburg)، "مصالح وسياسات روسيا في المنطقة القطبية الشمالية" ("Russian Interests and Policies in the Arctic")، مدوّنة *War on the Rocks*، 7 آب (أغسطس)، 2014b؛ ترودي بيترسن (Trude Pettersen)، "منظمة غرينبيس تحتلّ منصّة بريرازلومنايا" ("Greenpeace Occupying Prirazlomnaya Platform")، موقع *Barents Observer*، 4 آب (أغسطس)، 2012a، غورنبرغ (Gorenburg)، 2014a.

قد يمكن أن يشكّل أداة إكراه قوية ضد دول أخرى في حال نشوب صراع ما. وكنتيجة لذلك، من الأرجح أن تستمرّ روسيا في عسكرة المنطقة القطبية الشمالية على المدى المتوسط والطويل، حتّى إن كان ذلك لحماية أصولها وبنيتها التحتية الإستراتيجية في المنطقة وحسب.

4. **في حين استفادت روسيا بالأغلب من قرارات اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار في الماضي، لن يردعها أي سبب عن تجاهل توصيات الاتفاقية أو تشويهها إذا اعتبرت هكذا تواصيات منافية لمصالحها.** الجدير بالذكر أنّ قرار اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار نفسه لا يشكل تهديدًا كبيرًا بإشعال صراع، أقلّه على المدى القصير. فقد لا تقود الحقوق التي قد يُعترف بها إلى استغلال فعليّ للموارد لسنوات، والأرجح لعقود. وفي حال قُوبل مطلبها بالردّ السلبي، قد تعود روسيا لترفع الطلب مجددًا وإطالة العملية بكل بساطة.

5. **قد تشعر روسيا على الأرجح بأنّها مهدّدة بتوسّع دور منظمة حلف شمال الأطلسي في المنطقة القطبية الشمالية.** لقد أظهر الكرملين عدائية شديدة حيال الدعم المتزايد لمنظمة حلف شمال الأطلسي في السويد وفنلندا وحيال زيادة تأثير المنظمة في المنطقة، مشيرًا إلى أنّ إبقاء منظمة حلف شمال الأطلسي بعيدة هو مبدأ ثابت ومتين في سياسة روسيا للقطب الشمالي. ومن غير المرجح أن يؤدّي ذلك إلى صراع، مثل في حال اختبار روسيا لالتزام التحالف من خلال انتهاكات طفيفة على أراضي أعضائه القطبيين الشماليين، ما لم تخدم هكذا حرب الأهداف المحلّية لبوتين وتدعم قبضته على السلطة.

تداعيات السياسات

ركّز سؤال بحثنا الثالث على خيارات للسياسة الأمريكية للمساعدة على تخفيف تأثيرات العوامل المذكورة سابقًا ولاحتواء التوترات. كما أنّ واقع أنّ سلوك روسيا في المنطقة القطبية الشمالية قد يتحوّل من تعاوني إلى تنازعي ومن الصعب التنبّؤ به (نتيجة 2) يضمن تركيزًا أمريكيًا وثيقًا على المنطقة ومراقبة حذرة للتطوّرات في المنطقة القطبية الشمالية، ليس لأنواع وأعداد الأصول العسكرية المنشورة من قِبل روسيا فحسب، بل أيضًا لكيفية تصوّر المنطقة القطبية الشمالية من ناحية الإستراتيجية والسياسة، عندما يختار الكرملين التعاون على الشؤون القطبية

الشمالية وما هي الاستثمارت التي يُخطّط لها أو تُنفّذ في مجال الطاقة والبنية التحتية الأخرى المدنية أو متعددة الأغراض.

قد تستلزم مراقبة المنطقة تشجيع التحسينات في مجالَي التوعية والولوج في المنطقة القطبية الشمالية، وذلك من خلال الاستمرار والتوسع، حسب الحاجة، في تمويل ما يلي:

- رسم الخرائط (بما في ذلك طوبوغرافيا تحت الماء)
- السفن والطائرات التي تستطيع العمل في ظروف قطبية شمالية[2]
- الحفاظ على البنية التحتية والأصول الموجودة
- تطوير مرافئ ومهابط طائرات متعددة الاستخدامات تستطيع تسهيل الولوج[3]
- تحسين أنظمة الاتصالات لتعزيز بيئة عمل آمنة والمساعدة على تفادي الصراع غير المقصود
- تخصيص المزيد من أصول الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع التي قد تساعد على زيادة شفافية الأنشطة القطبية الشمالية الأجنبية للمساعدة على تفادي حالات سوء التفاهم التي قد تقود إلى الصراع

تشمل الإستراتيجية القطبية الشمالية الأمريكية التي أُطلقت عام 2013 "تعزيز الوعي في الحقل القطبي الشمالي" كعنصر من مجموعة جهودها الأولى تحت عنوان "منح أولوية للمصالح الأمنية للولايات المتحدة". إنّ منطقة التركيز هذه هي مطوّرة أكثر في خطّة التنفيذ للمنطقة القطبية الشمالية للعام 2014.[4] ونظرًا للكلفة العالية للعديد من الأصول التي ناقشناها، سيعتمد قرار تنفيذ هذا الجزء من الإستراتيجية بشكل كبير على الكونغرس.

كما تشير عدم القدرة على التنبؤ إلى أنّه يجب إيلاء عناية خاصة لتفادي التصعيد العرضي للحوادث ضيّقة النطاق (نتيجة 1). يمكن تحقيق ذلك من خلال أنشطة داعمة تجمع الولايات المتحدة وروسيا على المسائل القطبية الشمالية، عبر المؤسسات مثل مجلس شمال الأطلسي ومنتدى خفر السواحل القطبي الشمالي والمنظمة البحرية الدولية، وأنشطة مشتركة مثل تمارين السلامة

---

[2] يجب أن تتطوّر المتطلبات للتعبير عن حاجات معيّنة.

[3] يجب تحديد الحاجات المعيّنة أوّلًا.

[4] البيت الأبيض (White House)، 2013، ص. 2؛ البيت الأبيض، خطة التنفيذ للاستراتيجية الوطنية للمنطقة القطبية الشمالية (*Implementation Plan for the National Strategy for the Arctic Region*)، واشنطن العاصمة، كانون الثاني (يناير) 2014، ص. 7-8.

والبيئة والبحوث العلمية التعاونية ومشاركة المعلومات من البيانات المرتبطة بحركة الشحن البحرية على سبيل المثال.

كما يمكن القيام بذلك أيضًا من خلال تقليص حواجز وزارة الدفاع في وجه المشاركة في الأنشطة القطبية الشمالية الدولية التي تشمل روسيا عندما يكون التركيز على الدعم العسكري للسلطات المدنية (مثل تمارين البحث والإنقاذ). يساعد التآلف مع المسؤولين والمنظمات الروسية المعنيّة بالشؤون القطبية الشمالية على ضمان عمليّات آمنة وشفّافة في المنطقة قد تحول دون تحوّل الحوادث الصغيرة إلى حوادث أكبر.

وفي حين يمثّل "تعزيز التعاون الدولي" مجموعة كاملة من الجهود ضمن الإستراتيجية القطبية الشمالية للولايات المتحدة الأمريكية، إلّا أنّه لا يذكر إنشاء منتدى مخصص للمسائل الأمنية، وهي مبادرة قد تعزّز التعاون وتسهّل مشاركة المعلومات والتخفيف من عدم الاستقرار وربما المساعدة على الحدّ من احتمال تصعيد التوترات غير المقصودة. ونظرًا للقيود والتوترات الحالية، قد تتمثل طريقة جيدة لشمل روسيا في المحادثات الأمنية القطبية الشمالية باستغلال المؤتمرات الدولية القائمة، كتلك التي يقودها مجلس الدائرة القطبية الشمالية (Arctic Circle Assembly) حيث تستطيع المشاركة أن تكون غير منتظمة ويشكّل الأمن في الأصل بند مناقشة.

إنّ ضعف روسيا المتزايد على ساحلها الشمالي (نتيجة 3) وحساسيتها على وجود منظمة حلف شمال الأطلسي المتزايد (نتيجة 5) في المنطقة القطبية الشمالية واضحان ويشيران إلى أنّه حتّى توغّلات الحلف المحدودة لممارسة أنشطة روتينية (كالتمارين) تحمل إمكانية تأجيج التوترات عندما يتمّ النظر إليها باعتبار خلفية تقديم السويد وفنلندا دعمًا أكبر للحلف. وفي حين لا يعني ذلك أنّه على منظمة حلف شمال الأطلسي وقف أنشطتها في المنطقة، يشير إلى ضرورة تحقيق توازن بين الحرص على تمتّع الحلف ببعض القدرة والخبرة لدعم العمليات القطبية الشمالية والحرص على عدم تأسيس وجود في المنطقة قد يخلق توترات بين الدول القطبية الشمالية وروسيا بشكل خاص. يشمل ذلك تدابير داعمة مصمّمة لتقوية قدرة منظمة حلف شمال الأطلسي على إجراء عمليات في ظروف مناخية باردة من خلال التدريب والتمرين (شأن الردّ البارد) واستكمال جهود انطلقت في قمّة ويلز عام 2014 وأكّدت في قمّة وارسو عام 2016 للتأقلم مع بيئة التهديد الجديدة، شأنّ تحسين عمليات صنع القرار داخل الحلف وتسريعها وتحسين عمليات المشاركة لتقييمات الاستخبارات. كما أنّ الدروس المستخلصة من استخدام قدرات منظمة حلف شمال الأطلسي في دول البلطيق قد تفيد التخطيط لحالات الطوارئ القطبية الشمالية المحتملة. وقد يكون منتدى أمن قطبي

شمالي جديد كما وُصف آنفًا مفيدًا في التخفيف من التوترات من خلال الحرص على ألا تصبح منظمة حلف شمال الأطلسي منتدى النقاش الوحيد للمسائل القطبية الشمالية، وهو منتدى تُستثنى منه روسيا.

وأخيرًا، قد تكون الولايات المتحدة في موقع أفضل للضغط على روسيا للتقيّد بالتزامها باتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار، سواء رفضت روسيا قرار لجنة حدود الجرف القاري المقبل أو شوّهته من خلال تفسيرها الخاص للقانون (نتيجة 4)، إذا كانت موقّعة هي أيضًا على الاتفاقية. وقد تضمن المصادقة على اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار بأنّ الولايات المتحدة تملك الأساس الملائم، على غرار الدول القطبية الشمالية الأخرى والعديد غيرها حول العالم، للمساعدة على حلّ الخلافات البحرية ذات الصلة بحسب عملية تعاونية. يتمّ ذكر هذه الخطوة في الإستراتيجية القطبية الشمالية للولايات المتحدة كعنصر لمجموعة الجهود الأمريكية الثالثة في المنطقة القطبية الشمالية ("تعزيز التعاون الدولي")، مع الإشارة إلى أنّ "الانضمام إلى الاتفاقية قد يحمي الحقوق والحريات الأمريكية واستخداماتها للبحر والمجال الجوّي في المنطقة القطبية الشمالية ويعزّز حججنا حول حرية الملاحة والتحليق عبر الممرّ الشمالي الغربي والطريق البحري الشمالي".[5]

بالرغم من اعترافنا بوجود عوائق كبرى أمام حلّ تداعيات السياسة هذه بسبب التحدّيات السياسية و/أو الميزانية و/أو تحدّيات أخرى، من المهمّ بالرغم من ذلك التشديد عليها لأنّها أساسية بالنسبة إلى الإستراتيجية القطبية الشمالية للولايات المتحدة الأمريكية والتعاون المستمرّ مع روسيا في المنطقة. قد يكون للفشل في التحضير لهذه التحوّلات تداعيات جدّية لبعض الأولويّات الأساسية للولايات المتحدة الأمريكية، شأن تعزيز حرية الملاحة وضمان السلامة والأمن البيئي للمواطنين الأمريكيين الذين يعيشون في المنطقة القطبية الشمالية والحفاظ على الوعي في المجال في منطقة قد تصبح معسكرة بشكل متزايد ومهمّة اقتصاديًا.

[5] White House, 2013, p. 9.

شكر وعرفان

إنّ المؤلفين ممتنّون لدعم ومساعدة أشخاص كثر. ونودّ أن نشكر على وجه الخصوص المسؤولين الحكوميين والباحثين في الشأن القطبي الشمالي، لا سيّما في واشنطن العاصمة وأوسلو بالنرويج وترومسو بالنرويج وكوبنهاغن بالدنمارك، الذين منحونا الوقت لمشاركتنا خبرتهم. كما نتقدّم بالشكر للقيادة الأمريكية الشمالية (U.S. Northern Command) لدعوتنا لحضور ورشة عمل حول التعاون القطبي الشمالي عام 2016 في فيربانكس في ألاسكا وندين للمشاركين في طاولة مؤسسة RAND المستديرة في أيار (مايو) 2016 بتزويدنا برؤى قيّمة حول الأمن والاحتمالات القطبية الشمالية.

نعرب عن تقديرنا الكبير لتعليقات ديفيد بي أورسوالد (David P. Auerswald) من المدرسة الحربية الوطنية (National War College) وأنيكا بينندجيك (Anika Binnendjik) من مؤسسة RAND ولاوسون بريغام (Lawson Brigham) من جامعة ألاسكا فيربانكس (University of Alaska Fairbanks) الذين قاموا بمراجعة النسخة الأوّلية من هذه الدراسة وقاموا بتحسين نوعيتها ودقّتها بشكل كبير.

كما ندين لزملائنا في مؤسسة RAND الذين أمّنوا الدعم في مجالَي البحث والتدقيق اللغوي، بالإضافة إلى النصح القيّم، على مدار هذا المشروع، لا سيّما كاترين أنانيا (Katherine Anania) وكريستينا بارتول بورنت (Christina Bartol Burnett) وسكوت بوستن (Scott Boston) وكريستوفر أس شيفيس (Christopher S. Chivvis) ودارا ماسيكوت (Dara Massicot) ومايكل جاي ماكنيرني (Michael J. McNerney) وكاتيا ميغاشيفا (Katya Migacheva) (التي نشكرها أيضًا على ترجماتها من المصادر الروسية) وديفيد أوشمانك (David Ochmanek) وكلينتون ريتش (Clinton Reach) وكونستانتين ساماراس (Constantine Samaras) وسكوت سافيتز (Scott Savitz) وتيموتي سميث (Timothy Smith). وقد مدّنا هاورد جاي شاتز (Howard J. Shatz) وسوزان أل ماركي (Susan L. Marquis) بالدعم القيّم خلال عملية البحث والنشر.

تعود مسؤولية محتوى هذه الدراسة فقط إلى المؤلفين.

الاختصارات

ATAM	نموذج إتاحة العبور في المحيط المتجمد الشمالي
BALTOPS	المناورات في بحر البلطيق
CLCS	لجنة حدود الجرف القاري
EEZ	المنطقة الاقتصادية الخالصة
NAC	مجلس شمال الأطلسي
NATO	منظمة حلف شمال الأطلسي
nm	ميل بحري
SAR	البحث والإنقاذ
UN	الأمم المتحدة
UNCLOS	اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار
USGS	الماسح الجيولوجي الأمريكي

المراجع

Ahlander, Johan, “Poll Shows More Swedes in Favor of NATO for First Time,” Reuters, October 29, 2014. As of June 7, 2016:
http://www.reuters.com/article/2014/10/29/us-sweden-nato-idUSKBN0II1XN20141029

Ahmari, Sohrab, “The New Cold War’s Arctic Front,” *Wall Street Journal*, June 9, 2015. As of June 3, 2016:
http://www.wsj.com/articles/the-new-cold-wars-arctic-front-1433872323

Aksenov, Yevgeny, Ekaterina E. Popova, Andrew Yool, A. J. George Nurser, Timothy D. Williams, Laurent Bertino, and Jon Bergh, “On the Future Navigability of Arctic Sea Routes: High-Resolution Projections of the Arctic Ocean and Sea Ice,” *Marine Policy*, Vol. 75, January 2017, pp. 300–317. As of January 18, 2017:
http://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S0308597X16000038

“Arctic Challenge Exercise,” Norwegian Ministry of Defense website, June 13, 2015. As of June 7, 2016:
https://forsvaret.no/en/exercise-and-operations/exercises/ace

Arctic Council, “Arctic Economic Council,” web page, September 1, 2015. As of June 6, 2016:
http://www.arctic-council.org/index.php/en/our-work2/8-news-and-events/195-aec-2

Atland, Kristian, “Russia’s Armed Forces and the Arctic: All Quiet on the Northern Front?” *Contemporary Security Policy*, Vol. 32, No. 2, August 2011, pp. 267–285.

Baczynska, Gabriela, “Wary of Russia, Sweden and Finland Sit at NATO Top Table,” Reuters, July 8, 2016. As of January 24, 2017:
http://www.reuters.com/article/us-nato-summit-nordics-idUSKCN0ZO1EO

Baev, Pavel K., “Russia’s Arctic Ambitions and Anxieties,” *Current History*, October 2013, pp. 265–270.

Baunov, Alexander, "Ever So Great: The Dangers of Russia's New Social Contract," Carnegie Endowment for International Peace, website, June 15, 2015. As of June 7, 2016:
http://carnegieendowment.org/2015/06/15/ever-so-great-dangers-of-russia-s-new-social-contract/ialt

Birnbaum, Michael, "A Year into a Conflict with Russia, Are Sanctions Working?" *Washington Post*, March 27, 2015. As of June 7, 2016:
https://www.washingtonpost.com/world/europe/a-year-into-a-conflict-with-russia-are-sanctions-working/2015/03/26/45ec04b2-c73c-11e4-bea5-b893e7ac3fb3_story.html

Bodner, Matthew, "Russia's Polar Pivot: Moscow Revamps, Re-Opens Former Soviet Bases to Claim Territories," *Defense News*, March 11, 2015a.

———, "New Russian Naval Doctrine Enshrines Confrontation with NATO," *Moscow Times*, July 27, 2015b. As of June 3, 2016:
http://www.themoscowtimes.com/business/article/new-russian-naval-doctrine-enshrines-confrontation-with-nato/526277.html

Boersma, Tim, and Kevin Foley, *The Greenland Gold Rush: Promises and Pitfalls of Greenland's Energy and Mineral Resources*, Washington, D.C.: Brookings Institution, September 2014.

Borgerson, Scott G., "Arctic Meltdown: The Economic and Security Implications of Global Warming," *Foreign Affairs*, Vol. 87, No. 2, 2008, pp. 63–77.

Bouchet, Nicolas, "Russia's 'Militarization' of Colour Revolutions," *Policy Perspectives*, Center for Security Studies/ETH Zurich, Vol. 4, No. 2, January 2016. As of June 7, 2016:
https://www.ethz.ch/content/dam/ethz/special-interest/gess/cis/center-for-securities-studies/pdfs/PP4-2.pdf

Byers, Michael, *Who Owns the Arctic? Understanding Sovereignty Disputes in the North*, Madeira Park (BC), Canada: Douglas and McIntyre Ltd., 2009.

Carlsson, Märta, and Niklas Granholm, *Russia and the Arctic: Analysis and Discussion of Russian Strategies*, Stockholm, Sweden: Swedish Defence Research Agency, March 2013.

Central Intelligence Agency, "Political Arctic Region," *World Factbook*, undated. As of January 20, 2017:
https://www.cia.gov/library/publications/the-world-factbook/docs/refmaps.html

Chivers, C. J., "Russians Plant Flag on the Arctic Seabed," *New York Times*, August 3, 2007. As of June 3, 2016:
http://www.nytimes.com/2007/08/03/world/europe/03arctic.html?_r=0

Christiansson, Magnus, *Strategic Surprise in the Ukraine Crisis: Agendas, Expectations, and Organizational Dynamics in the EU Eastern Partnership Until the Annexation of Crimea 2014*, thesis, Stockholm, Sweden: Swedish National Defence College, August 2014.

Conley, Heather A., "Russia's Influence on Europe," in Craig C. Cohen and Josiane Gabel, eds., *2015 Global Forecast: Crisis and Opportunity*, Washington, D.C.: Center for Strategic and International Studies, 2014.

Conley, Heather A., David Pumphrey, Terrance M. Toland, and Mihaela David, *Arctic Economics in the 21st Century: The Benefits and Costs of Cold*, Washington, D.C.: Center for Strategic and International Studies, July 2013.

Conley Heather A., and Caroline Rohloff, *The New Ice Curtain: Russia's Strategic Reach to the Arctic*, Washington, D.C.: Center for Strategic and International Studies, August 2015.

Dabrowski, Marek, "The Systemic Roots of Russia's Recession," *Bruegel Policy Contributions*, Vol. 2015, No. 15, Brussels, Belgium, October 2015. As of June 7, 2016:
http://bruegel.org/wp-content/uploads/2015/10/pc_2015_15.pdf

"Denmark Challenges Russia and Canada Over North Pole," BBC, December 15, 2014. As of June 3, 2016:
http://www.bbc.com/news/world-europe-30481309

Depledge, Duncan, "Hard Security Developments," in Juha Jokela, ed., *Arctic Security Matters*, Paris, France: European Union Institute for Security Studies, Report No. 24, June 2015, pp. 59–67.

Dimitrakopoulou, Sophia, and Andrew Liaropoulos, "Russia's National Security Strategy to 2020: A Great Power in the Making?" *Caucasian Review of International Affairs*, Vol. 4, No. 1, Winter 2010.

Dodds, Klaus, "The Arctic: From Frozen Desert to Open Polar Sea?" in Daniel Moran and James A. Russell, eds., *Maritime Strategy and Global Order: Markets, Resources, Security*, Washington, D.C.: Georgetown University Press, 2016, pp. 149–180.

Ebinger, Charles K., and Evie Zambetakis, "The Geopolitics of Arctic Melt," *International Affairs*, Vol. 85, No. 6, November 2009, pp. 1215–1232. As of January 18, 2017:
http://onlinelibrary.wiley.com/doi/10.1111/j.1468-2346.2009.00858.x/abstract?userIsAuthenticated=false&deniedAccessCustomisedMessage=

Eckel, Mike, "Russia Defends North Pole Flag-Planting," Associated Press, August 8, 2007. As of June 7, 2016:
http://www.washingtonpost.com/wp-dyn/content/article/2007/08/07/AR2007080701554_pf.html

Emmerson, Charles, *The Future History of the Arctic*, New York: Public Affairs, 2010.

Emmott, Robin, and Gabriela Baczynska, "Italy, Hungary Say No Automatic Renewal of Russia Sanctions," Reuters, March 14, 2016.

"Finland Risks 'Serious Crisis' With Russia if it Joints NATO, Experts Warn," Agence France-Presse, April 30, 2016.

"Основы государственной политики Российской Федерации в Арктике на период до 2020 года и дальнейшую перспективу [The Fundamentals of the Russian Federation State Policy in the Arctic for the Period Until 2020 and Beyond]," Moscow, Russia: Government of the Russian Federation, September 18, 2008. As of June 7, 2016:
http://government.ru/media/files/A4qP6brLNJ175I40U0K46x4SsKRHGfUO.pdf

Gautier, Donald L., Kenneth J. Bird, Ronald R. Charpentier, Arthur Grantz, David W. Houseknecht, Timothy R. Klett, Thomas E. Moore, Janet K. Pitman, Christopher J. Shenck, John H. Schuenemyer, Kai Sorensen, Marilyn E. Tennyson, Zenon C. Valin, and Craig J. Wandrey, "Assessment of Undiscovered Oil and Gas in the Arctic," *Science*, Vol. 324, No. 5931, 2009, pp. 1175–1179.

Giles, Keir, and Andrew Monaghan, *Russian Military Transformation—Goal in Sight?* Carlisle, Pa.: Strategic Studies Institute, May 2014.

Gorenburg, Dmitry, "How to Understand Russia's Arctic Strategy," *Washington Post*, February 12, 2014a.

———, "Russian Interests and Policies in the Arctic," *War on the Rocks*, blog, August 7, 2014b. As of June 7, 2016:
http://warontherocks.com/2014/08/russian-interests-and-policies-in-the-arctic/

Gorodiloff, Michael, "Will Russia and China Set up a Rare Earth Metals Cartel?" *Russia Direct*, February 10, 2016. As of May 2, 2016:
http://www.russia-direct.org/opinion/
will-russia-and-china-set-rare-earth-metals-cartel

Gray, Bryce, "As Greenland Ramps Up Mining, Who Will Benefit?" *Arctic Deeply*, March 17, 2016. As of May 2, 2016:
https://www.newsdeeply.com/arctic/articles/2016/03/17/
as-greenland-ramps-up-mining-who-will-benefit

Gressel, Gustav, *Russia's Quiet Military Revolution, and What it Means for Europe*, London: European Council on Foreign Relations, policy brief (ECFR/143), October 12, 2015.

Haftendorn, Helga, "NATO and the Arctic: Is the Atlantic Alliance a Cold War Relic in a Peaceful Region Now Faced With Non-Military Challenges?" *European Security*, Vol. 20, No. 3, September 2011, pp. 337–361.

Herrmann, Victoria, “U.S.-Russian Cooperation in the Arctic,” *New York Times*, letter to the editor, May 9, 2016. As of June 7, 2016:
http://www.nytimes.com/2016/05/09/opinion/us-russian-cooperation-in-the-arctic.html?_r=0

Hill, Fiona, “Rocky Times Ahead for Obama and Putin,” Brookings, website, November 13, 2012. As of June 7, 2016:
http://www.brookings.edu/research/opinions/2012/11/13-obama-putin-hill

Hoag, Hannah, “Nations Negotiate Fishing in Arctic High Seas,” *Arctic Deeply*, April 28, 2016. As of January 19, 2017:
https://www.newsdeeply.com/arctic/articles/2016/04/28/nations-negotiate-fishing-in-arctic-high-seas

Houck, James, Vice Admiral (Ret.), *The Opportunity Costs of Ignoring the Law of Sea Convention in the Arctic*, Hoover Institution, February 19, 2014. As of January 19, 2017:
http://www.hoover.org/research/opportunity-costs-ignoring-law-sea-convention-arctic

Ilulissat Declaration, *Arctic Ocean Conference*, Ilulissat, Greenland, May 27–29, 2008. As of June 3, 2016:
http://www.oceanlaw.org/downloads/arctic/Ilulissat_Declaration.pdf

International Association of Classification Societies, *Requirements Concerning Polar Class*, London, undated. As of January 18, 2017:
http://www.iacs.org.uk/document/public/Publications/Unified_requirements/PDF/UR_I_pdf410.pdf

Isherwood, Julian, “Russia Warns Denmark Its Warships Could Become Nuclear Targets,” *The Telegraph*, March 21, 2015. As of June 7, 2016:
http://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/europe/denmark/11487509/Russia-warns-Denmark-its-warships-could-become-nuclear-targets.html

Juhasz, Antonia, “Shell is Reeling After Pulling Out of the Arctic,” *Newsweek*, October 13, 2015. As of September 22, 2016:
http://www.newsweek.com/2015/10/23/shell-reeling-after-pulling-out-arctic-382551.html

Kanter, James, “E.U. to Extend Sanctions Against Russia, but Divisions Show,” *New York Times*, December 18, 2015.

Klimenko, Ekaterina, *Russia’s Arctic Security Policy: Still Quiet in the High North?* Solna, Sweden: Stockholm International Peace Research Institute, Policy Paper 45, February 2016.

Knapp, Gunnar, “Arctic Fisheries: Opportunities and Policy Issues,” presentation at the UAA Institute of Social and Economic Research, University of Alaska, Anchorage, Alaska, February 27, 2014.

Koivurova, Timo, Juha Käpylä, and Harri Mikola, *Continental Shelf Claims in the Arctic: Will Legal Procedure Survive the Growing Uncertainty?* Helsinki, Finland: Finnish Institute of International Affairs, Briefing Paper 178, August 2015. As of June 3, 2016:
http://www.fiia.fi/en/publication/516/continental_shelf_claims_in_the_arctic/

Koranyi, Balazs, and Terje Solsvik, "Nordic Nations Agree on Defense Cooperation Against Russia," Reuters, April 9, 2015. As of June 7, 2016:
http://www.reuters.com/article/us-nordics-russia-defence-idUSKBN0N02E820150409

Kyle, Kate, "N.W.T.'s Gahcho Kué Diamond Mine Marks Grand Opening Today," CBC News, September 20, 2016. As of January 16, 2017:
http://www.cbc.ca/news/canada/north/gahcho-kue-diamond-mine-official-opening-1.3769779

Laruelle, Marlène, *Russia's Arctic Strategies and the Future of the Far North*, New York: M.E. Sharpe, Inc., 2014.

Le Mière, Christian, and Jeffrey Mazo, *Arctic Opening: Insecurity and Opportunity*, London: International Institute for Strategic Studies, 2013.

Lee, Jong R., "Rallying Around the Flag: Foreign Policy Events and Presidential Popularity," *Presidential Studies Quarterly*, Vol. 7, No. 4, Fall 1977, pp. 252–256.

Lindborg, Kristina, "Why Does the Pentagon Want to Refurbish a Base in Iceland?" *Christian Science Monitor*, March 27, 2016.

Lucas, Edward, *The Coming Storm: Baltic Sea Security Report*, Washington, D.C.: Center for European Policy Analysis, June 2015.

Macalister, Terry, "Climate Change Could Lead to Arctic Conflict, Warns Senior NATO Commander," *The Guardian*, October 11, 2010. As of June 3, 2016:
http://www.theguardian.com/environment/2010/oct/11/nato-conflict-arctic-resources

Mankoff, Jeffrey, *Russian Foreign Policy: The Return of Great Power Politics*, 2nd ed., Lanham, Md.: Rowman & Littlefield Publishers, 2012.

"Морская доктрина Российской Федерации: Владимир Путин провёл совещание, на котором обсуждалась новая редакция Морской доктрины Российской Федерации [Maritime Doctrine of the Russian Federation: Vladimir Putin Held a Conference to Discuss the New Edition of the Maritime Doctrine of the Russian Federation]," transcript, Moscow, Russia: Kremlin.ru, July 26, 2015. As of June 7, 2016:
http://kremlin.ru/events/president/news/50060

Martina, Michael, "China Condemns Russia for Detaining Fishermen," Reuters, July 19, 2012. As of June 7, 2016:
http://www.reuters.com/article/us-china-russia-fishermen-idUSBRE86I0PM20120719

Minister of Indian Affairs and Northern Development and Federal Interlocutor for Métis and Non-Status Indians, *Canada's Northern Strategy: Our North, Our Heritage, Our Future*, Ottowa, 2009.

"Минобороны: угроза безопасности РФ формируется в Арктике [Ministry of Defense: The Threat to Russian Security Is Being Formed in the Arctic]," *Izvestia*, November 25, 2015. As of June 7, 2016:
http://izvestia.ru/news/597206#ixzz43xbZmMhE

Morgan, T. Clifton, and Christopher J. Anderson, "Domestic Support and Diversionary External Conflict in Great Britain, 1950–1992," *Journal of Politics*, Vol. 61, No. 3, August 1999, pp. 799–814.

Mueller, John, "Presidential Popularity from Truman to Johnson," *American Political Science Review*, Vol. 64, No. 1, March 1970, pp. 18–34.

Myers, Steven Lee, "Sea Warming Leads to Ban on Fishing in the Arctic," *New York Times*, July 16, 2015. As of January 19, 2017:
http://www.nytimes.com/2015/07/17/world/europe/
sea-warming-leads-to-ban-on-fishing-in-the-arctic.html?_r=0

Nardelli, Alberto, Jennifer Rankin, and George Arnett, "Vladimir Putin's Approval Rating at Record Levels," *The Guardian*, July 23, 2015. As of June 7, 2016:
http://www.theguardian.com/world/datablog/2015/jul/23/
vladimir-putins-approval-rating-at-record-levels

NATO—*See* North Atlantic Treaty Organization.

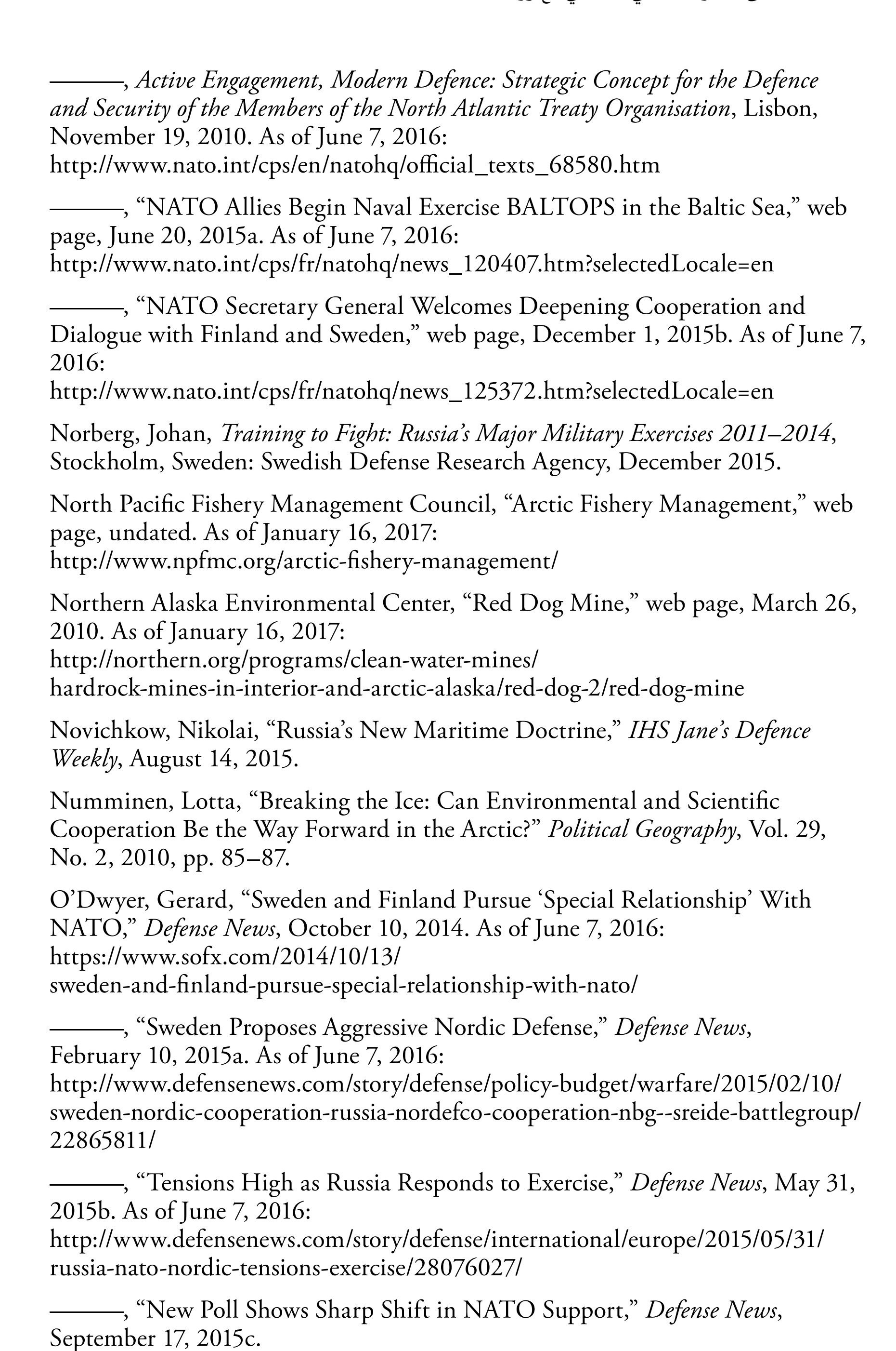
"New Cold War for Resources Looms in Arctic," *Moscow Times*, April 16, 2012. As of June 3, 2016:
http://www.themoscowtimes.com/business/article/
new-cold-war-for-resources-looms-in-arctic/456810.html

Nichol, Jim, *Russian Military Reform and Defense Policy*, Washington, D.C.: Congressional Research Service, R42006, August 24, 2011.

Nilsen, Thomas, "Putin Envoy Warns Finland Against Joining NATO," *Barents Observer*, June 9, 2014. As of June 7, 2016:
http://barentsobserver.com/en/security/2014/06/
putin-envoy-warns-finland-against-joining-nato-09-06

———, "Norway Launches High North Military Exercise," *Barents Observer*, March 9, 2015. As of June 7, 2016:
http://barentsobserver.com/en/security/2015/03/
norway-launches-high-north-military-exercise-09-03

North Atlantic Treaty Organization, "BALTOPS 16," NATO Naval Striking and Support Forces website, undated. As of June 7, 2016:
http://www.sfn.nato.int/activities/current-and-future/exercises/baltops-16.aspx



———, *Active Engagement, Modern Defence: Strategic Concept for the Defence and Security of the Members of the North Atlantic Treaty Organisation*, Lisbon, November 19, 2010. As of June 7, 2016:
http://www.nato.int/cps/en/natohq/official_texts_68580.htm

———, "NATO Allies Begin Naval Exercise BALTOPS in the Baltic Sea," web page, June 20, 2015a. As of June 7, 2016:
http://www.nato.int/cps/fr/natohq/news_120407.htm?selectedLocale=en

———, "NATO Secretary General Welcomes Deepening Cooperation and Dialogue with Finland and Sweden," web page, December 1, 2015b. As of June 7, 2016:
http://www.nato.int/cps/fr/natohq/news_125372.htm?selectedLocale=en

Norberg, Johan, *Training to Fight: Russia's Major Military Exercises 2011–2014*, Stockholm, Sweden: Swedish Defense Research Agency, December 2015.

North Pacific Fishery Management Council, "Arctic Fishery Management," web page, undated. As of January 16, 2017:
http://www.npfmc.org/arctic-fishery-management/

Northern Alaska Environmental Center, "Red Dog Mine," web page, March 26, 2010. As of January 16, 2017:
http://northern.org/programs/clean-water-mines/hardrock-mines-in-interior-and-arctic-alaska/red-dog-2/red-dog-mine

Novichkow, Nikolai, "Russia's New Maritime Doctrine," *IHS Jane's Defence Weekly*, August 14, 2015.

Numminen, Lotta, "Breaking the Ice: Can Environmental and Scientific Cooperation Be the Way Forward in the Arctic?" *Political Geography*, Vol. 29, No. 2, 2010, pp. 85–87.

O'Dwyer, Gerard, "Sweden and Finland Pursue 'Special Relationship' With NATO," *Defense News*, October 10, 2014. As of June 7, 2016:
https://www.sofx.com/2014/10/13/sweden-and-finland-pursue-special-relationship-with-nato/

———, "Sweden Proposes Aggressive Nordic Defense," *Defense News*, February 10, 2015a. As of June 7, 2016:
http://www.defensenews.com/story/defense/policy-budget/warfare/2015/02/10/sweden-nordic-cooperation-russia-nordefco-cooperation-nbg--sreide-battlegroup/22865811/

———, "Tensions High as Russia Responds to Exercise," *Defense News*, May 31, 2015b. As of June 7, 2016:
http://www.defensenews.com/story/defense/international/europe/2015/05/31/russia-nato-nordic-tensions-exercise/28076027/

———, "New Poll Shows Sharp Shift in NATO Support," *Defense News*, September 17, 2015c.

Oliker, Olga, *Russia's Nuclear Doctrine: What We Know, What We Don't, and What That Means*, Washington, D.C.: Center for Strategic and International Studies, May 2016.

Oliker, Olga, Christopher S. Chivvis, Keith Crane, Olesya Tkacheva, and Scott Boston, *Russian Foreign Policy in Historical and Current Context: A Reassessment*, Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, PE-144-A, 2015. As of January 17, 2017: http://www.rand.org/pubs/perspectives/PE144.html

Padrtová, Barbora, "Russian Military Build-Up in the Arctic: Strategic Shift in the Balance of Power or Bellicose Rhetoric Only?" *Arctic Yearbook 2014*, Northern Research Forum and the University of the Arctic Thematic Network on Geopolitics and Security, 2014, pp. 1–19.

Pan, Min, and Henry P. Huntington, "A Precautionary Approach to Fisheries in the Central Arctic Ocean: Policy, Science, and China," *Marine Policy*, Vol. 63, January 2016, pp. 153–157. As of January 19, 2017: http://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S0308597X15002997

Panichkin, Ivan, "To Explore and Develop," *Russian International Affairs Council*, November 24, 2015. As of May 17, 2016: http://russiancouncil.ru/en/inner/?id_4=6871#top-content

Parfitt, Tom, "Russia Sends Troops and Missiles to Arctic Bases," *The Times* (UK), December 26, 2015.

Pelyasov, Alexander, "Russian Strategy of the Development of the Arctic Zone and the Provision of National Security Until 2020 (Adopted by the President of the Russian Federation on February 8, 2013, No. Pr-232)," *2013 Arctic Yearbook*, Northern Research Forum and the University of the Arctic Thematic Network on Geopolitics and Security, 2013. As of June 7, 2016: http://www.arcticyearbook.com/commentaries-2013#a10

Pettersen, Trude, "Greenpeace Occupying Prirazlomnaya Platform," *Barents Observer*, August 24, 2012a. As of June 7, 2016: http://barentsobserver.com/en/arctic/greenpeace-occupying-prirazlomnaya-platform-24-08

———, "Russia Sends Mig-31 Interceptors to the Arctic," *Barents Observer*, September 25, 2012b. As of June 3, 2016: http://barentsobserver.com/en/security/russia-sends-mig-31-interceptors-arctic-25-09

———, "Norway and Russia Join Forces in Arctic Response Drill," *Barents Observer*, March 10, 2015. As of June 7, 2016: http://barentsobserver.com/en/security/2015/03/norway-and-russia-join-forces-arctic-response-drill-10-03

Pezard, Stephanie, and Abbie Tingstad, "Keep it Chill in the Arctic," *U.S. News and World Report*, commentary, April 27, 2016. As of June 3, 2016: http://www.usnews.com/opinion/articles/2016-04-27/will-the-arctic-remain-a-warm-spot-in-chilly-russia-us-relations

Putnam, Robert, "Diplomacy and Domestic Politics: The Logic of Two-Level Games," *International Organization*, Vol. 42, No. 3, Summer 1988, pp. 427–460.

Raeste, Juha-Pekka, "HS-gallup: Enemmistö suomalaisista vastustaa yhä Nato-jäsenyyttä [The Majority of Finns Still Oppose NATO Membership]," *Helsingin Sanomat*, March 5, 2015. As of June 7, 2016:
http://www.hs.fi/kotimaa/a1425450355649

Rahbek-Clemmensen, John, "Carving up the Arctic: The Continental Shelf Process Between International Law and Geopolitics," *Arctic Yearbook 2015*, Northern Research Forum and the University of the Arctic Thematic Network on Geopolitics and Security, 2015.

Rees, Andrew, and David Sharp, *Drilling in Extreme Environments: Challenges and Implications for the Energy Insurance Industry*, London: Lloyd's, 2011. As of May 16, 2016:
https://www.lloyds.com/~/media/lloyds/reports/emerging%20risk%20reports/lloyds%20drilling%20in%20extreme%20environments%20final3.pdf

Resolution on Arctic Governance, Brussels, Belgium: European Parliament, October 9, 2008. As of June 3, 2016:
http://www.europarl.europa.eu/sides/getDoc.do?type=TA&language=EN&reference=P6-TA-2008-474

"Russia Launches Military Drills in the Arctic," Agence France-Presse, August 24, 2015.

"Russia Prepares for Arctic Terrorism," *Maritime Executive Newsletter Online*, December 31, 2015.

"Russia Sees Arctic as Naval Priority in New Doctrine," BBC, July 27, 2015. As of June 3, 2016:
http://www.bbc.com/news/world-europe-33673191

Schelling, Thomas, *Strategy of Conflict*, Cambridge, Mass.: Harvard University Press, 1963.

Scudellari, Megan, "An Unrecognizable Arctic," National Aeronautics and Space Administration, July 25, 2013. As of June 14, 2016:
http://climate.nasa.gov/news/958/

Sergunin, Alexander, and Valery Konyshev, "Russian Military Activities in the Arctic: Myth and Realities," *Arctic Yearbook 2015*, Northern Research Forum and the University of the Arctic Thematic Network on Geopolitics and Security, 2015, pp. 404–407.

Sharkov, Damien, "NATO and Russia 'Preparing for Conflict,' Warns Report," *Newsweek*, August 12, 2015. As of July 21, 2016:
http://europe.newsweek.com/nato-russia-preparing-conflict-warns-report-331499?rx=us

Smith, Laurence C., and Scott R. Stephenson, "New Trans-Arctic Shipping Routes Navigable by Midcentury," *Proceedings of the National Academy of Sciences of the United States of America*, Vol. 110, No. 13, March 26, 2013, pp. E1191–E1195. As of January 18, 2017:
http://www.pnas.org/content/110/13/E1191/1.full

Smith-Windsor, Brooke A., *Putting the 'N' Back into NATO: A High North Policy Framework for the Atlantic Alliance?* NATO Defense College Research Division, No. 94, July 2013.

Solli, Erik, Elana Wilson Rowe, and Wrenn Yennie Lindgren, "Coming into the Cold: Asia's Arctic Interests," *Polar Geography*, Vol. 36, No. 4, 2013.

Staalesen, Atle, "Opening the Northern Sea Route Administration," *Barents Observer*, March 21, 2013. As of June 3, 2016:
http://barentsobserver.com/en/arctic/2013/03/opening-northern-sea-route-administration-21-03

———, "New Reality for Norwegian Defence," *Barents Observer*, April 30, 2015. As of June 7, 2016:
http://barentsobserver.com/en/security/2015/04/new-reality-norwegian-defence-30-04

———, "Crisis-Ridden Government Cuts Money for Icebreakers," *Barents Observer*, March 16, 2016. As of June 7, 2016:
http://thebarentsobserver.com/industry/2016/03/crisis-ridden-government-cuts-money-icebreakers

Staun, Jørgen, *Russia's Strategy in the Arctic*, Copenhagen, Denmark: Royal Danish Defence College, March 2015.

Stephenson, Scott R., and Laurence C. Smith, "Influence of Climate Model Variability on Projected Arctic Shipping Futures," *Earth's Future*, Vol. 3, No. 1, 2015, pp. 331–343.

Stephenson, Scott R., Laurence C. Smith, Lawson W. Brigham, and John A. Agnew, "Projected 21st-Century Changes to Arctic Marine Access," *Climatic Change*, Vol. 118, No. 3, June 2013, pp. 885–901.

"Стратегия развития Арктической зоны Российской Федерации и обеспечения национальной безопасности на период до 2020 года [Strategy for Development of the Arctic Zone of the Russian Federation and Ensuring National Security for the Period Until 2020]," Moscow, Russia: Russian Federation, February 2013. As of June 3, 2016:
http://government.ru/media/files/2RpSA3sctElhAGn4RN9dHrtzk0A3wZm8.pdf

Stroeve, Julienne, Mark Serreze, Sheldon Drobot, Shari Gearheard, Marika Holland, James Maslanik, Walter Meier, and Theodore Scambos, "Arctic Sea Ice Extent Plummets in 2007," *EOS*, Vol. 89, No. 2, January 8, 2008. As of January 18, 2017:
https://www.researchgate.net/profile/W_Meier/publication/248820158_Arctic_Sea_Ice_Extent_Plummets_in_2007/links/0deec535e81c7e2f09000000.pdf

Stromquist, Emily, and Robert Johnston, *Opportunities and Challenges for Arctic Oil and Gas Developments*, Washington, D.C.: The Wilson Center, 2014. As of May 12, 2016:
https://www.wilsoncenter.org/sites/default/files/Artic%20Report_F.pdf

Supreme Headquarters Allied Powers Europe Public Affairs Office, "Finland and Sweden Sign Memorandum of Understanding with NATO," NATO, September 5, 2014. As of June 7, 2016:
http://www.aco.nato.int/finland-and-sweden-signing-a-memorandum-of-understanding-with-nato-for-operational-and-logistic-support.aspx

Swedish Ministry of Defense, *NORDEFCO Annual Report 2015*, January 2016. As of May 12, 2016:
http://www.government.se/globalassets/regeringen/dokument/forsvarsdepartementet/rapporter/nordefco-annual-report-2015_webb.pdf

Tamnes, Rolf, and Sven G. Holtsmark, "The Geopolitics of the Arctic in Historical Perspective," in Rolf Tamnes and Kristine Offerdal, eds., *Geopolitics and Security in the Arctic: Regional Dynamics in a Global World*, Oxon, New York: Routledge, 2014.

Tharoor, Ishaan, "The Arctic is Russia's Mecca, Says Top Moscow Official," *Washington Post*, April 20, 2015. As of June 7, 2016:
https://www.washingtonpost.com/news/worldviews/wp/2015/04/20/the-arctic-is-russias-mecca-says-top-moscow-official/

UNCLOS—*See* United Nations Convention on the Law of the Sea.

United Nations Convention on the Law of the Sea, Montego Bay, Jamaica, December 10, 1982. As of June 15, 2016:
http://www.un.org/depts/los/convention_agreements/texts/unclos/part6.htm

United Nations, Oceans and Law of the Sea, "Submissions, Through the Secretary-General of the United Nations, to the Commission on the Limits of the Continental Shelf, Pursuant to Article 76, Paragraph 8, of the United Nations Convention on the Law of the Sea of 10 December 1982," United Nations Division for Ocean Affairs and the Law of the Sea, website, October 28, 2016. As of January 3, 2017:
http://www.un.org/depts/los/clcs_new/commission_submissions.htm

USGS—*See* U.S. Geological Survey.

U.S. Geological Survey, "Circum-Arctic Resource Appraisal: Estimates of Undiscovered Oil and Gas North of the Arctic Circle," Washington, D.C., USGS Fact Sheet 2008-3049, 2008. As of June 29, 2016:
https://pubs.usgs.gov/fs/2008/3049/fs2008-3049.pdf

Ven Bruusgaard, Kristin, "Crimea and Russia's Strategic Overhaul," *Parameters*, Vol. 44, No. 3, Fall 2014, pp. 81–90.

Walker, Shaun, and Sam Jones, "Arctic 30: Russia Changes Piracy Charges to Hooliganism," *The Guardian*, October 23, 2013. As of June 30, 2016: http://www.theguardian.com/environment/2013/oct/23/arctic-30-russia-charges-greenpeace

Walton, Marsha, "Countries in Tug-of-War over Arctic Resources," CNN, January 2, 2009. As of June 3, 2016: http://www.cnn.com/2009/TECH/science/01/02/arctic.rights.dispute/index.html?eref=rss_tech

Weitz, Richard, "Russia's Defense Industry: Breakthrough or Breakdown?" International Relations and Security Network, March 6, 2015. As of January 23, 2017: http://www.hudson.org/research/11322-russia-s-defense-industry-breakthrough-or-breakdown-

White House, *National Strategy for the Arctic Region*, Washington, D.C., May 10, 2013.

———, *Implementation Plan for the National Strategy for the Arctic Region*, Washington, D.C., January 2014.

Wilson Rowe, Elana, and Helge Blakkisrud, *Great Power, Arctic Power: Russia's Engagement in the High North*, Policy Brief, Norwegian Institute of International Affairs (NUPI), February 2012.

———, "A New Kind of Arctic Power? Russia's Policy Discourses and Diplomatic Practices in the Circumpolar North," *Geopolitics*, Vol. 19, No. 1, 2014, pp. 66–85.

Winger, Gregory, and Gustav Petursson, "Return to Keflavik Station: Iceland's Cold War Legacy Reappraised," *Foreign Affairs*, February 24, 2016.

Young, Oran R., "Whither the Arctic? Conflict or Cooperation in the Circumpolar North," *Polar Record*, Vol. 45, No. 232, 2009, pp. 73–82.

Zysk, Katarzyna, "Russia's Arctic Strategy: Ambitions and Constraints," *Joint Force Quarterly*, No. 57, second quarter, 2010.

———, "The Evolving Arctic Security Environment: An Assessment," in Stephen Blank, ed., *Russia in the Arctic*, Carlisle, Pa.: U.S. Army War College, July 2011, pp. 91–138.

———, "Russia and the Arctic: 'Territory of Dialogue' and Militarization," briefing presented at the Arctic Frontiers Conference, Tromsø, Norway, January 29, 2016.

Zysk, Katarzyna, and David Titley, "Signals, Noise, and Swans in Today's Arctic," *SAIS Review of International Affairs*, Vol. 35, No. 1, Winter–Spring 2015, pp. 169–181.

برغم تزايد التوترات في هذه الفترة بشكل عام بين روسيا والغرب، بقي التعاون على شؤون المنطقة القطبية الشمالية على حاله بشكل كبير، وذلك باستثناء التعاون المباشر بين الجهات العسكرية في المنطقة. تعرض هذه الدراسة التحوّلات المحتملة التي قد تغيّر موقف روسيا التعاوني الحالي هناك. وتقوم بتحليل أربعة تحدّيات أمنية حالية في المنطقة القطبية الشمالية، هي الولوج البحري المتزايد نظرًا لتغيّر المناخ والاهتمام المتزايد بالموارد الموجودة في المنطقة القطبية الشمالية، والقرارات المقبلة بشأن الطلبات التي تقدمها دول قطبية شمالية عدّة بشأن حدود جرفها القاري، وتصوّر روسيا للتهديد من منظمة حلف شمال الأطلسي (NATO) في المنطقة القطبية الشمالية. وتشير هذه الدراسة إلى بعض الطرق التي من خلالها قد تقوّض هذه التحديات التعاون في المنطقة القطبية الشمالية. وتخلص الدراسة بتوصيات للحكومة الأمريكية لإدارة المخاطر التي تهدد التعاون والتي تطرحها هذه العوامل المختلفة. وتشمل هذه العوامل الحفاظ على، والاستثمار في، البنية التحتية والقدرات القطبية الشمالية وتأسيس منتدى لنقاش الأمن القطبي الشمالي إلى جانب أنشطة بناء الثقة والتطوّر الحذر لدور منظمة حلف شمال الأطلسي في المنطقة القطبية الشمالية والتزام أمريكي مؤكد أكثر بالقواعد الدولية ذات الصلة بالمنطقة القطبية الشمالية، لا سيّما اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار.



www.rand.org

$17.00

ISBN-10 0-8330-9745-8
ISBN-13 978-0-8330-9745-3



Arabic translation of *Maintaining Arctic Cooperation with Russia Planning for Regional Change in the Far North*
RR-1731/1-RC